

5
الدليل الخامس

إعداد:
نخبة من المختصين والمختصات

الإشراف العام:
الدكتور / عبد الله بن ناصر السدحان
1432 هـ - 2011 م

دليل الارشاد الأسري

مشكلة الخيانة الزوجية
وكيف يتعامل معها المرشد الأسري



دليل الإرشاد الأسري ٥

(مشكلة الخيانة الزوجية وكيف يتعامل معها المرشد الأسري)

شارك في الكتابة كل من: *

الدكتورة/ أسماء بنت عبد العزيز الحسين	الأستاذ الدكتور/ سعد بن مسفر القعيب	الدكتور/ عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي
الدكتور/ حماد بن علي الحمادي	الدكتور/ سعود بن عبد العزيز آل رشود	الدكتور/ محمد بن عبد الله الدويش
الأستاذ الدكتور/ حمود بن فهد القشعان	الدكتور/ سليمان بن عبد الرزاق الغديان	الدكتورة/ مزنة بنت مبارك الجريد
الدكتور/ سالم بن حسن السالم	الدكتور/ عبد الله بن حفيظ السلمي	الأستاذة/ مها بنت عبد الله العمومي
الشيخ/ سعد بن عبد العزيز الحقباني	الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن سعد الرشود	الأستاذة الدكتورة/ هدى بنت عبد الرحمن السبيعي

المراجعة العامة

الأستاذ الدكتور/ صالح بن مُحَمَّد الصغير	الأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد بن مسفر القرني
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود	عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى
والمستشار بوحدة الإرشاد الاجتماعي سابقاً	ورئيس قسم الخدمة الاجتماعية فيها سابقاً

الإشراف العلمي والتحرير

الدكتور/ عبد الله بن ناصر السدحان

* تم ترتيب الأسماء أبجدياً

عبدالله بن ناصر السدحان ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السدحان، عبدالله بن ناصر

مشكلة الخيانة الزوجية وكيف يتعامل معها المرشد الأسري /

عبدالله بن ناصر السدحان.

الرياض ١٤٣٢هـ

٣٦٠ ص، ٢١ × ٢١ سم

ردمك ٧١٥٦-٢ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- عقوق الزوجية ٢- الخيانة . أ. العنوان

١٤٣٢ / ٣٤٠٩

ديوي ٤٢٧، ٣٠١

جميع الحقوق محفوظة لكل من:

مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج

ومؤسسة آل الجميح الخيرية



جميع الأفكار الواردة في هذا الدليل تُعبر عن وجهة نظر كاتبها

مدخل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد

لقد كان لظهور الجزء الأول من سلسلة (أدلة الإرشاد الأسري) في عام ١٤٢٥هـ، الذي كان بعنوان (الإرشاد الهاتفي) الأثر الواضح - والله الحمد - على الساحة الإرشادية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وكان من أثره لفت الانتباه إلى أهمية الإرشاد الأسري بشكل عام، وحاجة المجتمع له، كما كان له صدى مبارك لدى كثير من المختصين، والممارسين للإرشاد الأسري في المملكة وخارجها، فكان أن تبعه الجزء الثاني من سلسلة الأدلة والذي هو بعنوان (الإرشاد بالمقابلة)، فحاز القبول والرضا والله الحمد، مما دفعنا إلى المضي قدماً في هذه السلسلة من الأدلة الإرشادية، فكان إصدار الجزء الثالث الذي استعرض (أبرز المشكلات الأسرية وكيف يتعامل معها المرشد) إذ يتحدث عن المشكلات الأسرية الشائعة بحسب انتشارها في المجتمع، عامداً إلى شرح هذه المشكلات، وكيفية حدوثها في الأسرة، ثم عرض العديد من الموجهات العامة للمرشد لكيفية التعامل معها.

ومتابعة لهذه السلسلة المباركة صدر الجزء الرابع الذي يتناول (مشكلة الطلاق وكيف يتعامل معها المرشد الأسري)، ذلك أنها من أكثر ما يواجهه المرشد الأسري في عمله، حيث يصل الأمر بين الزوجين إلى مرحلة عدم العودة بالنسبة للحياة الزوجية فتكون المعضلة أمام المرشد هي التعامل مع هذا الموقف وهو الإقدام على الطلاق، والسعي لعدم تحقيقه وإن تحقق فليكن بأقل قدر من الخسائر النفسية، والاجتماعية، والتربوية، والمادية، والمعنوية على جميع الأطراف، وبخاصة الأبناء، فجاء ذلك الجزء وما تضمنه ليحقق الوصول إلى ما يُسمى بـ (الطلاق العلاجي).

وها هو الجزء الخامس من هذه السلسلة المباركة من أدلة الإرشاد الأسري والذي سيكون الحديث فيه عن (مشكلة الخيانة الزوجية وكيف يتعامل معها المرشد الأسري). ذلك أن الشكوى من هذه المشكلة أخذت في التزايد على أسماع المرشدين والمرشدات الأسريين، فلا يكاد يمر يوم دون أن يُعرض على المرشد مشكلة من هذا النوع مما أوجب التعامل مع هذا التطور في المشكلات الأسرية، وذلك بتخصيص دليل مستقل لكيفية التعامل معها، وبخاصة حينما يكون الأمر في تناول التدارك، وقبل استفحاله وتطور الأمر إلى مرحلة اليأس من العودة إلى سالف الحياة الهانئة بين الزوجين.

إن من دواعي السعادة أن تأتي هذه المشاركة العلمية المتنوعة من ذوي التخصصات العلمية، فمنهم - والله الحمد - المختصون والمختصات في مجال علم النفس، ومنهم المختصون والمختصات في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، بالإضافة إلى مجموعة من المختصين والمختصات في علوم الشريعة والتربية. كما تميز هذا الجزء بمشاركة العديد من المختصين من مختلف مناطق المملكة، بالإضافة إلى عدد من إخواننا وأخواتنا في دول الخليج من دولة الكويت، والإمارات العربية المتحدة، وقطر. ولا شك أن في ذلك تنوعاً في الطرح وإثراءً في الخبرات العلمية والعملية.

لقد حرص (الفريق العلمي المشرف على أدلة الإرشاد الأسري) على استكتاب نوعية معينة من المختصين والمختصات، ممن لهم سابق خبرة في الإرشاد الأسري، كما كان هناك حرص على مشاركة المختصين من الجنسين حيث يتمّ الطرح من وجهة نظر الرجل، ومرة أخرى من وجهة نظر المرأة وفي ذلك إثراء حقيقي للموضوع وتكامل في جوانب الإيضاح فيه، فكانت المعلومات التي قدمها الدليل ثرية وعلمية مرتكزة على الجانب النظري، معززة بالممارسة

العملية من خلال الإرشاد والتعامل مع المسترشدين بشكل شبه يومي .

ولا يسعني في تمام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير إلى (مؤسسة آل الجُمَيع الخيرية) ورئيس مجلس الأمناء فيها الشيخ / محمد العبد العزيز الجُمَيع، وأمين عام المؤسسة سعادة الأخ الفاضل الدكتور / عبد الله بن محمد البراهيم لرعايتهم هذا المشروع العلمي، والشكر موصول إلى جميع الإخوة والأخوات الذين شاركوا بالكتابة في هذا الدليل ومراجعته وإلى جميع اللجان العاملة في (مشروع أدلة الإرشاد الأسري)، والشكر يتواصل إلى (مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج) لدعمهم هذه الأدلة منذ أن كانت فكرة وحتى صدرت منها الأجزاء الأربعة السابقة، وأخص منهم الأخ الفاضل / عبد الإله بن سعد الصالح مدير إدارة الخدمات الاجتماعية في المشروع، على جهوده الكبيرة التي بذلها لترى هذه الأدلة النور فكتب الله للجميع الأجر الجزيل .

بارك الله في الجهود وسدد الخطى، ونفع بالدليل وأثاب من بذل فيه جهداً وشكراً لمن أسدى نصحاً أو سد خلّة، إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المشرف العام على الدليل

د. عبد الله بن ناصر السدحان

ansadhan@gmail.com

الفصل الأول:

الميثاق الغليظ والخيانة الزوجية (نظرة شرعية)

إعداد

د. عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي

الفصل الأول

الميثاق الغليظ والخيانة الزوجية (نظرة شرعية)

د. عبد المجيد الدهيشي (*)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فإن للزواج في الإسلام شأنًا ساميًا ورعاية كريمة، فقد رغب القرآن الكريم في الزواج في آيات شتى، فتارة يرد ذلك بصيغة الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور، الآية: ٣٢)، وتارة يصف الزوجة بالسكن، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (سورة الأعراف، الآية: ١٨٩)، وذكر سبحانه أن من آياته التي ينبغي التفكير فيها نعمة الزوجية وما جعل بين الزوجين من المودة والرحمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: ٢١)، بل يصبح كل واحد من الزوجين بمثابة اللباس الذي يلتصق به ولا يستغني عنه!، كما في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٨٧)، ولهذا قيل: "لا ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين".

فالعلاقة الزوجية علاقة فريدة حرية بالتفكير فيها، وتدبر عظيم حكمة المولى سبحانه، إذ إن المرأة بعد عقد نكاحها تترك أبويها وإخوانها وسائر أهلها، وتنتقل إلى صحبة رجل غريب عنها، تفضي إليه ويفضي إليها، تقاسمه السراء والضراء وتكون زوجة له، ويكون زوجها لها،

* دكتوراه في الفقه الاسلامي وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

تسكن إليه ويسكن إليها، ويكون بينهما من المودة والرحمة أقوى من كل ما يكون بين ذوي القربى، فسبحان الحكيم العليم.

وإن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن القرآن الكريم قد اعتنى بالعلاقات الزوجية وأحكامها أيما عناية، ولم تخل مرحلة من مراحل تكوّن الأسرة من توجيه رباني وهدي قرآني، ولذا كان لعقد الزواج في الشريعة الإسلامية أهمية بالغة، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الكثير من الآيات والأحاديث في مشروعية الزواج وبيان أحكامه، واعتنى الفقهاء بذلك في مصنفاتهم أيما عناية، فقد خصصوا للنكاح وأحكامه مكاناً رحباً فصلّوا فيه أحكامه، وأوضحوا مقاصده وآثاره.

ومن رحمة الله تعالى ولطفه بعباده أن شرع لهم النكاح لما فيه من الحكم والفوائد العظيمة، ومن تلکم الفوائد والمصالح:

(١) حفظ كل من الزوجين و صيانتهم، وإعفاف الفروج وإحصانها، وصيانتها من الاستمتاع المحرم الذي يفسد المجتمعات البشرية، ويهدم أخلاقها، ويذهب مروءتها، ففي الصحيحين يقول صلى الله عليه وسلم (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) (متفق عليه)، ومعلوم أن غريزة الشهوة والميل إلى الجنس الآخر أمر فطري جبل عليه البشر، ولو لم يشرع الله تعالى النكاح لتصرف هذه الغريزة لكان في ذلك عنت ومشقة على العباد.

(٢) استمتاع كل من الزوجين بالآخر وانتفاعه بما يجب له من حقوق و عشرة، فالرجل يكفل المرأة و يقوم بنفقاتها من طعام وشراب ومسكن ولباس بالمعروف، قال

تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٤)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (رواه مسلم وغيره)، والمرأة تكفل الرجل أيضاً بالقيام بما يلزمها في البيت من رعاية وإصلاح وتعاهد للأولاد وحفظ لمال زوجها، قال النبي صلى الله عليه وسلم (... وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ...) (متفق عليه).

(٣) حصول السكن والأنس والراحة النفسية بين الزوجين ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: ٢١) وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (سورة النمل، الآية: ١٨٩). قال ابن كثير: "أي: ليألفها ويسكن بها".

(٤) إحكام الصلة بين الأسر والقبائل، فكم من أسرتين متباعدتين لا تعرف إحداهما الأخرى، وبالزواج يحصل التقارب والتعارف والاتصال بينهما، ولذا جعل الله تعالى الصهر قسيماً للنسب، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (سورة الفرقان، الآية: ٥٤).

(٥) بقاء النوع الإنساني على وجه سليم، والترفع بالإنسان عن الحياة البهيمية إلى الحياة الإنسانية الكريمة، فإن النكاح سبب للنسل الذي يحصل به بقاء الإنسان، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١).

ولولا النكاح للزم أحد أمرين، إما فناء الإنسان، أو وجود إنسان ناشئ من سفاح لا يعرف له أصل ولا يقوم على أخلاق.

(٦) تحصيل الأولاد الذين هم زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (سورة الكهف، الآية: ٤٦)، وفي نعمة الولد مصالح كثيرة للوالدين، إذ بهم تتم السعادة الدنيوية، ويستعين بهم الوالدان في حاجتهما، ويستفيدان من دعائهما من بعدهما، قال صلى الله عليه وسلم (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (رواه مسلم).

فهذه المصالح والفوائد في تشريع الزواج تجعل المسلم والمسلمة حريصين على نيل هذه الفوائد في حياتهما الزوجية، ولا يغيب عن بال المرشد الأسري تذكير الزوجين بهذه الحكم والمصالح التي يجنيانها متى استقامت حالهما وسلمت من المنغصات والمكدرات التي تهز كيانهما.

كما أن المتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية وما ذكره أهل العلم في الأحكام المتعلقة بعقد النكاح يظهر له بوضوح اهتمام الشريعة بعقد النكاح وتربية الزوجين على مراعاة هذا العقد واستشعار أهميته ومكانته، كما جاءت الأحكام الشرعية المنظمة لهذا العقد ضماناً له وحماية لجناحه من العوارض التي قد تعترض في سبيله.

وقد جاءت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مبينة لهذا الأصل ومؤكدته عليه. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ

اللَّهُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرًا (١٩) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿ (سورة النساء، الآيات: ١٩، ٢٠، ٢١) .

ففي الآيات بيان وجوب معاشرة الزوج لزوجته بالمعروف، وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها بحسب اختلاف الزمان والمكان والأحوال، ثم حث الزوج على الصبر عليها واحتمال النقص فيها سواء كان النقص من جهة الخلق أو الخلق، فإن في ذلك خيراً كثيراً، لما فيه من امتثال أمر الله، وقبول وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة.

وربما زالت الكراهة وخلفتها المحبة، وربما رُزق منها ولد صالح ينفع والديه في الدنيا والآخرة. وهذا كله مع الإمكان في الإمساك وعدم المحذور.

فإن كان لا بد من الفراق، وليس للإمساك محل، فإن لذلك أدباً مهماً وهو موضح في قول الحق عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (سورة النساء، الآية: ٢٠) . ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ أي: تطليق زوجة وتزوّج أخرى. أي: فلا جناح عليكم في ذلك ولا حرج. ولكن إذا ﴿ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ ﴾ أي الزوجة المفارقة أو التي تزوجها ﴿ قِنطَارًا ﴾ أي: مالا كثيراً. ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ بل وفروه لهن ولا تمطلوا بهن.

ثم قال عز من قائل: ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ فإن هذا لا يحل ولو تحيلتم عليه

بأنواع الحيل، فإن إثمه واضح. وقد بين تعالى حكمة ذلك بقوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٢٠) كلمة تعجب، أي لأي وجه، ولأي معنى تفعلون هذا؟! فانها بذلت نفسها لك وجعلت ذاتها محل لذتك وتمتعك، وحصلت الألفة التامة والمودة الكاملة بينكما، فكيف يليق بالعقل أن يسترد منها شيئاً بذله لها بطيبة نفسه!، إن هذا لا يليق بمن له طبع سليم وذوق مستقيم.

وتأمل معي في وصف العلاقة بين الزوجين بالميثاق الغليظ. فكلمة "ميثاق" في اللغة تعني العهد، ولم يكتف بهذا الوصف رغم كونه موصلاً للمعنى، بل وصف هذا العهد بالغليظ، أي المؤكّد المشدّد، ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه. وقد تنوعت أقوال المفسرين في بيان المراد بالميثاق الغليظ الذي بين الزوجين في هذه الآية:

- (١) فقل إنه المهر.
- (٢) وقيل: الميثاق الغليظ هو قوله تعالى ﴿...فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٩).
- (٣) وقيل: هو حق الصحبة والمضاجعة، حيث اصطحب الزوجان مدة من الزمن، وأفضت الزوجة لزوجها بجسدها كله واطلع منها على ما لا يطلع عليه سواه، واستمتع بها واستمتع به، كما في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٨٧). وقد قيل: "صحبة عشرين يوماً قرابة" فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج!.
- (٤) وقيل: هو قول الولي عند العقد: "أنكحتك على ما في كتاب الله من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان".

- (٥) وقيل: إن الميثاق الغليظ هو ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ) (رواه مسلم).
- (٦) وقيل: هو عقد النكاح الموجب للحقوق على الزوجين.

وكل هذه المعاني متقاربة، ولا تنافي بينها. والمراد أن القرآن الكريم أكد متانة عقد الزواج، وشنّع على من تهاون به ولم يراع حرمة وجلالته، وفي هذا تربية للزوجين بأن يرعيا هذا العقد المهم وأن يعيشا حياتهما الزوجية وفق إرشادات القرآن الكريم ووصايا النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك خير للزوجين وللأسرة وللمجتمع بأسرة. وحذا لو اعتنى المرشد الأسري بتذكير الزوجين المسترشدين أو أحدهما بهذا الميثاق الغليظ والرباط الوثيق! كما تبرز أهمية عقد النكاح ورعاية الإسلام لهذه العلاقة الكريمة بين الزوجين في تشريعات ربانية وأحكام تلزم الزوجين أو أحدهما. ومن ذلك:

(أ) لزوم العدة على الزوجة في حال الفراق بطلاق أو وفاة:

والعدة مدة ترصد فيها المرأة - أي تنتظر - وتمتنع خلالها عن التزوج بعد وفاة زوجها، أو فراقه لها". وقد ورد في القرآن الكريم آيات عديدة تبين مشروعية العدة الواجبة على النساء في حال الطلاق والوفاة، منها: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٨). وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٣٤). ومن أوجه الحكمة من مشروعية العدة:

- التنويه بتعظيم شأن النكاح والإعلام بأنه لجليل خطره وشأنه لا ينحلّ سريعاً.
- الاحتياط لحق الزوجة باستحقاقها للنفقة والسكنى ما دامت في العدة.
- صون الأنساب عن الاختلاط والتأكد من براءة الرحم.

(ب) وجوب إحداد الزوجة إذا توفي زوجها:

والإحداد في اللغة: مأخوذ من الحد وهو المنع ، وفي الاصطلاح: "امتناع المرأة من الزينة وما في معناها مدة مخصوصة بعد زوجها" ، ويمكن تلمس بعض الحكم التي شرع لأجلها الإحداد، ومنها:

- الوفاء للزوج ، ومراعاة حقه العظيم على زوجته، فإن الرابطة الزوجية رباط وثيق جاء الشرع بمراعاته وتعظيمه ، فلا يصح شرعاً ولا أدباً أن تنسى ذلك الجميل ، وتتجاهل حق الزوجية التي كانت بينهما.
- إظهار التأسف على ممات الزوج وانقطاع نعمة النكاح التي هي خير في الدنيا والآخرة.

وبعد هذا التطواف اليسير في بعض الأدلة الشرعية والأحكام التي تبرز مكانة عقد النكاح في الشريعة الإسلامية وتربي كلاً من الزوجين على العناية بهذا العقد العظيم وعدم التفريط فيه أو خدشه بشيء يعود بالضرر عليه انتقل إلى الجزء الثاني من عنوان هذه الورقة وهو الخيانة الزوجية.

ولا شك أن من أهم الخوا_dash والمنغصات للحياة الزوجية تسرب الشك وفقدان المصداقية بين الزوجين وخصوصاً فيما يتعلق بالعلاقة الحميمة بين الزوجين وما يتعلق بها

من التعلق بالجنس الآخر والالتفات عن شريك الحياة وهجره، وطلب المحرم من شريك آخر والوقوع في الفاحشة أو مقدماتها والعياذ بالله تعالى.

وبنظرة فاحصة في كثير من المقالات والبحوث والاستشارات الأسرية يتبين أن الخيانة الزوجية طعنة نافذة في ميثاق الحياة الزوجية، ولها آثار كبيرة على الزوجين وأسرتهما.

ولما كان هذا الدليل الخامس في فصوله الثمانية يعرض مشكلة الخيانة الزوجية ويبين المقصود بالخيانة وأنواعها وتصنيفاتها، ويعالجها من جوانب شتى فإنني أدع التفصيل في جوانب هذه المشكلة وأحيل القارئ الكريم إلى الفصول القادمة من هذا الدليل، غير أنني أكتفي بتنبيه واحد وتأكيد على جملة أمور.

فمما يحسن التنبيه إليه أن هناك أموراً ربما يُظنّ - خطأً - دخولها في مفهوم الخيانة الزوجية وليس الأمر كذلك، ومن ذلك التعدد، فلو تزوج الرجل على امرأته زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة مما أباح الله تعالى له فلا يدخل ذلك في مفهوم خيانة الزوج لزوجته؛ لأن هذا مما أباح الله تعالى، إلا فيما إذا كانت الزوجة قد شرطت على زوجها عند عقد نكاحها أن لا يتزوج عليها. وأما ما ينبغي التأكيد عليه والتذكير به فهي أمور وأصول هامة تتعلق بمسألة الخيانة الزوجية، ومنها:

أولاً: الخيانة الزوجية على درجات، أو بالأصح درجات؛

فقد تكون مجرد معاكسة عابرة، أو محادثة طارئة، أو مقابلة مرتبة، أو خلوة محرمة يقع فيها مقدمات الفاحشة أو الفاحشة العظمى والعياذ بالله تعالى. وينبغي للمرشد الأسري أن يتعاطى مع هذه الحالات بما يناسبها. ومعلوم أن المعاصي على قسمين: كبائر وصغائر، وفرق في

النظر بينهما، إذ إن الكبائر من المعاصي لا تُغفر إلا بتوبة أو بفضل من الله الرحمن الرحيم، وأما الصغائر فقد تُكفر بالعمل الصالح أو بالمصائب ونحو ذلك. وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ). وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا حَالَةَ فَرْنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ وَزَنَا اللِّسَانِ الْمُنْطِقُ وَالنَّفْسُ تَمْنَى وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ).

ثانياً: الأصل السلامة وحسن الظن:

فإذا تزوجت المرأة بمن رضيت به زوجاً، وقبلت دينه وخلقه وأمانته وعفته عن المحرمات فإن هذا الأصل باقٍ، وهذه الحال مستصعبة لا ينبغي أن تتغير إلا بيقين أو غلبة ظن، ولا عبرة بالتوهم والشكوك التي لا محل لها. والتوسط في رؤية الزوجين لبعضهما مطلوب، فلا إفراط في الشك والارتياب، ولا تفريط في حرمان الله تعالى ورضا بالخبث في الأهل؛ لأن هذا من الديانة.

ثالثاً / الحذر من التجسس:

فرمى دبّ الشك بين الزوجين ولجأ أحدهما إلى التجسس على الآخر وتلمس عثراته. وقد ورد النهي عن التجسس في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (سورة الحجرات، الآية: ١٢)، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في

تفسير الآية: "يقول تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليُجتنب كثير منه احتياطاً، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: "ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً"، وقوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أي: على بعضكم بعضاً. وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا). وقال الأوزاعي: التجسس: البحث عن الشيء. وفي تفسير الطبري: "وقوله (وَلَا تَجَسَّسُوا) يقول: ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره. عن مجاهد، قوله: (وَلَا تَجَسَّسُوا) قال: خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله".

رابعاً الحرص على الستر:

ديننا الحنيف يحث على الستر وينهى عن إشاعة الفحشاء. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (متفق عليه). قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "واعلم أنَّ النَّاسَ عَلَى ضَرَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَنْ كَانَ مُسْتَوْرًا لَا يُعْرِفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي، فَإِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ، أَوْ زَلَّةٌ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ كَشْفُهَا، وَلَا هَتْكُهَا، وَلَا التَّحَدُّثُ بِهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ غِيْبَةٌ مُحَرَّمَةٌ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ النُّصُوصُ، وَفِي ذَلِكَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النور، الآية: ١٩). والمراد: إشاعة الْفَاحِشَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَرِّ فِيمَا وَقَعَ مِنْهُ، أَوْ أَنْتَهَمَ بِهِ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ، كَمَا فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ. والثاني: مَنْ كَانَ مُشْتَهَرًا بِالْمَعَاصِي،

معلنًا بها لا يُبالي بما ارتكبَ منها، ولا بما قيل له فهذا هو الفاجرُ المُعلنُ، وليس له غيبة، ومثلُ هذا لا بأس بالبحث عن أمره، لَتُقَامَ عليه الحدودُ" وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفًا بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر". ونأخذ من ذلك أن الأصل الستر على من حدث منه هفوة أو زلة فوقع في المعصية ولم يكن معروفًا بها، أو ظهرت أمارات التوبة والندم عليه. بل وحتى لو ثبت لدى أحد الزوجين وقوع صاحبه في الفاحشة وانتهى أمرهما إلى الفراق فإنه لا يليق فضح من وقع في الفاحشة أو تعييره، فرما يتوب من معصيته ويسعى في إصلاح حاله.

خامساً / الترغيب في التوبة إلى الله تعالى:

ربنا غفور رحيم، يحب من عباده التوابين والمستغفرين، ويفتح بابه للنادمين التائبين قائلًا لهم سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الزمر، الآية: ٥٣). وأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن قاتل المائة وكيف أن الله تعالى منّ عليه بالتوبة والمغفرة. ولما جاء ماعز رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم معترفًا بالزنا وطلب إقامة الحد عليه ورُجم تكلم فيه بعض الصحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده إنه لفي أنهار الجنة يتغمس فيها) أخرجه النسائي وغيره. فمن وقع في المعصية فلا يئأس من رحمة الله تعالى وعفوه، ولا ينبغي لمن علم بهذه المعصية أو رُفعت إليه أن يُقنَط العاصي من مغفرة الله تعالى أو أن يسدّ عليه باب التوبة والإنابة.

سادساً / أهم الأسباب التي تدفع إلى الخيانة الزوجية سببان:

- (١) ضعف الوازع الإيماني، وقلة الخوف من الله تعالى، والاستهانة بالمعصية.
 - (٢) عدم إشباع الرغبة الجنسية بين الزوجين وما يتعلق بها من محبة وتبادل مودة وإشباع عاطفي - مع وجود السبب الأول - مما قد يؤدي إلى التطلع إلى الممارسات المحرمة.
- ولو تأملنا فيما وردت به الشريعة الإسلامية من معالجات لهذين السببين نجد الآتي:
- أ) جاءت الآيات والأحاديث التي تربي المسلم على استشعار الخوف من الله تعالى ومراقبته:
- قال الله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ (سورة الحجر، الآيات: ٤٩ - ٥٠)، وقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (سورة المجادلة، الآية: ٧). ويقول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ عَلَيْنَا فُلَوْا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ (سورة فصلت، الآيات: ١٩ - ٢٤).

وتعظيم حرمات الله تعالى، والتزام حدوده، والامتناع من انتهاكها واجب على كل مسلم، قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿ (سورة النساء، الآيات ١٣-١٤).

ويقول تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ (سورة الحج، الآية: ٣٠) قال الحافظ ابن كثير: "أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه، ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ أي: فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل، فكما على فعل الطاعات ثواب جزيل وأجر كبير، وكذلك على ترك المحرمات واجتناب المحظورات."

ولذا فإن الاستهانة بالمعاصي علامة على مرض القلب، سواء كانت الاستهانة من الواقع في المعصية أو ممن يراه على المعصية ويقره عليها ولا ينكر عليه. فالرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) (رواه مسلم)، فإنكار المنكر واجب بحسب المقدرة، فلو رأى أحد الزوجين صاحبه على معصية فالواجب نصحه وإرشاده بالحكمة والموعظة الحسنة. والمرشد الأسري بحكمته يستطيع التذكير بهذه المعاني في ثنايا نصحه وتوجيهه لمن ابتلي بشيء من هذه الأمور.

ب) التأكيد على حق الزوجين في نيل الوطر وإشباع الغريزة:

استمتاع كل واحد من الزوجين بالآخر مقصود رئيس في عقد الزواج، ويشير إليه الفقهاء كثيراً في تعريف عقد النكاح وبيان حقيقته. وبالمعاصرة يعف الزوجان نفسيهما، وهي وسيلة للاستمتاع بالمباح، وهي من أعظم النعم، وكفى عنها النبي صلى الله عليه وسلم بالعسيلة، كما في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رفاعة القرظي تزوج امرأة ثم

طلقها فتزوجت آخر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له أنه لا يأتيها وأنه ليس معه إلا مثل هذبة الثوب، فقال لها صلى الله عليه وسلم: (لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ). ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح الحديث عن الأزهرى قوله: "الصواب أن معنى العسيلة حلاوة الجماع، وأنث تشبهاً بقطعة من عسل". ولما في الاستمتاع بين الزوجين من الفوائد والمصالح، فقد أباحت الشريعة الإسلامية لكل واحد من الزوجين أن يستمتع بصاحبه جسدياً؛ كي يشبع رغبته ويسد حاجته ويعف صاحبه، والقاعدة المستمرة في ذلك استحقاق كل واحد منهما لذلك، ما لم يفض إلى أمر محرم. ومن المتفق عليه أن عقد الزواج يفيد أصلاً حل استمتاع كل من الرجل والمرأة بالآخر سواء كان بالجماع أو بمقدماته من النظر واللمس والتقبيل والضم والمفاخضة.

والأدلة الشرعية تدل على أن الاستمتاع الجسدي بالجماع من الحقوق المشتركة بين الزوجين فللزواج الحق في أن يجامع زوجته، وللزوجة الحق في أن يجامعها زوجها. وقد ذكر جمهور الفقهاء أن للزوج حق الاستمتاع بزوجه بجميع وجوه الاستمتاع في كل وقت، وعلى أي صفة، إذا كان على الوجه المأذون به شرعاً، وفيما عدا الأوقات والأحوال التي تحرم فيها المعاشرة كحال الصيام والحج ووجود المانع الشرعي ونحو ذلك. قال الله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٣). ووجه الدلالة: ما جاء في سبب نزول الآية: عن جابر رضي الله عنه قال: "كان اليهود يقولون: إذا جامع الرجل امرأته في فرجها من ورائها، جاء الولد أحوال، فأنزل الله ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ من بين يديها، ومن خلفها غير أن لا يأتيها إلا في المأتى"، وفي رواية: (إن شاء مجيبة، وإن شاء غير مجيبة، غير أن ذلك في صمام واحد) أخرجه البخاري.

ولحرص الشريعة الإسلامية على إعفاف الزوجين جاء الوعيد في حق الممتنعة عن فراش زوجها دون عذر، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبًا نَّ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ). وعند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قَالَ لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)، ووجه الدلالة كما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "وسبب هذا التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع، ولا بواجب على التراخي... ثم قال: وفي الحديث أن حق الزوج أكد على المرأة من التطوع بالخير، لأنه حق واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع".

وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْجِهَا وَلَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا كُلَّهُ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا عَلَيْهَا كُلَّهُ حَتَّى لَوْ سَأَلَهَا نَفْسُهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لَأَعْطَتْهُ) (أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه)، والقتب: الرجل الذي يوضع حول سنام البعير تحت الراكب، قال المناوي في شرح الحديث: "إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ لِيَجَامِعَهَا فَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْهُ بِذَلِكَ (فَلْتَجِبْ) وَجوباً فوراً أي حيث لا عذر (وإن كانت على ظهر قتب)، والقصد الحث على طاعة الزوج حتى في هذه الحالة، فكيف غيرها". بل قال عليه الصلاة والسلام (إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ). (أخرجه الترمذي وصححه الألباني)، ووجه الدلالة: أن على الزوجة أن تجيب زوجها إذا دعاها للوطء ولو كانت مشغولة تخبز على التنور.

ولأنه لا سبيل إلى إشباع الغريزة إلا بالمعاشرة المباحة جاء التأكيد على حق الزوج في

المعاشرة. وليس الحق في المعاشرة وعدم الامتناع عنها مقصوراً على الزوج، بل إن للزوجة حقاً في المعاشرة لها أن تطالب زوجها به؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٨)، أي لهن من حقوق الزوجية مثل الذي عليهن بالمعروف، والجماع من الحقوق التي عليها لزوجها فيكون بمقتضى الآية حقاً لها على زوجها.

ويستدل لحق الزوجة في ذلك بعدة أدلة، منها ما رواه البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَلَا تَفْعَلْ قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ فَإِنْ جَسَدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لَعَيْنَكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)، والحق الذي يفوت على المرأة بسبب متابعة زوجها صيام النهار وقيام الليل هو الاستمتاع الجنسي والمؤانسة، وكل واحد من الزوجين محتاج لدفع ضرر الشهوة عنه بالجماع حتى لا يقع في الحرام فتساويا، ومقتضى ذلك أن يكون الجماع حقاً للزوجة كما هو حق للزوج.

كما أن الشرع أعطى للمرأة الحق في أن تطلب فسخ النكاح إذا وجدت زوجها عاجزاً عن إتيانها. وكذلك إذا حلف الرجل أن لا يجامع زوجته - وهو ما يسمى بالإيلاء - ثم مضت أربعة أشهر ولم يجامعها بدون عذر، وتضررت الزوجة بذلك ورفعت أمرها للقاضي خيره القاضي بين أمرين: إما أن يفى أي يرجع إلى جماعها، وإما أن يطلق، فإن امتنع عنها طلق عليه الحاكم.

وقد اتفق الفقهاء على أنه يجب على الرجل أن يعف زوجته من الناحية الجنسية متى كان قادراً على ذلك حتى لا تقع في المحرم، قال القرطبي: "ثم عليه أن يتوخى أوقات حاجتها إلى الرجال فيعنفها ويغنيها عن التطلع إلى غيره، وإن رأى الرجل من نفسه عجزاً عن إقامة حقها

في مضجعها أخذ من الأدوية التي تزيد في باهه وتقوي شهوته حتى يعفها". والأقرب - والله تعالى أعلم - أن حق الزوجة في الوطاء مرجعه إلى العرف، فهو غير مقدر بمدة محددة، وإنما يقدر بكفاية الزوجة وقدرة الزوج عليه.

والمقصود من سياق هذه المسألة: أن الشريعة الإسلامية تراعي حاجة الزوجين إلى الإعفاف، وأنه متى امتنع أحد الزوجين عن ذلك فإنه يقع في الإثم، وربما عرض صاحبه إلى الوقوع في المحرم. فعلى المرشد الأسري أن لا يغفل عن هذه الجوانب الشرعية في حياة الزوجين الخاصة. والخير كله في طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والتزام أحكام الشرع المطهر وآدابه. والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من المراجع:

- تفسير ابن كثير.
- تفسير الرازي.
- تفسير أبي السعود.
- تفسير السعدي.
- تفسير القرطبي.
- كتب السنة وشروحاتها.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- الموسوعة الفقهية الكويتية.
- محرمات العلاقة الزوجية في القرآن الكريم لفهد الحبشي

الفصل الثاني

ما المقصود بالخيانة وأنواعها وتصنيفاتها

إعداد

أ. د. عبد الله الرشود

د. سعود الرشود

د. سالم السالم

الفصل الثاني

مفهوم الخيانة الزوجية في المجتمعات العربية

أ.د. عبد الله الرشود(*)

تمهيد:

الأسرة هي البنية الأولى في بناء المجتمع والركيزة الأساسية التي يقوم عليها صرحه المتين .. وعلى مدى قوة تماسكها تتوقف البنية الاجتماعية برمتها في صلابتها وسلامتها وفعاليتها وقدرتها على الاستقرار والاستمرار والعطاء والصمود في وجه هجمات المغرضين وسهامهم، وإذا كانت الأسرة دعامة الأمة فإن الزواج عماد الأسرة، به تنشأ وتتكون وفي مهده تحبو وتتطور ومن غذائه الروحي والمادي تنمو وتهذب، ومن دوحته الباسقة تتفتح براعم سلامة جديدة من البنين والبنات والحفدة، ومن هذه البراعم الناشئة تتفرع أواصر القرابة والرحم وتمتد هنا وهناك ليظل برواتها مجتمعاً فسيح الجوانب متشابك المصالح. ولقد أولى الإسلام الأسرة جل اهتمامه .. اهتماماً هو من الشمول والإحاطة بحيث انتظم كافة شؤونها بدءاً من لحظة التفكير في بنائها وتأسيسها، ومروراً بإقامتها وتشبيدها وانتهاءً بانحلالها بالطلاق أو الوفاة.

وتتعرض الأسرة للعديد من الهزات والمشكلات التي تعبر عن حالة الاختلال الداخلي والخارجي التي تترتب على حاجة غير مشبعة لفرد في الأسرة أو لعدة أفراد أو للأسرة كلها بحيث يترتب عليها نمط أو مجموعة أنماط سلوكية تتنافى مع الأهداف المجتمعية ولا تسايرها.

* دكتوراه في الخدمة الاجتماعية وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

ولقد اعترف الإسلام بإمكانية حدوث الشقاق والتصدع في مجال الأسرة وعني بعلاجه ونبه إلى أسبابه وسار مع الواقع إلى مداه ولم يرضَ عن الكبت والتجاهل .. إذ أنهما لا يغنيان إزاء مشكلات الحياة شيئاً، بل ربما أديا إلى تفاقمها وصعوبة مواجهتها .

والمشكلات التي تتعرض لها الأسرة كثيرة ومتنوعة، ولقد أولاهما الإسلام عناية فائقة كما أولتها الدراسات والبحوث الميدانية المتعمقة في نطاق العلوم الاجتماعية والإنسانية والسلوكية، والمهن المساعدة الإنسانية كالإرشاد النفسي والخدمة الاجتماعية وغيرها من المهن الإنسانية .

وتتعدد المصطلحات التي تشير إلى تلك المشكلات والاختلالات التي تواجهها الأسرة في أي مجتمع إنساني مثل النزاعات الزوجية والأسرية والتفكك الأسري وعدم التوازن الأسري وسوء التوافق الأسري ولعل من بين أهم المشكلات الأسرية التي تعرض حياة الأسرة بكاملها للخطر تلك المشكلة المرتبطة بقطبي الحياة الأسرية الزوج و الزوجة وهو ما اصطلح على تسميته بالخيانة الزوجية .

تلك المشكلات التي هي محصلة للعديد من الظواهر والعوامل والمشكلات الأسرية من ناحية وعامل أساسي من العوامل المسببة للعديد من المشكلات والتداعيات على نظام الأسرة وكيانها واستقرارها من ناحية أخرى . إما لكونها محصلة للعديد من الاختلالات والمشكلات التي تقع في محيط الأسرة فإن ذلك يعني أن تلك الاختلالات والمشكلات تؤدي دورها المهم في الوصول إلى ما يعرف بالخيانة الزوجية من الزوج كانت أم من الزوجة وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات الميدانية وتؤكد الوقائع التي نراها ونلمسها في واقع الحياة الاجتماعية .

فلا شك أن اختلالات كسوء الاختيار (اختيار كل من الزوجين للآخر) وسوء التوافق الزوجي والتفكك الأسري، والنزاعات الزوجية، وإهمال أحد الزوجين للآخر، وممارسة العنف

(بأشكاله المختلفة) في إطار العلاقات الزوجية، وعدم الإشباع العاطفي المتبادل (الحرمان العاطفي) وغيرها كثير يمهّد الطريق ويهيئ المناخ للوقوع في براثن الخيانة الزوجية من قبل أحد الزوجين أو كلاهما .

أما كون (الخيانة الزوجية) تُعدّ عاملاً أساساً من العوامل التي تؤدي إلى حدوث العديد من المشكلات والتداعيات المؤثرة على نظام الأسرة وكيوناتها، فإنه يعني أن الخيانة الزوجية تؤدي دوراً مهماً في العديد من المشكلات التي تتعرض لها الأسرة مثل الهجر، والانفصال، والتفكك الأسري، وتشرد الأبناء، والاضطرابات النفسية وغيرها.

ومن هنا تأتي أهمية العناية بالدراسة العلمية لمشكلة الخيانة الزوجية وتحديد هذا المصطلح وتعريفه وبيان درجة انتشار المشكلة وأسبابها والآثار المترتبة عليها. . لأن ذلك يسهم بشكل مباشر في فهم طبيعة العديد من المشكلات الأسرية والتي يعاني منها نظام الأسرة وبوجه خاص في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة التي تتعرض لها الحياة الإنسانية في العصر الحاضر. وذلك من خلال العناصر والنقاط التالية:

أولاً : مفهوم الخيانة الزوجية :

المعنى اللغوي للخيانة :

جاء في المعجم الوسيط خان الشيء خوئاً وخيانة ومخانة تنقصه، يقال خان الحق وخان العهد وفيه والأمانة لم يؤدها أو بعضها، وفلاناً: غدر به والنصيحة لم يخلص فيها، ويقال خانته سيفه نبا عن الضربة، وخانته رجلاه لم يقدر على المشي، وخانه ظهره ضعف ومنه إن في ظهره لخوناً، وخانته عينه نظر نظرة مريبة أو مختلسة فهو خائن، وخائنة (بتاء المبالغة) وخون الشيء نقصه.

والخائنة : اسم بمعنى الخيانة وهو من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعلة كالعاقبة وفى القرآن الكريم ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (سورة غافر، الآية: ١٩). وهى النظرة المريبة أو المختلصة. يقول الراغب الاصفهاني : الخيانة والنفاق واحد إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر، ونقض الخيانة الأمانة، يقال: خنت فلاناً، وخنت أمانة فلان، وعلى ذلك قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال، الآية: ٢٧).

المعنى الاصطلاحي للخيانة :

لقد كانت " الخيانة " في معناها اللغوي تصرفاً غير واضح المعالم والسمات، فقلما نزل القرآن الكريم نقل اللفظ إلى معناها الاصطلاحي المتضمن للغدر والكذب والخداع وتزييف الحق وتزوير الوقائع والتجسس، وكشف عورات المسلمين والمجتمع الإسلامي بالقول أو العمل أو الإشارة أو العبارة ... الخ . وهو المعنى الذي يحدد معالم شخصية مريضة حاقدة مضطربة دنيئة لئيمة. وتعرف الخيانة بوجه عام بأنها تشمل كل سلوك (قولي أو عملي) من شأنه الإضرار بشريك العلاقة (أي علاقة) في ماله أو عرضه أو حياته فتشمل السرقة والكذب والزنا وتدمير المكائد وتعريض حياة الشريك للخطر .

وهكذا آثار مفهوم " الخيانة " في الاصطلاح متعددة ومتنوعة ولكنها باعتبار من وجهة ضده تنحصر فيما يلي : (كما يشير القرآن الكريم) .

- (أ) خيانة الله ورسوله .
- (ب) خيانة العباد (الأمانة)
- (ج) خيانة النفس .
- (د) خيانة الأمة بأسرها .

ولئن كانت الخيانة في هذه الأصناف الأربعة خيانة واحدة لأنها كالأواني المستطرقة يصب بعضها في بعض أو أن خيانة النفس خيانة لله وللرسول وللأمانة وكذلك خيانة الرسول وخيانة الله وخيانة العباد، فإن ورودها مفصلة في القرآن ومبينة في السنة النبوية المشرفة إنما يراد به زيادة التوضيح والتحذير والتنبيه والحث على اجتنابها والبعد عن أهلها إذ أن الخيانة عمل خطير وفعل شائن لأنها تركز على الغدر والمكر والخديعة، ولذا كان النفاق خيانة كله .

تعريف " الخيانة الزوجية " في الثقافة العربية:

مر بنا كيف أن لفظ الخيانة في اللغة العربية هو لفظ عام يقع على العديد من الأعمال والتصرفات والسلوكيات التي تصدر عن الإنسان، سواءاً كانت تلك الأعمال صادرة عن القلب (مشاعر وأفكاراً ووجدانيات) أو اللسان (أقوالاً) أو الجوارح (أفعالاً) يجمع بينهما نقص العهد والميثاق والغدر والمكر الخفي. ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن لفظ " الخيانة " إذا أطلق فإنما ينصرف في العرف العام في الثقافة العربية لأول وهلة إلى (الخيانة الزوجية) بوجه عام، والخيانة الزوجية التي تقع من المرأة (الزوجة) بوجه خاص.

لقد أصبحت تلك المشكلة شديدة الارتباط في الحس العام (وفى أذهان العامة) بالعلاقات الزوجية تحديداً حيث تشير إلى المعاشرة - أو التطلع إلى المعاشرة - غير الشرعية

حين تصدر من أحد الزوجين إما بالوقوع الكامل في جريمة الزنا أو مقدماته أو التصرفات المهينة له والموصلة إليه. فالزوج حين ينظر إلى أجنبية عنه ويتعلق بصره بها فهو في عرف الزوجة خائن وكذلك الزوجة، ناهيك عن أن يلتقي بها في الأماكن العامة بشكل متكرر أو يهاتفها تليفونياً بشكل مستمر مع حرصه على إخفاء ذلك.

ومن هنا يمكن لنا أن نعرّف الخيانة الزوجية باعتبار أنها كل سلوك من شأنه الإضرار بشريك العلاقة (بالوقوع في الزنا أو مقدماته) أي خيانة العرض تقع من أحد الشريكين (الزوج أو الزوجة) ضد الآخر. ولا شك أن الخيانة بوجه عام والخيانة الزوجية بوجه خاص أمر مذموم في شريعة الله عز وجل، تنكرها الفطرة وترفضها الطبيعة السوية.

أما تعريف الخيانة الزوجية في القانون: فهي اعتراف جريمة الزنا التي تعنى كل اتصال جنسي أو معاشرة جنسية بين شخص متزوج وشخص آخر أيًا كان هذا الشخص وأيًا كان نوع هذا الاتصال فالقانون يجرمه ويوقعه تحت طائلة قانون العقوبات.

وواقع الأمر والقضايا تثبت أن الزوج هو الأكثر خيانة من الزوجة بحكم الإطار الثقافي والاجتماعي لمجتمعاتنا العربية، إذ أن العادات والتقاليد والأعراف السائدة تحد من حجم الحرية الممنوحة للمرأة الشرقية العربية التي هي بحكم طبيعتها وتنشئتها تكون الخيانة هي آخر ما يمكن أن تفكر فيه الزوجة هذا كقاعدة عامة وإن كان لكل قاعدة شواذها كما نعرف. وتشير الكتابات والدراسات العلمية والواقع يؤكد أن:

- الخيانة الزوجية من الأزواج الرجال أكثر حدوثاً.
- الخيانة الزوجية من الزوجات أخطر أثراً.

فالرجال أكثر حرية من المرأة، والمجتمع كثيراً ما يتسامح مع خيانة الزوج ولكنه أبداً لا يتسامح مع خيانة الزوجة لزوجها. والخيانة الزوجية لا تنحصر في العلاقة المحرمة بين أحد الزوجين وشخص أجنبي، وإنما يتسع المفهوم ليشمل أموراً أخرى وهذا هو المعنى العام للخيانة الزوجية. أي أنه يمكن القول بأن الخيانة الزوجية من حيث تحديد مفهومها تنقسم إلى قسمين: المعنى العام والواسع:

وهو كل سلوك أو تصرف أو قول من أحد الزوجين يلحق الضرر بالطرف الآخر مادياً كان هذا الضرر أم معنوياً. وعلى هذا فالكذب من أحد الزوجين على الآخر يعتبر خيانة والسرقة خيانة، والتعلق القلبي والعاطفي بغير الشريك خيانة وأي ارتباط أو علاقة بغير الشريك ولو لم تصل إلى مرحلة اللقاء الجسدي أو المعاشرة الجنسية تعتبر خيانة. فالخيانة الزوجية وفقاً لهذا التحديد هي أوسع مدى وأشمل من مجرد المعاشرة الجنسية المحرمة مع غير الشريك. المعنى الضيق:

وهو المعنى الذي يقصر الخيانة الزوجية على مجرد الوقوع في جريمة الزنا والمواقعة الجنسية لغير الشريك سواء أكانت لمرة واحدة أو بصفة مستمرة. وتشير بعض الدراسات إلى أن الخيانة لدى المرأة تنقسم إلى نمطين:

أحدهما: خيانة المشاعر.. بمعنى أن المرأة قد تنجذب إلى رجل آخر غير زوجها وتعجب به وتتعلق به عاطفياً لما تجد لديه من الاهتمام، والتقدير، والتواصل، والحوار، والعطف، والحنان وهي أمور تفتقدها في بيتها مع زوجها. وهذا النمط من الخيانة يجد متنفساً في الاتصالات

الهاتفية واللقاءات الخارجية في الأماكن العامة أو أماكن العمل، وإذا كان هذا النمط من الخيانة لا ينطوي في غالبية الحالات على علاقة مادية أو جسدية إلا أنه من المرجح أنه سيؤدي إليها في أغلب الأحوال.

أما الآخر: فهو الخيانة الجسدية الكاملة المتمثلة في المعاشرة الجنسية المحرمة شرعاً وعرفاً. أمر آخر تجدر الإشارة إليه ونحن بصدد الحديث عن مفهوم الخيانة الزوجية في أوساطنا العربية والإسلامية وهو المتعلق بتعدد الزوجات للرجل الذي أصبح ينظر إليه على أنه لون من "الخيانة الزوجية" تأثراً بتلك الدعوات التي تنادى بتحرير المرأة ومحاربة التعدد والنظر إليه على أنه لون من ألوان القهر والظلم والانتقاص من حقوق المرأة.

والحديث عن تعدد الزوجات وعلاقته بالخيانة الزوجية في واقعنا العربي يتفرع إلى زاويتين:

الأولى: إن منع التعدد ومحاربته أو تقييده من شأنه أن يفتح الباب أمام انتشار مشكلة الخيانة الزوجية خصوصاً من الأزواج.

يقول أحمد الحصين في كتابه "لماذا الهجوم على المرأة": قد تكون عند الرجل أحياناً قوة جنسية لا يكتفي فيها بزوجة واحدة إما لعجزها أو لشيخوختها، والمرأة عكس الرجل تأتيها فترات تضعف فيها الناحية الجنسية كالحمل، النفاس، والمرض..... الخ، والرجل في هذه الحالة إما أن يتزوج بزوجة ثانية حتى يشبع غرائزه بطريق شرعي أو أن يسير في طريق الفساد والزنا والخيانة الزوجية. وفي هذه الحالة ليس أمامنا خيار غير أن نبيح له الزواج بأخرى يتعفف بها عن الوقوع في الفاحشة والخيانة وهو ما فعلته الشريعة الإسلامية، أو أن تترك له المجال

للاتصال الجنسي المحرم فهذا مما ينكره الدين وتبأه الأخلاق . والغريب أنه في الوقت الذي كشفت فيه الحملات المتوالية على تعدد الزوجات من أنصار تحرير المرأة في عالمنا العربي نجد أن المنصفين من كتّاب الغرب ومفكره ينظرون إلى نظام تعدد الزوجات نظرة إيجابية فهذا "غوستاف لوبون" يقول: إن مبدأ نظام تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب يرفع المستوى الأخلاقي للأمم التي تقول به ويزيد الأسرة ارتباطاً ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراهما في أوروبا.

أما الزاوية الثانية: فهي تتعلق بالمساواة بين إقدام الرجل على التعدد، والخيانة الزوجية، واعتبار أن مجرد تفكير الرجل في الاقتران بأخرى (في زواج شرعي) هو خيانة لزوجته، فما بالنا لو تم الاقتران بالفعل. إن هذا يعنى تشويه للمفاهيم الإسلامية، الذي هو إحدى ثمرات الغزو الثقافي الذي يجتاح المجتمعات العربية والإسلامية والذي ازدادت ضراوته مع موجة العولمة التي اكتسحت أرجاء المعمورة، والمهمة الثقافية التي تستهدف إحلال منظومة القيم الغربية محل القيم الإسلامية، بل إن الأمر قد وصل إلى تفضيل بعض النساء أن يتخذ زوجها خلية في السر وهي لا تعلم عن أن يتزوج بأخرى زواجاً شرعياً.

ثانياً: موقف البحث العلمي من مشكلة الخيانة الزوجية في المجتمعات العربية:

على الرغم من أن مشكلة الخيانة الزوجية تعدّ مشكلة قديمة بل موهلة في القدم حيث شرعت لها الديانات السماوية والأرضية العديد من العقوبات المختلفة على مر التاريخ، إلا أن الدراسات العلمية والبحوث التي تتعرض لتلك الظاهرة مازالت شحيحة جداً ونادرة في المجتمعات العربية والإسلامية.

ورغم أن الدارسين والباحثين والمشتغلين بالعلوم الاجتماعية والسلوكية (كعلم

الاجتماع، وعلم النفس، وغيرها) والمتخصصين في مهنة المساعدة الإنسانية (كالإرشاد والخدمة الاجتماعية) يتناولون العديد من الموضوعات والقضايا والظواهر والمشكلات المتعلقة بالإنسان والمجتمع والتي ترتبط بمختلف جوانب وأبعاد الحياة الإنسانية على تعددها وتنوعها من أجل إخضاعها للطريقة العلمية في البحث والتقصي والاستقصاء، إلا أن موضوعاً كموضوع (الخيانة الزوجية) تبين من خلال المتابعة الجادة أن الباحثين والعلماء يحجمون عن التصدي له بالدرجة الكافية علمياً، وربما يرجع السبب في ذلك إلى الحساسية الشديدة لهذا الموضوع في الأوساط العربية والإسلامية التي تضع قيوداً خاصة وفقاً للنسق القيمي والثقافي السائد، كما أنه لا توجد إحصاءات دقيقة عن حالات الخيانة الزوجية في تلك المجتمعات لأن أكثر الحالات لا تصل إلى الدوائر الرسمية وسجلات الأمن العام لما تحاط به من السرية والكتمان من زاويتين:

الأولى: إن وقائع الخيانة الزوجية تتم في سرية تامة وتحاط بقدر كبير من الكتمان والتخفي لما يترتب عليها من عواقب خطيرة وربما مدمرة إذا تم اكتشافها.

الثاني: وفي الحالات التي يتم اكتشافها فإن هناك قدراً كبيراً من الحالات التي يتم اكتشافها تحاط بقيم الستر والتردد في إعلانها وإذاعتها عملاً بالقيم الدينية التي تدعو إلى الستر وعدم إفشاء العورات وتتبعها. ويشير المختصون إلى أن نتائج الخيانة الزوجية تكون كارثية حين يتم اكتشافها سواء أكانت الخيانة من الزوج أم من الزوجة وإن كانت الآثار تشتد خطورتها وتعمق تداعياتها إذا كانت الخيانة من الزوجة الأمر الذي قد يؤدي إلى القتل من أجل الشرف والتخلص من وصمة العار، كما أن المرأة أحياناً قد تقوم بالقتل انتقاماً من زوجها الخائن.

ويرى المشتغلون ببحوث الزواج والعلاقات الزوجية أن كل المشكلات الزوجية أو معظمها يمكن أن تجد لها حلاً بشكل أو بآخر طال عمر المشكلة أم قصر إلا مشكلة أزلية واحدة

لا يمكن أن تعرف طريقة إلى الحل حتى لو كان الوسيط في حلها هو القاضي تلك هي مشكلة (الخيانة الزوجية) بكل أبعادها الاجتماعية، كما تشير بعض الدراسات إلى أن الزوجة يمكن أن تسامح وأن تستمر في الحياة مع زوجها الذي وقعت منه الخيانة، ولكن الزوج لا يستطيع ولا يقبل الحياة مع زوجة خائنته أبدًا ولا يتسامح الرجال في الغالب مع أمور الخيانة الزوجية حين تقع من الزوجة.

أهم المراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- أحمد الحصين : لماذا الهجوم على تعدد الزوجات ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٠ م .
- الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم .
- الفخر الرازي : مفاتيح الغيب من القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة .
- عثمان السعيد الشرقاوي : الإسلام والحياة الزوجية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- علي السبكي : نظام الأسرة في الإسلام ، مكتبة الثقافة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- غوستاف لوبون : حضارة الغرب ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- محمد بن ناصر الحريني : المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوي التحرير ، ط ٢ ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ .

تعريف الخيانة الزوجية

د. سعود آل رشود(*)

خانه خونا وخيانة وخانة ومخانة واختانه فهو خائن وخائنة وخؤون وخوان. خانة وخونة وخوان وقد خانه العهد والأمانة. وخونه تخويناً: نسبه إلى الخيانة ونقصه كخون منه وتعهدته كتحونه فيهما (القاموس المحيط، ١٣٠١هـ: ج١). والخيانة من خان يخون وخوناً وخيانة ومخانة وخانه في كذا غدر به ولم يحفظ الأمانة وخيانة العهد نقضه وعدم احترامه ورجل خائن وخائنة أيضاً والهاء للمبالغة (مسعود، ٢٠٠٣م: ٣٦٨). ومعناها على هذا النحو يفيد الغدر حيث الإتيان بفعل يخالف العادة وينافي العهود والمواثيق التي أبرمها الشخص على نفسه تجاه الآخرين.

ويرى (بدوي: ١٩٨٦م) الخيانة الزوجية على أنها اتصال أحد الزوجين بغير زوجه بالعلاقة الجنسية وهي نقيض الالتزام والأمانة التي يفرضها القانون على الأزواج. ونرى أن الخيانة الزوجية يمكن تعريفها بشكل أشمل على أنها عبارة عن إقامة علاقات غير مشروعة بين أحد الزوجين بطرف ثالث رجلاً كان أم امرأة سواء أكان هذا الطرف متزوجاً أو غير متزوج بحيث يترتب عليها إدانة أحد الزوجين شرعاً وقانوناً والإطاحة بالكيان الأسري بدءاً من المعرفة، والاصطحاب، والاشتواء، وانتهاء بالمواعدة، والجماع الحرام. فالخيانة إذا لا تقتصر فقط على الزنا بل إن إقامة أي علاقة تتجاوز حدود الشرع يمكن اعتبارها نوعاً من أنواع الخيانة وإن كان أشدها إقامة علاقات جنسية خارج إطار الشرع. وهذا يعني أن الخيانة الزوجية متدرجة وتمر بمراحل يمكن تقسيمها إلى:

* دكتوراه في علم الاجتماع وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

- (١) مرحلة العزوف.
- (٢) مرحلة البحث.
- (٣) مرحلة التعرف.
- (٤) مرحلة الاصطحاب.
- (٥) مرحلة الثبوت.

وكل مرحلة من تلك المراحل تتطلب فترة زمنية تختلف من شخص لآخر. وهذا يعني أن الخيانة لا تحدث في لحظة بل هي عبارة عن سلسلة من الأشياء الصغيرة تؤدي بالإنسان في النهاية إلى الخيانة. ووفقاً لـ (آل مطير: ٢٠٠٩م) يعرف أحد المستشارين الأسريين الخيانة الزوجية بأنها ظاهرة اجتماعية سلبية موجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية ولكنها تختلف من مجتمع لآخر حسب النظم والسنن الأخلاقية المفروضة، وتنشأ لوجود خلل ما في العلاقة الطبيعية التي تربط الأزواج بسبب بعض السلبيات، أو التأثير الخارجي للثقافات والحضارات، فتؤدي إلى زعزعة النظام الأسري وتفككه نتيجة للصراع القائم بين أفرادهِ. وإن كنت أرى أنها لا تمثل ظاهرة اجتماعية بل مشكلة اجتماعية يمكننا التعاطي معها وإيجاد حلول ناجعة للقضاء عليها.

إن الخيانة أمر ممقوت ومرفوض حتى في المجتمعات الغربية فعلى سبيل المثال تشير (Condie: ٢٠٠٤م) إلى الخيانة باعتبارها الاعتداء الجنسي لذور الزفاف وقد يشمل ذلك استخدام الفنون الداعرة، والنزوات العاطفية، ومحادثات غرف المحادثة الجنسية، وغيرها من أشكال الخيانة الشبيهة التي تشعر الشخص بالألم والحيرة والغضب.

ويمكن النظر للخيانة الزوجية على أنها كل علاقة غير مشروعة تنشأ بين الزوج وامرأة أخرى غير زوجته أو العكس فهي تعتبر علاقة محرمة سواء بلغت حد الزنا أو لم تبلغ، ويشمل هذا: المواعيدات واللقاءات والخلوة وأحاديث الهاتف التي فيها نوع من الاستمتاع وتضييع الوقت بل حتى الكلام العابر واللقاءات التي تجري على سبيل العشق والغرام.

المقصود بالخيانة: أنواعها وبعض تصنيفاتها

د. سالم السالم (*)

جعل الله الارتباط الشرعي بين الرجل والمرأة وسيلة من وسائل الحفاظ على صلاح المجتمعات وذلك لما فيه من مصالح سامية وغايات نبيلة منها الحفاظ على النسل البشري من الانقطاع، يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية ٧٢). والزواج يذكي عاطفة الأمومة والأبوة عند الزوجين ويعين على الألفة والتعاون بين الزوجين وعلى رعاية وتربية جيل يعرف من هو ومن أهله كما يسهم في الحفاظ على طهر وصفاء النسب. ثم إن الزواج، جعله الله سبحانه وتعالى إشباعاً وترشيداً للغرائز والميول الفطرية خصوصاً الجنسية بين الرجل والمرأة ولا مجال لتفريغ هذه الغريزة شرعاً إلا بالزواج والعلاقة الشرعية.

وبما أن الكمال لله وحده، فإنه وفي معترك الحياة الأسرية فقد يشوب العلاقة الزوجية بعض المكدرات والتي قد يستمر الرابط الأسري وتستمر الحياة الزوجية رغم وجودها ولكن أن يتطاول أحد الطرفين (وأخص في هذا الفصل تطاول الرجل بالخيانة الزوجية) على ميثاق العلاقة الزوجية فهذا مرفوض شرعاً، وقانوناً، وعرفاً وسيكون لهذا السلوك عواقب وخيمة تطال البناء الأسري والأبناء والمجتمع بشكل عام وعليه فلن تستقيم الحياة بل قد لا تستمر الحياة الزوجية بوجود هذه الخيانة وإن خفيت على الزوجة.

لقد أفرد الكتاب المصلحون - سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين - الكثير من

* دكتوراه في إدارة الموارد البشرية وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

الفصول والمراجع والكتب وغيرها من وسائل الإعلام لمواجهة هذه المشكلة المدمرة للأسرة (نواة صلاح المجتمعات واستقرارها). لذلك وحتى يستطيع المرشد والمرشدة الأسرية الوقوف على خطورة الخيانة الزوجية فلا بد من تعريفها والتعريض على أنواعها بمرور سريع حيث سيتم التركيز على ثلاثة أنواع أراها أكثر وضوحاً في مجتمعاتنا العربية (وأخص الخليجية منها).

تعريف الخيانة الزوجية:

عند سماع عبارة الخيانة الزوجية فإنه يتوارد لذهن الكثير من الناس بمن فيهم البعض من المرشدين الأسريين أنها العلاقة الجنسية المباشرة مع امرأة أجنبية (الزنا) حتى وإن صح هذا التعريف إلا أن الخيانة أشمل من أن تكون جريماً زناً مجردة. وللتوضيح فالخيانة الزوجية هي: أي علاقة غير شرعية يقيمها الزوجان أو أحدهما خارج إطار الزواج مع طرف ثالث (قد يكون بشراً أو غير ذلك) واحداً كان أو أكثر سواء علم بها أحد الزوجين أو كلاهما. يقول المولى عز وجل، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (سورة غافر، الآية: ١٩)، ويذكر ابن كثير رحمه الله أن ابن عباس رضي الله عنه فسرها: "بأن الرجل يدخل على أهل البيت ببيتهم فتمر به المرأة الحسناء من أهل البيت، فإذا غفل أهلها لحظ، فإذا فطنوا غض بصره عنه يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، فإذا غفلوا الثانية لحظ، فإذا فطنوا غضّ، وقد اطلع إليه من قلبه أنه لو اطلع على فرجها وأنه أو قدر عليها زنى بها".

ليعلم المرشد الكريم والمرشدة الفاضلة أن هذا السلوك الذي أشار إليه ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره للآية من أنواع الخيانة الزوجية. وهذا السلوك غير السوي قد يحدث من خلال اللقاء المباشر مع الطرف الآخر سواء في البيوت، أو الشوارع، أو الأسواق أو أي مكان آخر سواء كان على مرأى من الناس أو بالسر. أو حتى عبر تقنيات الاتصال الحديثة كالهاتف

وغيره. والخيانة الزوجية تعد نوعاً من أنواع العنف الأسري والعاطفي، إذ أن الزوج الخائن يتعدى على زوجته بجرح مشاعرها وكرامتها كزوجة، وهو تعدٍ على عقد الزواج الرباني حيث يكسر شرع الله ويخون الميثاق الغليظ مع الله.

لقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الخيانة الزوجية كون البعض من المختصين يرى أنها أضحت ظاهرة مستشرية في المجتمع العربي المسلم خصوصاً المجتمعات الخليجية. وهنا أود أن أشير إلى أننا لن نستطيع القول بأنها أصبحت ظاهرة إلا بالدليل المدعم بالأرقام والبيانات. لذا وجب التنبيه على أنه لا بد من عدم الخوض مع الخائضين في أن المجتمعات المسلمة انتشرت فيها ظاهرة الخيانة الزوجية، بل نؤكد حدوثها على أنها مشكلة مجتمعية موجودة في أي مجتمع وفي أي زمان وليست ظاهرة تنخر كيان الأسرة المسلمة خصوصاً وأن طبيعة هذه المشكلة يغلفها الستر والسرية التي لا تبيح نشرها ثقافتنا العربية والإسلامية. ويتحمل وزر تعميم هذه المشكلة على أنها ظاهرة وسائل الإعلام وبعض المرشدين الأسريين الذين قد يصبحون فرائس وسائل الإعلام الموجه خصوصاً وأنهم يعلمون أسرار البيوت ومن ثم يتفننون في عرض قصص الخيانة في وسائل الإعلام بصورة توحى للمستمعين أن مجتمعاتنا قد اهترأت وأن بيوت الزوجية قد دُمرت. مما يسهم في خلق جو من التوجس والشك عند كثير من الأزواج والزوجات في أزواجهن خصوصاً ضعف النفوس والإيمان. وكم من البيوت دمرت بسبب الوهم الناتج عن نشر غسيل البيوت في وسائل الإعلام أو المجالس العامة. لذا لا بد من الستر قدر المستطاع وعدم المشاركة في هذه الوسائل إلا لمصلحة المجتمع وبطريقة علمية هادفة وليست بطريقة تضر بنسيج المجتمع المسلم والأسرة المسلمة. وهنا أود أن أشير للمرشد الكريم والمرشدة الفاضلة أنه من واقع خبرتي في هذا المجال فإن أغلب أنواع الخيانات في بلادنا هي خيانات هاتفية، ثم تليها المعاكسات في الأسواق وبيئات العمل، ولا يعني هذا عدم وجود الخيانة الكاملة (الزنا).

أنواع الخيانة الزوجية :

هناك أنواع كثيرة من الخيانة الزوجية ستغطي في أجزاء أخرى في هذا الدليل ولكن الحديث هنا سيكون عن ثلاثة منها (سأسوق أمثلة توضيحية لاحقاً). فالخيانة الزوجية إما أن تكون دائمة أو مؤقتة فالدائمة مثل علاقة حب محرمة مع طرف ثالث لا تنتهي إلا بانتهاء حياة أحد الطرفين أو التوبة أو الزواج وإما أن تكون علاقة مؤقتة وعابرة مثل حدوث هبوط في إيمان أحد الزوجين فيقع فريسة (مؤقتاً) لإغواء فتاة معاكسة أو شاب أو فريسة لمشاهدة الأفلام الجنسية مثلاً ثم يفوق ويصحو.

والخيانة الزوجية درجات منها الكبائر ومنها الصغائر ومنها ما يعلم بها كلا الزوجين ومنها ما هو سر بين أحد الزوجين ونفسه. ولاشك أن أعظم أنواع الخيانة على المرأة هي الخيانة الجنسية للزوج مع طرف ثالث وأعنى بها الزنا. وهنا أنه أيضاً أنه وفي سياق هذه الخيانة الجنسية توجد أيضاً أنواع أخرى قد لا تتوارد لأذهان المرشدين الأسريين مثل اللواط (الرجل يخون زوجته بأن يكون لوطياً سواء أكان فاعلاً أو مفعولاً به مع ذكر أو مجموعة ذكور)، والعكس صحيح فقد تخون الزوجة زوجها فقد تكون سحاقية (معاشرة امرأة لأمرأة أخرى مثلها).

النوع الاول: الخيانة مع الموظفين (زميلات العمل)

جاءت الشريعة الإسلامية بنظام شامل يحمي أفراد المجتمع من الفتن ومن أشد ما ركز عليه الإسلام هو الفصل بين الجنسين لعلم رب الناس بمخاطر هذا السلوك على النفس البشرية، وفلسفة الإسلام في ذلك هو إبعاد المسلم عن كل مواطن الشبهات ومزالق الشهوات. ولكن في زماننا هذا ومع البعد عن الدين وتعاليمه، انتشر اختلاط الرجال بالنساء في بيئات العمل والتي في الغالب تفتقد إلى الأنظمة والقوانين الرادعة أو المنظمة لعلاقة الرجال بالنساء.

لذلك نجد أن الخيانة مع زميلات العمل تشكل أكبر تحديات الرجل و المرأة العاملة خصوصاً في بيئات الاختلاط الحر والمفتوح، إذ أن الرجل والمرأة يلتقون يومياً ولمدة قد تصل إلى (٨) ساعات متواصله ويتواصلون وجهاً لوجه في بيئته قد تزيل كل الشكوك في حدوث أي علاقة خصوصاً بين زملاء العمل في نفس القسم والتخصص والحجة الدارجة هي (الاجتماع والتواصل على إنهاء الأعمال). وقد فطن الغرب لهذه المشكلة الأخلاقية فوضع القوانين والتشريعات الصارمة للتقليل من الخيانات الزوجية في بيئة العمل وعلى رأسها ما يسمى بالتحرش الجنسي بالموظفات.

خلقت المرأة فطرياً ميالة إلى الرجل والعكس صحيح، ومهما كان صلاح الرجل وتدينه، فعمله مع النساء يعرضه - رضي أم أبى - إلى مواقف قد تصبح نوعاً من أنواع الخيانة الزوجية مع مرور الوقت إن لم يتدارك الإنسان نفسه ويقطع حبال هذا الانزلاق. وللتوضيح أسوق المثال التالي على شكل من أشكال الخيانة في بيئة العمل: فهناك موظف قضى فترة ٣ سنوات في العمل وشكا كيف أنه في بدايه العمل وعند دخول أي موظفة عليه كان يضع يده على مصحف وضعه في درج مكتبه من شدة الخوف والارتباك عند اللقاء بالنساء في عمله. يكمل قصته بقوله، ولكنه مع مرور الوقت بدأ يستمرىء هذه المواقف حتى بدأ يمازح ويلطف النساء في عمله دون أن ينتبه لنفسه حتى ذكره أحد زملائه بقصة المصحف وزجره عن الملاحظة الشديدة للموظفات. وهذا السلوك خيانة للزوجة وإن لم يكن فيه أي علاقة ظاهرة مع فتاة أو موظفة بعينها، لذا على المرشدين والمرشدات توعية المسترشدين وتبنيه من يعمل في بيئات العمل المختلطة إلى هذا النوع من الخيانات الزوجية لما قد يجره من تبعات تدريبية.

مثال آخر استشارة من أحد الموظفين حيث انضمت إلى بيئته العمل عندهم فتاة صالحة ومحتشمة ومع مرور الزمن ومع انهماك الموظفة بالعمل، وبخاصة أن دخول الموظفين عليها أصبح جزءاً من حياتها الوظيفية، فصارت أحياناً لا تنتبه لملابسها وستر نفسها، ولأن طبيعة عملها تتطلب تناول بعض الملفات من أماكن مرتفعة، لذلك ينكشف بعض أجزاء جسدها ولم يخبرها أحد من الموظفين الرجال بغض النظر عن نياتهم وبمرور الأيام استحسن بعض الموظفين المنظر وضاق الأمر بصاحبنا مع أنه لم يستطع إخبارها مع أنه لمح لها ولكن دون جدوى، فأخبرني بالموقف وتم التواصل مع الموظفة وبفضل الله وبعد إخبارها بما يحدث لها من انكشاف جزء من جسدها، تم تدارك الأمر من قبلها. والناظر لهذا المثال لا بد أن يعلم أن السكوت على هذه المواقف التي تحدث له مع النساء واستمرار النظر للنساء العاملات أيضاً خيانة للزوجة، إذ أن هناك وسائل كثيرة يمكن تغيير هذا المنكر بها من أبسطها كتابة ورقة أو إبلاغ موظفة أخرى لإبلاغها على سبيل المثال، ولكن هذه الاستهانة مع النساء في بيئة العمل قد تؤدي إلى نهايات لا تحمد عقباها.

مثال آخر أنهى به هذا النوع وهو أن بعض الرجال قد يكون ضحية تحرش جنسي من فتاة في بيئة العمل والعكس صحيح، ولأن طبيعة الإنسان العربي يغلب عليه العزة، وأنه لا يريد أن يضر بالفتاة وعرضها فيسكت عليها وتستمر الفتاة بالتحرش به (إما رغبة في اختبار الرجل أو اللهو أو التقرب منه للزواج) وسكوته عن سلوك الموظفة خيانة زوجية سيدفع ثمنها الرجل عاجلاً أم آجلاً.

أنواع بيئات العمل التي تشجع على الخيانة الزوجية:

- بيئات العمل المفتوحة مثل العمل في وسائل الإعلام المختلطة والشركات الأجنبية وهذه البيئات تكثر فيها الخيانات الزوجية نظراً لغياب القوانين وكثرة التواصل اللفظي والمباشر بين الجنسين.
- بيئات العمل المنفصلة فعلياً ولكن طبيعة العمل تحتم التواصل مع الجنس الآخر غير المباشر مثل العمل في بعض المؤسسات التي يتواصل فيها الرجال والنساء بالهواتف. فقد اتصلت إحدى الموظفات في مؤسسة من هذا الصنف، تستشير في ذلك أنها وقعت في غرام أحد المشرفين والذي يتواصل معها بالهاتف فقط. تقول: إننا لا نلتقي وجهاً لوجه ولكن نبرات صوته بدأت تحفز في قلبها مع مرور الزمن، وبدأت تميل لذلك الرجل ولا تدري ماذا تفعل. الفتاة كانت عزباء والرجل متزوج وبالمناسبة يتعمد أحياناً الكثير ممن يعملون مع النساء وإن كان عن بعد بتلوين الكلام مع النساء وذلك إما عبثاً أو بسبق النية لإسقاط الفتاة العاملة في حبائله.
- بيئات العمل شبه المنفصلة: ومثالها كثير في البلاد العربية وبعض دول الخليج والتي يعمل فيها الرجال مع النساء ولكن كل شخص في مكتب منفصل. وأغلب التواصل يكون في الممرات أو في أوقات ساعات الدخول والخروج من العمل.
- بيئات العمل الإلكترونية: وهذه الأماكن تشبه لحد ما النوع الثاني ولكن نوع المراجعين متنوع في هذه الأماكن لدرجة قد تسقط الرجل والمرأة في حبال الخيانة خصوصاً مع ضعف الوازع الديني وقلة الرقابة من العاملين. وأمثلة ذلك وظائف العاملين على البدالات الهاتفية (الستراتل) أو إدارات خدمات المراجعين. تقول

إحدى العاملات على بدالة الهاتف، إن أحد المتصلين يتصل طلباً للخدمة بصورة شبه يومية فقط ليستمع لصوت هذه المرأة، ونظراً لأن طبيعة العمل تتطلب اللباقة في الرد على المتصلين، فإن هذه الفتاة لا تستطيع فعل شيء، وفي هذه الحالات أوصي برفع تقرير للمسؤول مدعم ببعض الأدلة الثبوتية كتسجيل الصوت إن تطلب الأمر حتى تتم حماية الضحية.

- بيئات العمل الحكومية مثل الجوازات، والمستشفيات، أو أي جهة حكومية أو خاصة تقدم خدمة تسجيل وثائق المواطنين والمقيمين أو ما يشابهها بحيث يطلع الموظف على البيانات الشخصية الخاصة بالجمهور. يخبرني أحد الزملاء في السلك الشرطي أنه تم القبض على متحرش يعمل في تسجيل البيانات الشخصية للجمهور، وما أن يعجب هذا الشخص بأي صاحبة معاملة حتى يبدأ بمتابعة بياناتها الشخصية، والاتصال بها وقد كرر هذا الخائن الفعل مع الكثير من النساء إلى أن سقط في يد العدالة.

النوع الثاني: الخيانة البريئة: وليست بالبريئة ولكن اخترت هذا الاسم لأن أغلب الضحايا من هذا النوع بدؤوا مشوار هذه الخيانة بنية حسنة وبريئة في كثير من الأحيان. يقول تعالى: ﴿ ذَلِكْ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ (سورة يوسف، الآية رقم: ٥٢). ونظراً لإغفال مبدأ الحذر يقع بعض الرجال في هذا النوع وقد ينساق هذا النوع على بعض البسطاء الذين يظنون أنهم يصلحون وأن ما يقومون به من أفعال لا تنافي الشريعة. وفي هذا السياق أسوق قصة لشاب متزوج في إحدى الدول الخليجية، حيث كان يُشرف على مراكز صيفية للفتيات، وكان من طبيعة العمل أنه يتواصل مع لجان الفتيات عن طريق منسقة

البرامج النسائية. واستمر التواصل بين الشاب الطيب على أساس انها مواضيع خير وخدمة للمجتمع ، إلى أن زادت الاتصالات من الفتاة المنسقة وبدأت ترسل رسائل نصية مرتبطة بالنشاط الصيفي ولكن في أوقات الليل المتأخرة. وبعد شهور اكتشفت زوجة الرجل بعض الرسائل في جواله مذيلة باسم الفتاة المنسقة. وعليه قامت الزوجة بتنبيه الزوج بالابتعاد عن هذه الفتاة ولكن أصر أنها منسقة البرامج الصيفية التي يشرف عليها وأن العلاقة علاقة خدمة وتعاون لا غير.

بدأت الزوجة تتابع الرسائل الواردة لزوجها خلصة وتلاحظ تغير الكلمات الرسمية إلى غير الرسمية مثل (انتظر اتصالك المهم، لا تطل الغياب عني، المراكز بدونك لا تساوى شيئاً....). عندها بدأت الزوجة تشك أكثر فطلبت من زوجها تغيير رقم الهاتف والتواصل عبر البريد الإلكتروني الرسمي بين الطرفين سداً للذريعة وبعداً عن الإزعاج الهاتفي في الأوقات المتأخرة. ومع مرور الوقت وفي إحدى الليالي وأثناء ذهاب الزوج لدورة المياه ، اطلعت الزوجة على رسائل البريد الإلكتروني الواردة للزوج ومنها رسالة المنسقة وفيها كلام إطراء على زوجها وأن كل فتاة تتمناه زوجاً لها. وثارت ثائرة الزوجة واشتكت لأخيها بأن يحل هذه المشكلة بعد أن حفظت بعض الأدلة ضد زوجها وأن هذه خيانة من الزوج لزوجته. بعد التدخل من أخ الزوجة، اضطر الزوج لقطع الوعد لزوجته وأخيها بأن لا يتواصل مع المنسقة ولكن للأسف سجل رقم المنسقة في هاتفه تحت مسمى رجل وبدأ يخاطبها بصيغة الرجل وفي حضور زوجته أحياناً.

من الضرورة بمكان التنويه إلى أن هذا النوع يهدد أيضاً بعض المرشدين الأسريين، لذا وجب التنبيه إلى ضرورة الانتباه إلى هذا الفخ وكم من المصائب حدثت لبعض المرشدين نتيجة إهمال هذا المحذور. ومن ضحايا الاستشارات الصفراء، أن أحد المرشدين الأسريين وقع في فخ فتاة عزباء أوهمته أنها متزوجة وأنها تعاني من مشكلة أسرية مع زوجها (المفترض)

واستمرت الفتاة بالتواصل مع هذا المرشد (الطيب القلب) حتى أسقطته في غرامها، إذ أنها كانت تستخدم كلمات عذبة وبطريقة مغرية حتى تكسب قلبه.

النوع الثالث: الخيانة مع الخادمت

في هذا الزمن قد يلجأ الكثير من الناس إلى إدخال الخدم إلى البيوت لضرورات كانت أو من باب الترف والتفاخر وغيرها. وبعيداً عن الخوض في مواضيع شرعية جلب الخدم ولكن وإن حدث ذلك فلا بد أن تقيّد أعمال الخدم خارج غرف النوم أو أماكن جلوس الرجال أو أوقات جلوسهم، ولا يكلفن بالإشراف على تلبية احتياجات الرجل مباشرة، فإنهن بسبب جهلهن، أو خبثهن، أو فقرهن أو ضعفن فقد يقمن - إن سنحت لهن الفرصة - بأعمال قد تؤدي إلى هدم بيت الزوجية. لذا وجب على الزوجة انتقاء الخادمة كبيرة السن، وأن تبتعد عن جلب الجميلات والشابات خصوصاً إذا كانت الزوجة ذاتها قليلة الجمال.

والمصيبة التي حلت بالمجتمع الخليجي بشكل خاص، أن أغلب مشاكل الخيانة مع الخادمت سببها الزوجات أنفسهن، إذ تتفاخر الزوجات بعدد الخادمت لديها، فعندها خادمة لتنظيف البيت، وأخرى للطبخ، وثالثة لتربية الأبناء ورعايتهم، فأين دور الزوجة هنا، وكيف ينظر الزوج إلى هذا النوع من الزوجات اللاتي يعتمدن على الخادمت في كل شيء ثم تلوم الزوجة زوجها وتتهمه بالخيانة مع الخادمة التي تقوم بأفعالها وخدماتها للزوج نيابة عن الزوجة خصوصاً إذا أحاطت بالزوج أكثر من خادمة.

اقرأوا هذه القصة الغريبة جداً على مجتمعاتنا، فقد اتصلت امرأة قبل شهر بإحدى القنوات الإذاعية في إحدى الدول الخليجية تستشير أحد المشايخ في زوجها الذي تزوج خادمتها. تقول المتصلة: أنا أعمل موظفة وعندما أعود للمنزل أكون منهكة وفي نفس الوقت

يطلب منى زوجي طلبات كثيرة وكان منها أنه طلب منى أن أقوم بتدليك أكتافه، تكمل السائلة فتقول: "ولما في هذا العمل من جهد عضلي شاق علي فقد قلت له: "اطلب ذلك من الخادمة" وفعلاً طلب من الخادمة ولبت له ما طلب، وإذا بى أفاجأ (تقول الزوجة) أنه وبعد فترة من الزمن بخبر زواجه من الخادمة. فماذا أفعل يا شيخ؟ صمت الشيخ قليلاً ثم رد عليها "وماذا أفعل لك إن كنت أنت السبب". حقيقة هذه الشكوى ما هي إلا دليل واضح على الجهل والسذاجة من المتصلة، فهذا السلوك من الزوجة لا يحتاج إلى ذكاء وما هو إلا دليل واضح على التهاون.

وحتى أختتم هذا الفصل أسوق بعض التوجيهات العامة للمرشدين والمرشدات في التعامل مع مشاكل الخيانات الزوجية:

- المرشد ليس فقيهاً أو عالماً شرعياً فلا يفتي المتصلين وذلك خوفاً من السقوط في الزلل، بل يترئف في توجيه النصيحة والأفضل الاستشارة في هذه المسائل، ولا عيب أن أقول لا أعلم أو أوجه إلى مختص آخر أكثر مني خبرة ودراية في معالجة هذه المواضيع وكلما تعقدت المشكلة احتاجت إلى خبرة ودراية أكثر.
- المرشد لابد أن يعرف أنه مؤتمن فيطمئن المتصل بأن أمره في سر ولا داع للقلق لأن الخوف قد يمنع المتصل من توضيح مشكلته الأسرية، وهنا الطامة الكبرى فكم من المصائب حلت على عائلة المسترشد أو المسترشدة نتيجة جهل المرشد بطبيعة المشكلة وتفصيلها.
- ليكن معلوماً للمرشدين والمرشدات الأفاضل أن المرأة تحب أن تُنصح من قبل زوجها والرجل لا يحب النصيحة من قبل زوجته خصوصاً في مسائل العرض والخيانات الزوجية حتى وإن كان الزوج مخطئاً.

- يقول ابن عباس رضى الله عنه "إذا رأيت للرجل معصية فاعلم أن لها أخوات" وكثير من المسترشدين والمسترشدات لهم معاص جرت لهذا الانزلاق (في الغالب)، لذا من الحكمة أحياناً أن نكتشف ونعالج بعض المعاصي التي توصل لهذا السلوك مثل الاختلاط السلبي مع الأقارب، كالتساهل في مشاهدة الأفلام والإكثار من الذهاب لدور السينما والمطاعم والأسواق والقصص والدلائل على ذلك كثيرة.
- لا تطلب الكمال في هذا الكون بل اطلب أحسن الموجود! وعليه فقد تحل بعض المشاكل وقد تخفف بعض سلبيات المشاكل الأخرى، لذا لا تضق ذرعاً إن لم تصل لحل بعض مشاكل الخيانة الزوجية لأنها تدخل في أحد القوانين الإلهية وهو (كما تدين تدان) فقد يكون المسترشد خائناً للطرف الآخر ويشتكى من خيانة شريك حياته.
- من التحديات في قضايا الخيانات الزوجية أنه على المسترشد أو المسترشدة أن يستمع أحياناً للطرفين للحكم أو المساهمة في حل المشكلة، ونظراً لحساسية الموضوع فقد يصعب على المسترشد أو المسترشدة التدخل المباشر، وأحياناً وإن أمكن التدخل فمن الحكمة أيضاً عدم التواصل مع الطرف الآخر والأفضل هو أن يتواصل المرشد مع مرشد آخر يكون ظلاً له في حل هذه القضية وإن كانت مشكلة الخيانة أشد تعقيداً فيتواصل مع (٣) أنواع من الظلال (الأخصائيين المعاونين) (ظل شرعى، ظل نفسانى، وظل قانونى) لأن طبيعة المشكلة تحتاج الثلاث خبرات خصوصاً مع الأخذ بعين الاعتبار هو أن إصلاح ذات البين ودرء الصدع في العلاقة الزوجية هو الهدف الأساس. ولتعلم أيها المرشد أيتها المرشدة أن كل مشكلة وإن كبرت فلها

حل يأذن الله.

- لابد من الصبر مع الرفق في التوجيه خصوصاً وأن كثيراً من أصحاب الخيانات الزوجية يعلمون أنهم يخونون زوجاتهم ولكن الران على القلب غطى الحق وغلبة المعصية غطت على مخالفة الهوى.
- احذر دائماً جميع من يتعامل مع هذه القضايا بعدم إهمال التوثيق. فالتعامل مع قضايا الخيانات الزوجية قد توقع المرشد أو المرشدة في مشاكل هم في غنى عنها وقد يكون المرشد أو المرشدة هدف لزوج المسترشدة والعكس فأمن نفسك (أيها المرشد، أيتها المرشدة) بتوثيق الحقائق والتواصل الكتابي (إن أمكن) في هذه الحالات. في إحدى الاستشارات المتعلقة بالخيانة الزوجية، حيث حدث وإن رفع زوج المسترشدة قضية على أحد المرشدين والذي تهاون وتمادى في الدخول في تفاصيل الحياة الزوجية مع المسترشدة وقد سجل الزوج الحوار الهاتفي بين المرشد والمسترشدة (زوجة الشاكي) ولولا لطف الله لدخل المرشد السجن بسبب قضية تحرش ومعاكسة.

المراجع:

- الخيانة الزوجية.. الأسباب، وطرق العلاج، محمد توفيق الجندي. الموقع الإلكتروني "لها" www.lahaonline.com/index.php?option=content&task=view&id=10381
- زواج باطل (المسيار-العرفي-السري-المتعة) (١٩٩٧) محمد فؤاد شاكر.

الفصل الثالث

أسباب حدوث الخيانة الزوجية

إعداد

د. أسماء الحسين

الفصل الثالث

أسباب حدوث الخيانة الزوجية

د. أسماء الحسين (*)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

شرع الله تعالى الزواج لمصالح عديدة ولإشباع حاجات إنسانية هامة وفي مقدمتها الإشباع النفسي والجسدي، فمن خلال الزواج ومن خلال التبادل الطبيعي للمشاعر بين الجنسين تروح النفس وتسكن، وتشبع غريزة الجنس، ومن أجل ذلك يدعو الإسلام لحسن الاختيار والتأني فيه وللعدل والرحمة وتحمل المسؤوليات، وقبل هذا وذاك ومعه ملازمة التقوى والبعد عما يخل بالتوازن الإنساني والعلاقة الربانية.

فلا شك أن الزواج مدعاة للتحصين والعفاف والمصرف الطبيعي لقضاء شهوة الجنس والوجه اللائق والمعروف للعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، وهذا الأمر الذي يقره الإسلام ويحث عليه موجود في جميع المجتمعات منذ العصور القديمة وعلى مر التاريخ، فالزواج أمر طبيعي محمود وعكسه الخيانة أو العلاقات الجنسية المحرمة.

فالأديان جميعاً باركت الزواج، واعتبره الدين الإسلامي أسمى العلاقات المقدسة التي ينبغي احترامها، واعتبره أيضاً: ﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، وينبغي احترامه وعدم خيانتها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنَاطَرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ

* دكتوراه في علم النفس وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

مِينَاقًا غَلِيظًا ﴿ (سورة النساء، الآيات: ١٩، ٢٠، ٢١).

وتظهر الخيانة الزوجية في بعض الأحيان ولدى البعض لتعكس خللاً ما في الحياة الزوجية أو لدى أحد عناصرها وهي لا شك مشكلة موجودة بل ومنتشرة لدى جميع المجتمعات وإن تفاوتت نسبتها أو حجم انتشارها وصورها في العالم.

ومفهوم الخيانة الزوجية المنتشر حالياً هو مفهوم قاصر جداً، فكثير من الناس يعتبر أن الخيانة الزوجية هي المقصورة على الزنا، أي أنهم لا يتصورون الخيانة إلا في شكلها النهائي المادي القائم على علاقة جنسية بين زوج وامرأة أجنبية أو زوجة ورجل أجنبي، أما الخيانة الزوجية شرعاً فتشمل كل علاقة غير مشروعة تنشأ بين الزوج وامرأة أخرى غير زوجته أو العكس، فالشريعة الغراء تعتبر هذا النوع من العلاقة محرماً، سواء بلغت حد الزنا أو لم تبلغ، ويشمل هذا المفهوم: المواعيد واللقاءات التي تجري على سبيل العشق والغرام، والخلوة.

هذا المفهوم الواسع للخيانة يجعلها أكثر دقة، لأننا لو بدأنا بمعالجة قضية الخيانة فقط بعد أن تصل إلى حدها الأقصى وهي جريمة الزنا، نكون مثل الطبيب الذي يعالج المريض بعد أن يصل لحالة ميئوس منها، فالشريعة الإسلامية لم تحرم الزنا بمعناه المباشر فقط، بل حرمت طرقه والسبل التي تؤدي إليه من باب سد الذرائع مثل الخلوة بالمرأة الأجنبية، والنظرة غير المشروعة، وكذلك حرمت كشف العورات لأنها جميعها سبيل للزنا.

ولعالمية الظاهرة وخطورتها وآثارها المدمرة يركز الباحثون حالياً بصورة أكبر على مدى انتشار الخيانة الزوجية في العالم ومعرفة مسبباتها ودوافعها. ورغم ما أشارت إليه دراسات جديدة ومتعددة إلى أن معظم الأشخاص لا يقدمون على الخيانة الزوجية إما لأنهم لا يستطيعون

تحمل التفكير في هذا الأمر أو بسبب إدراكهم للألم الذي قد تسببه خسارة علاقة مهمة في حياتهم.

إلا أنه مع ذلك كشفت دراسات أخرى انتشار الخيانة عالمياً، فعلى سبيل المثال تبين أن أكثر من واحد بين كل خمسة أمريكيين سواء أكانوا إناثاً أم ذكوراً أقام أو أقامت علاقة حب مرة واحدة على الأقل خارج نطاق الزواجية. ووجدت الدراسات أيضاً أن الأمريكيات شأنهن في ذلك شأن الرجال.

وقد أظهر بحث جديد في الولايات المتحدة أن السنوات القليلة الأولى من الزواج تعتبر بوضوح خطوطاً حمراء. وكشف البحث الذي أجراه علماء اجتماع في نيويورك عام (٢٠٠٠م) نمطين من توقيت العلاقات المحرمة خارج الزواجية.

ووفقاً لدراسة شملت (٣٤٣٢) بالغاً من الأمريكيين والأمريكيات، فإن احتمال ضلال امرأة متزوجة تكون في أوجها في السنوات الخمس الأولى من الزواج وتأخذ في الانخفاض تدريجياً. أما بالنسبة للرجال فإن هناك مرحلتين خطرتين جداً حيث إن الأولى في السنوات الخمس الأولى من الزواج والأخرى بعد عشرين عاماً.

وأوضحت "جويل بلوك" وهي عالمة نفس في نيويورك، "إن أحد أسباب بدء علاقة وخاصة بالنسبة للزواج صغار السن هو التمرد على القسم الذي أخذوه على عاتقهم بعدم الإقدام على إقامة علاقة حب مع شخص آخر". وحتى حين يقبل الناس التضحية والقسم دون تحفظ فإن الوعود قد تقدم شعوراً زائفاً بالأمان. إن الالتزام صارم ولكن الخيال يمكن أن يكمن خلفه. ففي إحدى الدراسات الجديدة استعرض علماء النفس في جامعة فيرمونت ١٨٠ زوجاً. صرح ٩٨٪ من الذكور و ٨٠٪ من الإناث بأنهم تخيلوا إقامة علاقات جنسية خارج نطاق الزواجية مرتين على الأقل في الشهرين الذين سبقا الدراسة.

وكلما مرّ وقت أكثر على الزواج، أفاد الأزواج الذين استطلعت آراؤهم بزيادة تخيلاتهم العاطفية. ولكن هذه التخيلات موجودة أيضاً لدى الصغار من المتزوجين الذين يفترض دائماً أن يكونوا محصنين. ويقول الباحثون إن كل واحد تقريباً يفكر في ذلك على الأقل في مخيلته. وفي العادة لا يتحدث الأشخاص حول ذلك، وخاصة إذا كان الواحد قريباً منهم. ويعيش بعض الأزواج في هذه التناقضات ويفهمون أنها دراما داخلية لا تنذر بأي حال من الأحوال بعلاقة حب حقيقية أو تعكس أية حاجة للخيانة. ومع ذلك فإن أزواجاً مضت سنوات طويلة على زواجهم يدركون جيداً هذه الحياة المزدوجة ويمزحون مع أنفسهم بشأن عدم قدرتهم على التخلص من التوتر.

من خلال دراسة قام بها العالم الأمريكي "توميسون" أعلن أن نصف الأزواج يخونون زوجاتهم في فترة من فترات حياتهم الزوجية وذلك لأسباب عدة منها: نقص الناحية العاطفية أو الجنسية أو غير ذلك. وأخطر مرحلة هي من سن الثلاثين إلى سن الأربعين.

ففي هذه المرحلة يشعر الرجل بالقلق إزاء حياته الجنسية. فيبدأ في تقويم فحولته من خلال علاقات متعددة ويصبح عندئذ فريسة سهلة للنساء. وتبدأ خيانة الزوج لزوجته بعد أن تصبح العشرة بينهما باردة باهتة، ومن هنا تبدأ الرومانسية التي كان ينشدها تختفي من حياته، وتصبح الأمور غير التي توقعها عندما تزوج، إضافة إلى أن زوجته أصبحت لا تعطيه ما يريد مما يجعله يفكر في امرأة أخرى.

وكذلك الزوجة عندما تفكر في خيانة زوجها أو تقع في هذا الأمر. إن خيانة الزوجة.. هي جريمة بكل المقاييس خاصة في المجتمع المسلم الذي تحكمه معايير وقيم دينية إلا أن هذا لا يمنع من ظهورها.

إن الخلافات الأسرية الدائمة بين الأب والأم وقيام الوالدين باضطهاد الفتاة في المعاملة يجعلها غير مطمئنة للحياة الزوجية فتحلم بأن يشعرها زوجها بالاطمئنان. ولو عجز الزوج عن توفير هذا الإحساس لها وانكسرت علاقتها بزوجها، ولم تجد الاحترام منه، فإنها تتجه للخيانة مع أي شخص يتقرب منها ويشعرها بأهميتها. كما أن هناك نساء غير ناضجات نفسياً تعلم الواحدة منهن أن زوجها يخونها فتقوم بالعمل مثله للرد عليه بالخيانة أيضاً. وهناك نوع آخر من النساء المغرورات بجمالهن مما يجعلهن يتمردن على أزواجهن. وهناك نساء يتجهن للخيانة كنوع من أنواع الدعم الاقتصادي لشراء ما يعجز عنه زوجها من هدايا فتبداً في الانحراف. وفي أحيان كثيرة تكون عدم قدرة الزوج على القيام بواجباته الزوجية أو الرغبة الملحة في الجنس من جانب الزوجة عاملاً مهماً في الخيانة بهدف تعويض النقص الموجود عند الزوج. وعموماً ترجع خيانة المرأة لزوجها إلى التالي:

- (١) نقص أساليب التنشئة والرقابة الأسرية بما في ذلك التنشئة الأخلاقية و الدينية.
- (٢) الشبق الجنسي المرضي.
- (٣) نقص مستوى الذكاء. و هذا العنصر له أهميته بالنسبة للمرأة، ذلك أن أسلوب تربية الأنثى في العادة يميل إلى التشدد من الناحيتين الأخلاقية والدينية مما يجعل الجنوح إلى الخيانة أقل عند المرأة بالنسبة للرجل، ولكن في حالة انخفاض مستوى الذكاء فإن أكثر جهود التنشئة تذهب هباء.
- (٤) ضعف المستوى التعليمي و الثقافي الذي يؤدي إلى ضعف الشخصية، بحيث تصبح الأنثى أسهل استهواءً من غيرها.
- (٥) الغرور و الاعتزاز بالجمال و الرغبة العارمة للفت أنظار الآخرين، وهي صفات كثيراً ما تكون مرضية.

(٦) إهمال الزوج لمشاعر زوجته وانشغاله الدائم عن بيته كأن يكون كثير الأسفار أو أنه لا زال يفضل الارتباط مع الأصدقاء.

(٧) معاملة الزوج السيئة.

(٨) الاحتياج المادي في ظل فقر الزوج أو بخله، وعدم القناعة بما قسم الله.

إذا هناك عوامل عدة تساعد على وقوع الخيانة الزوجية لدى الزوجين أو أحدهما يجب الانتباه إليها وتسلط الضوء عليها.. وهذا ما تهدف السطور التالية إلى الكشف عنه وإظهاره. مما يساعد العاملين في ميدان الإرشاد الأسري في الوصول للمعالجة في حال حدوث هذا الأمر بل ومحاولة عدم وقوعه ما أمكن ذلك. وقبل استعراض الأسباب الخاصة بالخيانة، يجب تعريف الخيانة الزوجية.

ما الخيانة الزوجية؟

الخيانة الزوجية، يمكن تعريفها بأنها: علاقة غير شرعية يقيمها أحد الزوجين مع طرف ثالث. لذلك فالخيانة في المفهوم الشامل لا تقتصر فقط على الزنا؛ بل إن إقامة أي علاقة تتجاوز حدود الشرع يمكن أن تعد نوعاً من الخيانة وإن كان أشدها بين الزوجين العلاقة الجنسية. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (سورة الانفال، الآية: ٥٨)، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية: ٥٢).

والخيانة الزوجية من وجهة نظري: سلوك جنسي غير سوي من قبل الزوج أو الزوجة مع أحد أفراد الجنس الآخر لا يحل له إلا بالزواج فقط، نتج عن وجود دافع أو عدة دوافع، ولم يجد في الواقع السوي أو الطبيعي ما يشبعها بالشكل المطلوب أو المرضي عنه. ومما تحسن الإشارة إليه هو عدم وجود إحصائية عن الخيانات الزوجية في مجتمعاتنا.

كما يجب بداية الإشارة إلى أهمية إدراك المرشد للتغيرات التي طرأت على المجتمع حديثاً، ومدى انعكاساتها على الأسرة ومدى تفاعل الأسرة ومدى تماسكها بقيمها الدينية وعاداتها وتقاليدها، وإن كان ثمة ضغوط تواجهها ومدى توافقها مع التغير، وعلاقاتها بالمجتمع، ومراحل نموها وتطورها، وبنائها النمائي عموماً. وبكل حال يمكن تقسيم أسباب الخيانة الزوجية إلى قسمين رئيسين، هما:

أولاً: الأسباب الشخصية وتتضمن:

- ١- انخفاض مستوى التدين لدى الزوج الخائن.
- ٢- ضعف الشخصية وعدم التحكم في سيطرة الشهوات.
- ٣- العلاقات السابقة قبل الزواج.
- ٤- سوء الاختيار وعدم القناعة الشخصية بمواصفات الزوج أو الزوجة.
- ٥- إصابة أحد الزوجين بالمرض أو العجز مع وجود شخصية ضعيفة التدين.
- ٦- عدم إشباع الناحية العاطفية المتمثلة في الحب والتقدير وإهمال أحد الزوجين للآخر.
- ٧- العامل المادي والحاجة للمال، ولاسيما لدى الزوجات، وعدم القناعة بما قسم الله.

ثانياً: الأسباب الاجتماعية، وتشمل:

- ١- الاختلاط المحرم بين الجنسين والتساهل في أمر الحجاب .
 - ٢- سوء استخدام وسائل الإعلام والاتصال وعلى رأسها الهاتف الثابت، والهاتف المحمول والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، والقنوات الفضائية الإباحية .
 - ٣- جلسات السوء .
- وسيتيم الحديث عن تلك العوامل بشيء من التفصيل، على النحو الآتي:

أولاً: الأسباب الشخصية:

١- انخفاض مستوى التدين لدى الزوج الخائن:

إن الخائن مهما كانت دوافعه شخص غير أمين ولم يقيم بالخيانة إلا من نقص الإيمان والتقوى، ولعل قصة " قابيل وهابيل " تجعلنا نوقن أن الخيانة موجودة منذ بداية الخليقة بالرغم من كونها منافية للفطرة الإنسانية إلا أن ضعف الوازع الديني سبب هام في الخيانة، وبالمقابل فمهما كان الإنسان يعاني من مشكلات ومن نقائص فمما لا شك فيه أن الدافع الديني له دور كبير جداً في الوقاية من الوقوع فيما يغضب الله. فالإحساس برقابة الله والخوف من عقابه والرغبة في ثوابه له الأثر الأكبر في السلوك الإنساني إذا كان ذلك الاحساس متمكناً في نفس صاحبه.

ولنا في قصة يوسف عليه السلام عبرة، ولنا فيه أسوة حسنة، فقد تهيأت له امرأة جميلة ذات مقام عزيز وأتت إليه بحب وشغف ودعته في كامل زينتها تريد الاختلاء وممارسة الحرام، إلا أن الإيمان قد ملأ قلبه ومخافة الله تعالى حفظته من الوقوع في المحظور رغم كثرة أو

قوة المغريات، بل تحمّل السجن بدلا من متعة مزيغة مؤقتة مصيرها الهلاك وغضب الله تعالى، فكانت عاقبته النصر والعزة والتمكين، قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَيُسْجَنَ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿ (سورة يوسف، الآية: ٢٣-٣٥) .

وتمضي القصة بعد ذلك توضح مأساة يوسف في السجن وكيفية خروجه منه ثم تنهي ما سبق عرضه فيها عن افتتاح "زليخا" الجميلة به الذي كان سببا في دخوله السجن فيقول الله عز

وجل: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِّي يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ (سورة يوسف، الآية: ٥٠-٥٢).

ما جاء في القرآن في الآيات سالفه الذكر لا يحتاج إلى توضيح أو تأويل، وفي نفس الوقت نجد النص مثيراً للتأمل والتدبر، فتلك المرأة الجميلة التي راودته بنفسها هي من يعلن براءته مما سبق واتهمته به، وتقولها صريحة للملك: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾. والله الفضل سبحانه. ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (سورة الطلاق، الآية: ٢).

٢- ضعف الشخصية وعدم التحكم في سيطرة الشهوات.

في الوضع الطبيعي الرجل هو السلطان في البيت.. القوامة له كما هي الفطرة.. من غير شدة تقطع الروابط الأسرية.. وبهذا بعد توفيق الله تعالى الحياة تستقر حيث الزوجة تعرف واجباتها وما لها وما عليها، ورغماً عن مدعي التحرر ليست الزوجة ولن تكن بهذا مجرد خادمة في بيت زوجها بل سيدة محترمة، وبدورها تحترم زوجها وتقدره، أما لدى كثير مما نشاهده ونسمع عنه اليوم للأسف فإن الصورة مقلوبة أو مشوهة فالوضع متغير لدى الكثيرين إذ القوامة والقيادة المطلقة للمرأة وهي صاحبة الشأن وهي الأمرة الناهية.. (وليست هذه دعوة لضعف شخصية المرأة ولكن دعوة للفطرة). أما الرجل في كثير من الحالات فللأسف " إلا من رحم ربي " قد سلب دوره، ولم يعد كسابق عهده بل إنه في أحيان كثيرة تجده خافضاً رأسه وزوجته تزمجر فوق رأسه كالأسد. ما السبب في هذا؟؟ من نظرة تأملية لماضي بعض الرجال، ومعرفة

بعض التفاصيل عن مراحل نشأتهم وتطور نموهم، فإن الأسباب يمكن التعرف عليها بالتمعن في معرفة الآتي:

بداية النشأة:

كيف كان هذا الرجل في طفولته؟ وهل هو وحيد والديه؟ أم أن عنده أشقاء وشقيقات؟ أم أنه الذكر بين أناث؟ كيف كان يعامل من قبل الوالدين؟ هل كان يتحمل المسؤولية أم يرمي بها على الآخرين؟ كل ما مضى له دور في تكوين شخصية الطفل الأساسية التي تنعكس مستقبلاً على حياته، والأم والأب أداة بناء أو معول هدم للطفل.. فرب غلطة بسيطة من أحدهما تؤدي لهدم البناء.. فإن أحسن الوالدان التربية فقد تحقق المرجو.. ومن شبَّ على شيء شاب عليه.. وإن استطاع الفتى فرض شخصيته من غير قسوة في بيت والده فمن باب أولى أن يستطيع ذلك في منزله.

طريقة الرجل في تحمل المسؤولية وحل المشكلات:

كيف يحل الرجل المشكلات التي تطرأ على حياته الزوجية؟ وهل يتحمل مسؤولية الزواج والأسرة؟ وهل يجد من يتراخى له ويشجعه على ذلك من أهله وذويه أو أصدقائه؟ هناك من الرجال من استعداده ضعيف في تحمل المسؤولية أو مواجهة المشكلات ويلجأ للهروب من باب التكيف السلبي أو للبحث السريع عن بدائل غير منطقية أو غير صحيحة، بل ربما بهذا أشعر الطرف الثاني بعدم القيمة له، والاستهتار في معاملته وعدم احترامه أو حتى خيانتة في نهاية المطاف.

كما أن من أهم الأسباب سيطرة الرغبات والشهوات على أحد طرفي الزواج ولاسيما

الرجل، فقد يكون هناك مشكلة بين الزوجين في التوافق الجنسي، وقد تتجاهل الزوجة رغبة زوجها - خاصة بعد مرور سنوات طويلة على الزواج - وقد يتميز الرجل بطاقة زائدة فتظهر هنا رغبة الزوج العارمة في الزواج بأخرى، ونحن في مجتمعنا المسلم نؤيد الزواج الشرعي والتعدد ولا نؤيد قطعاً الخيانة الزوجية. إذ أن بعض الرجال يخون زوجته مع غيرها حتى لو كانت خادمة المنزل مع وجود الخلوة والمغريات الأخرى. كما أن ضعف شخصية المرأة وسيطرة الشهوات عليها قد يوقعها أيضاً في الخيانة في أي صورة من صورها.

٣- العلاقات السابقة قبل الزواج

هناك البعض من الشباب وكذلك الفتيات كانت لهم علاقات سابقة غير شرعية مع الجنس الآخر، قد تكون النوايا فيها الوصول للحلال والزواج الشرعي، فجاءت موانع من تحقق هذا الهدف كمن يتعلق بحب فتاة قبيلية أو من أسرة كبيرة وهو غير قبيلي أو من أسرة عادية، أو أن أحدهما من جنسية أخرى غير جنسية الطرف الآخر، أو لوجود خلافات ما بين الأسرتين، وبعد زواج أحد الطرفين من غير ذلك الطرف قد يجد الآخر نفسه أسيراً للعلاقة أو العلاقات السابقة قبل الزواج، فيأتي ما يجعله يحن للسابق، وقد تبدأ بمقارنات بين الزوج الحالي أو الزوجة الحالية والعشيق السابق أو العشيقة السابقة، وهناك من أدمن العلاقات المحرمة سابقاً حتى لو لم يكن الهدف الزواج ويصبح من الصعب، بخاصة في حالة ضعف الإيمان وضعف الشخصية وربما عوامل أخرى، وكثير من حالات الخيانة حدثت لوجود علاقة أو أكثر في السابق نتيجة الاستخدام السيء للإنترنت أو المعاكسات وغيرها من الأسباب.

٤- سوء الاختيار وعدم القناعة الشخصية بمواصفات الزوج أو الزوجة.

يقارن بعض الرجال زوجاتهم بغيرهن دون اقتناع بهن وذلك إما بالاستجابة لدعاة

التبرج ودعاة الفتنة والسفور وذلك بالنظر إلى النساء أو الرجال الأجانب، أو من خلال السماع والتعرف على مواصفات نساء أخريات، وقد يكون ذلك من خلال الزوجة نفسها، فتصف المرأة المرأة لزوجها كأنه يراها، والثناء عليها من حيث الشكل والخلق، وقد ورد النهي الصريح عن ذلك، والعكس صحيح بأن تصف المرأة زوجها أو أحد محارمها للنساء، وتبالغ في الثناء عليه، حتى تتعلق النفوس به، وهذا من حماقة بعض النساء. وهنا تزهد نفوسهم فيمن لديهم ويبدأ البحث عن البديل.

وكذلك حال بعض الرجال وذلك بالنظر إلى النساء في الأفلام وفي التلفاز والمجلات وقد زيفتها الألوان والأصباغ وغير ذلك ونفخ الشيطان في بعض الرجال فقارن وصوّر زوجته العفيفة الطاهرة بتلك السافرات العاهرات وأطلق ذلك الرجل لبصره العنان في تتبع هذه النساء وكذلك النساء قد ينظرن للرجال غير المحارم وقد تحدث المقارنات، بل الرغبة في غيره وربما الوقوع في الحرام نسأل الله العافية.

والنفس دائما ترغب كل جديد خاصة عند الرجل، وكما يقال كل ممنوع مرغوب ولو ملك كثير من الرجال أجمل النساء ثم سمع بامرأة أخرى لتهافتت نفسه ولكزه شيطانه. وليس مثل القناعة والرضا حل لذلك.

مثال تطبيقي:

رجل لا يذكر محاسن زوجته بل يتذكر فقط سلبياتها ويضخمها، أنت كمرشد كيف تتعامل مع هذه الحالة وأمثالها؟

عليك في مثل هذه الحالة أن تسأل المسترشد عن الصفات التي لا يحبها عادة لدى

الآخرين وبصفة عامة، وتسأله عن مدى بعد هذه العيوب منه شخصياً، ثم تسأله عن العيوب التي يجدها في نفسه بكل صراحة وشفافية، ثم يبين لك مدى تحمل الطرف الثاني لها - أي الزوجة - وبعد ذلك تجعله يتحدث عن أبرز الصفات الإيجابية لدى الزوجة، ثم تذكره بعدها أن لا كامل بالتمام إلا الله ولا بد من نقص فالكمال المطلق لله عز وجل، وكثير من الناس يعترهم النقص والكدر مهما كانت مستوياتهم وظروفهم ودرجة تدينهم، وتجعله يتذكر نعمة الله تعالى عليه، كما تذكره بالحديث:

روي أن رجلاً جاء إلى "عمر بن الخطاب" رضي الله تعالى عنه وأرضاه ليشتكو سوء خلق زوجته فوقف على بابه ينتظر خروجه فسمع هذا الرجل امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها. فانصرف الرجل راجعاً وقال: إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالي؟ وخرج عمر فرآه مولياً عن بابه فناداه وقال: ما حاجتك أيها الرجل؟

فقال: يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها عليّ فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي؟ قال عمر - يا أخي اسمع لمواقفهم رضوان الله تعالى عليهم - يا أخي إني أحتملها لحقوق لها عليّ إنها لطباخة لطعامي، خبازة لخبزي، غسالة لثيابي، مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال عمر: فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء، الآية: ١٩). هذه الآية تسلية لوعد قدري لكل زوج بلّى بما يكره في زوجته بأن يجعل الله لمن صبر على بليته خيراً موعوداً وجزاء موفوراً وحظاً قادماً لا

يعلمه إلا هو سبحانه، هكذا كانت حياتهم الزوجية ذكر للحسنات وغيض البصر عن الأخطاء والسيئات.

٥- إصابة أحد الزوجين بالمرض أو العجز مع وجود شخصية ضعيفة التدين.

قد يكون وجود عيب في الزوج من كبر أو مرض أو إعاقة، لاسيما إذا أخفاه عن الطرف الآخر عند الزواج سبباً للخيانة مع ضعف الوازع الديني الذي يمثل الأساس الأول للخيانة. وكذلك في حال كون الزوجة نفسها ذات شخصية مضطربة، وأضرب لذلك مثلاً ما يسمى باضطراب الشخصية الحدية أو الهستيرية وعادة ما تكون صاحبة امرأة، وتتميز صاحبة هذا الاضطراب بوجود طفولية وعدم نضج الشخصية وانفعالية ومحاولات للفت الانتباه وجذب تعاطف الآخرين بالإضافة إلى إقامة علاقات جنسية مع عدة رجال ومحاولة إغوائهم مع وجود اضطرابات مصاحبة مثل الاكتئاب ومحاولات الانتحار.

٦- عدم إشباع الناحية العاطفية المتمثلة في الحب والتقدير، وإهمال أحد الزوجين للآخر:

عندما يشعر الفرد بالنقص العاطفي، ويعاني من الفراغ، وعدم الحصول على الحب والحنان والعطف من الطرف الآخر.. فإنه قد يلجأ لسد هذا النقص بالتعرف على من يملأ هذا الفراغ لديه، وبالتالي قد يقود هذا المسلك التعويضي إلى الخيانة على المدى القصير أو المتوسط.. إن "الخونة" لديهم أسبابهم طبعاً، فهم منسحبون أحياناً في مواجهة زوجة مسترجلة لا تترك لزوجها مساحة إلا واقترحتها بالضجيج أو بالتدخل، وقد تكون نواياها حسنة، وتحاول مساعدته وتخفيف العبء عنه، ولكن بطريقتها وليس بما يناسبه أو يناسب العلاقة بينهما، وأحياناً نجد الرجال من نوع العاجز عاطفياً أو الفاشل اجتماعياً أو المفلس مادياً، والنتيجة هي القصور

في التواصل وأداء الأدوار التي تحتاجها الزوجة مثل الماء والهواء..

ولا ننكر أن الأحوال النفسية هي التي تقود إلى الخطيئة في معظم الحالات ما لم تكن هناك عوامل أخرى، فعلى سبيل الافتراض لو أن زوجاً يعاني من قلق وتوتر نفسي بسبب مشاكل في عمله لا يجد لها حلاً أو يخشى أن يتم الاستغناء عنه إن كان موظفاً، أو مصاباً بالوسواس ويتوهم مخاطر تتهده، وزوجته عوض أن تكون سكناً له، يجد في أحضانها بعض التهدة لمخاوفه، تعتبر نفسها غير معنية بالأمر، وتصر على التعامل معه بأنانية مفرطة، لا يهتمها سوى تلبية طلباتها، وإشباع رغباتها. نتوقع هنا أن علاقتهما سوف يصيبها التوتر، وقد تترك له الزوجة بيت الزوجية بدعوى تركه حتى تهدأ أعصابه ثم تعود إليه بعد أسبوع أو أسبوعين. في البداية قد يرحب هو بذلك، ولكن بعد أن يجد نفسه وحيداً وأسيراً لحالته النفسية المضطربة وفي حاجة لأنيس وكونه لم يعود أن يبيت وحده منذ زواجه. وفي حاجة أيضاً إلى ممارسة شبقية تخفف من حدة توتره، حتى وإن كان ينكر هذه الحاجة، أو أنها كامنة في لا شعوره فقط، فسنجده يسعى لالتقاط أول عاهرة يلتقي بها في الشارع لقضاء الليل معه. وقد يقنع نفسه في البداية أنه سيكتفي بوجودها معه دون أن يصل الأمر إلى الزنا وخيانة زوجته، ولكنه سرعان ما يجد نفسه قد تورط في الخطيئة وأن من أحضرها معه إلى بيته لن تقبل بأقل من ذلك. وإن ستر الله عليه هذه الخطيئة فإن إحساسه بالذنب يكبر بداخله، ولا تعود الحياة الزوجية، تحت وطأة هذا الإحساس بالذنب، إلى ما كانت عليه من قبل وتزداد تعقيداً. (في مثل هذه الحالات على المرشد النفسي أن يستفسر عن الظروف الاجتماعية والمشكلات العامة التي يواجهها المسترشد، ومحاولاته في التكيف معها وحلها أولاً فأول).

وبالمقابل كثيراً ما يُهمل بعض الرجال مشاعر زوجاتهم وحياتهم الأسرية وهناك فئة من

النساء تعاني بصمت في ظل مجتمع يطالب المرأة بأن تحافظ على منزلها حتى لو كانت تعيش مع شبه رجل؛ كي لا تقع في المحذور وتنال لقب (مطلقة)، فهو وصمة عار تلحق بكل أنثى، ففي مجتمعنا العربي ينظر للمرأة على أنها المسؤولة عن فشل الزواج، فخلف الجدران توجد مئات القصص المؤلمة لنساء يعاني بعضهن مرارة العيش مع وحش لا يرى في المرأة إلا وسيلة للتنفيس عن غضبه أو أداة لإنجاب الأطفال دون مراعاة لمشاعرها وحقوقها كزوجة وشريكة حياة.

ومن سلبيات هذا الزواج أن يعيش الزوجان في ظل ما يسمى بـ (الطلاق النفسي) وهو غالباً ما يسبق الطلاق الفعلي أو يمهد للخيانة، حيث يعيش الزوجان كالغريبين في المنزل نتيجة لرغبتهما في الاستمرار من أجل الأبناء أو من أجل الحفاظ على الشكل الاجتماعي؛ حيث إن بعض النساء لا يملكن الجرأة لطلب الانفصال بسبب عدم وجود مكان تقيم فيه بعد الطلاق أو وظيفة تستطيع من خلالها أن تعتمد على نفسها، بالإضافة إلى الحرمان من الأبناء في حالة الطلاق، وهو السلاح الفعال الذي يلجأ إليه بعض الرجال للضغط على الزوجة لتبقى في تلك العلاقة.

وهناك حالات يكون الزوج والزوجة فيها لا يملكان خيار الطلاق؛ لأنه غير مطروح في عائلتهما، وكثيراً ما تعاني المرأة من التعاسة بسبب توقعات المجتمع والأسرة التي تطالبها بالصبر وأن تكون مثلاً للتضحية والغفران، وقد تسهم كثرة الخلافات في تباعد الطرفين، وفي جفاف العلاقة؛ مما يقود إلى خيانة الزوج بسبب الروتين في العلاقة. ومهما اختلفت الأسباب، فالحياة قطعاً ستكون شبه مستحيلة مهما حاول الطرفان التمثيل أمام الأبناء والآخرين.

وقد ينتج عن ذلك النوع من المعيشة إصابة بعض النساء بالاكتئاب والأمراض النفسية نتيجة المشكلات وعدم القدرة على البوح بما تشعر به، فهي تعاني بصمت وتضحي من أجل

أسرتها، وبعضهن تنحرف؛ فتلجأ للبحث عن رجل آخر يشعرها بأنها أنثى ولا تزال مرغوبة. (وفي مثل هذه الحالة يجب ألا يغفل المرشد الذي يواجه مثل هذه المشكلات مع النساء الاستفسار عن قدرة المرأة على التغيير والرغبة بتطوير ذاتها لعلاج الخلل الحادث في علاقتها بزوجها، والوعي بحجم مشكلاتها والبحث عن الحلول بعيداً عن الخيانة أو الرضوخ للعنف والحرمان. وتوضيح أنه يجب ألا تتخلى المرأة عن حقوقها، ولا بد أن تدافع عن حقها في الاحترام والحب والحصول على الرعاية، وهي بحاجة لأذن صاغية واعية تسمع لها وتحاول مساعدتها ما أمكن).

٧- العامل المادي والحاجة للمال، ولا سيما لدى الزوجات.

عند عدم قيام الزوج بتلبية متطلبات الزوجة وخاصة فيما يتعلق بالملبس وحسن المظهر والزينة.. فإذا ما وجدت أن سبيل الخيانة قد ييسر لها سد هذه الاحتياجات المادية في غياب القناعة والرضي بما قسم الله لها وفي توفر ظروف وعوامل مشجعة، وبخاصة وجود الصديقات أو حتى القريبات المنحرفات، وقد يلجأ الرجل أيضاً إلى إغواء المرأة المتزوجة الميسورة، بعد النفاذ إليها من خلال ما يلمسه لديها من نقاط ضعف، للاستيلاء على مالها.

إن تقصير الرجل في الوفاء باحتياجات زوجته المادية الذي يدفعها إلى خيانتها يكون غالباً مجرد رد فعل مباشر على تقصير الزوجة، أو سوء أخلاقها أو إهمالها في نفسها أو بيتها أو أولادها، ولا يخلو بشر من عيوب، فإذا به يرد على عيوبها بالهجر والتقصير، وينسى أن أساس درجة القوامه أنه مكلف شرعاً بأن ينفق عليها ويتسع لها، ويحتوي مطالبها ويقوم بحاجاتها، ولو لم تنهض هي بما عليها أو ما هو منتظر منها. أليست هذه هي الدرجة التي للرجال على النساء، درجة تعلق فوق [وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ] (سورة البقرة، الآية: ٢٢٨)، فإذا

أدت المرأة ما عليها، فبها ونعمت، ولو لم تؤد فإن الرجل ينبغي أن يؤدي بالدرجة التي له عليها، ولا يعاملها معاملة الند: إن أحسنت أحسن، وإن أساءت يسيء! ..

ثانياً: الأسباب الاجتماعية

١- الاختلاط غير الشرعي في العمل والمناسبات والتساهل في أمر الحجاب:

يرى كثير من الرجال النساء المتبرجات مع عدم غض البصر وقلة الوازع الديني وعدم القناعة بما في يده، وكثير من الرجال الآن يواجه الفضائيات بما فيها (الأفلام - الفتيات - المذيعات...) ويواجه الفيديو والت بـكل مافيه، ويواجه الشارع، والتساهل في أمر الحجاب، لاسيما بين الأقارب والمعارف، وكذلك مع الخدم والسائقين، وهو من أكثر أسباب وقوع الخيانة. والخلوة المحرمة، سواء في البيت أو العمل أو السيارة. والبنات والنساء في مجال العمل إن كان مجال اختلاط.

فالرجل أمام كل هذه الشهوات إما أن يحيد عن دينه فتكون الخيانة، أو يسلك المسلك الشرعي وهو تعدد الزوجات، أو يرزقه الله تعالى بزوجة متفهمة قادرة على استيعاب خطورة الموقف والتوجه إلى حسن التعامل معه لتدارك الخطر. والمرأة المتزوجة تغفل عن قول الله تعالى الذي خلقنا: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ١٤). وقد تتصور الزوجة - خطأ - أنه من المستحيل أن يتزوج زوجها بأخرى أو أن ينظر لغيرها، وهذا عدم فهم لطبيعة الشريك الآخر. وقد تستخف الزوجة ببعض الأمور التي يطلبها زوجها والتي تمثل عنده حيزاً كبيراً من الأهمية وليست لها قيمة عندها، وهذا خطأ في التصور ولا بد أن تعرف الزوجة: ماذا يريد الآخر؟ ماذا يحب زوجها وماذا يكره؟

٢- سوء استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا والاتصال:

وعلى رأسها الهاتف المحمول، والشبكة العنكبوتية- الإنترنت -، وكذلك التعرض للقنوات الفضائية الإباحية. وهنا نتساءل الآن: لماذا لا نرى تلك الحميمة في كثير من العلاقات الأسرية؟. لم تصدعت كيانات أسرية كثيرة؟

إن أصابع الاتهام تتجه نحو التكنولوجيا بمخلفاتها فهي في سوء الاستخدام لها صدّعت حياة الكثيرين. بل هي وبال وثقل فاق التصورات وتسببت في إنهاء علاقات زواجية كثيرة حينما باتت إحدى وسائل الخيانة الجديدة من قبل الطرفين الرجل والمرأة على السواء؟ فبالإضافة إلى المشاكل الاعتيادية المعروفة التي تؤدي للخيانة فقد ساهمت التكنولوجيا الجديدة في انتشار الخيانة العاطفية.

عشرات الرجال يجربون العلاقات العاطفية على شبكات الإنترنت ليلاً وفي غرف دردشة صوتية وعبر الصورة أيضاً. بحثاً عن إشباع عاطفي افتراضي وهمي تكنولوجي سريع لم تجلب سوى دماراً على الأسرة وخسارة مالية عائلية بآلاف الدولارات من جراء هذه الاتصالات الكونية التي أحدثت شرخاً كبيراً من خلال الخيانة الإلكترونية، حيث تبدأ بشعور الرجل أن زوجته لا تشبه نجومات الفيديو كليب أو نجومات الشاشة من الممثلات أو لا تقوم بواجباتها كزوجة تجاه الزوج، فيبرر لنفسه عبر تلك الأسباب بأن يجوب الفضاء الإلكتروني ويتعرف بإحدى الشقراوات أو الحمراوات ويقضي معها الساعات الطوال قد تنتهي بقاء تتحكم فيه الغريزة وقد ينتهي بالانفصال عن الزوجة لأن الزوجة اكتشفت خيانتة فيخسر أسرته ويكون أيضاً قد صرف الكثير من أمواله لإشباع تلك الغريزة الافتراضية.

إن الحوار عبر الإنترنت يتميز بأمور تسهل الخيانة، ومنها: إخفاء الهوية " اللأسمية "

حيث لا يعرف طرفا العلاقة - إن أرادا ذلك - اسم أو عنوان أو جنس أي منهما، وهذا يعطي مساحة هائلة من الحرية والفوضى في التعبير عن الذات دون اعتبار لأي عوامل سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية، كما تتميز بحرية الدخول والخروج، فلا إلزام بوقت أو مطلب، وهذه الحرية ربما تكون غير متاحة في العلاقات العادية، وكذلك يتميز الحوار عبر الإنترنت بإنسانية العلاقة، حيث يتحرر الطرفان من أي التزامات حزبية أو طائفية أو دينية أو اجتماعية ويجدان نفسيهما في حوار ثنائي إنساني حر، بعيداً عن كل الضغوط والالتزامات السابقة، وهذا يجعل التواصل أكثر إنسانية وأكثر تجاوزاً للخلافات والاختلافات.

وعن خيانة المرأة لزوجها وأسرته عبر النت والوسائل الأخرى فمعظم تلك الخيانات تبدأ بشعور المرأة بفتور كبير في حياتها مع زوجها وستبحث بالتالي عن البديل وأسهل الوسائل كي تنفس عن رغباتها المكبوتة هي شاشة الكمبيوتر فتجلس الزوجة لساعات طويلة تترك لا بل تهمل واجباتها والتزاماتها لزوجها وبيتها وأطفالها أمام شاشة الإنترنت وتبحث المرأة عما يشبع عاطفتها أو غريزتها بالعلاقات المحرمة وتبررها بغياب الزوج عن البيت بسبب ومن غير سبب أو سفره المتكرر بحكم عمله أو هواياته التي لا تتوافق وهوايات الزوجة أو إهماله للبيت والزوجة وتدفع الأسرة غالباً فاتورة الخيانة الإلكترونية بالانفصال أو الطلاق والملاحظ إن شاشة الإنترنت غزت البيوت بقوة بحيث توفر مختلف الفرص للخيانة الزوجية عبر المشاهدة أو الاستماع أو المحادثة لإشباع عاطفة محرمة، وثمة حالات طلاق كثيرة تحدث ولا يعلن الأطراف إن سبب الخيانة كان ورائها المارد الجديد الذي يسمى عند الكثيرين (الشاشة الغشاشة) أو الجوال وتعزو الكثير من الدراسات بأن النساء اللواتي مارسن الخيانة الزوجية يبررن تلك الخطيئة بأنهن يشكين الجفاف العاطفي والحرمان من الإشباع الزوجي بمفهومه الشامل وقلة اهتمام الزوج بوجودها

كشريكة له في كل شيء وشعورها أنها الزوجة الثانية له بعد جهاز الكمبيوتر في البيت، فتلجأ بالتالي إلى ما يعوض ذلك النقص في حياتها عبر وسائل محرمة طبعاً.

وللمعلومية فإن الخيانة الزوجية ليست مقتصرة فقط على الخيانة الجسدية كما هو معروف فثمة خيانة بصرية بواسطة المشاهد الإباحية أو اللقطات المثيرة وهناك الخيانة السمعية بواسطة التواصل الهاتفي أو الجوال وهناك الخيانة العقلية عبر الخيال والكلام والتعبير عن الشهوات والكلمات المثيرة والملاحظ أن موضة الخيانة التكنولوجية شاعت كثيراً عبر الشبكة الدولية للمعلومات وعبر الأفلام الخلاعية في هجمة غربية وشرقية على أخلاقنا وعاداتنا والمعروف تماماً أن نتائج تلك المتابعات ستكون وخيمة على الأسرة بكاملها وأكثر ضحاياها من المتزوجين ومن خلال بعض الدراسات تبين وجود انتشار للخيانة الزوجية حتى في مجتمعاتنا المحافظة مما أدى إلى زيادة معدلات الأمراض النفسية وحتى الجسدية. بالإضافة إلى زيادة معدلات الطلاق والانفصال العاطفي النفسي بسبب إحباط الأزواج والزوجات من علاقة الزواج وعدم الشعور بالرضا بسبب مقارنتهم أنفسهم بما يحدث على التلفزيون أو بسبب إشعار الزوج لزوجته أنها دون الأخريات من نجومات التلفزيون والنت، فتغيب تلك العلاقة الروحية وتنقطع روابط المودة بين الشريكين.

ونتيجة الغزو المفرط لتلك الوسائل لحياتنا دوغما استئذان أدى كل ذلك إلى شيوع علاقات من نوع آخر فانهسرت مجالات التعارف والتآلف في دنيا التكنولوجيا العصرية، وأصبح البديل الجديد التعارف عبر شبكات الإنترنت، أو غرف المحادثة، أو التعارف الهاتفي عبر خطوط النقال والاتصالات التلفونية، وذلك بالاتصال التلفوني العشوائي ليلاً وللأسف فإن هناك خيانة زوجية، أو مأسٍ عائلية، أو اضطرابات عاطفية رئيسية، تحدث بسبب انتشار خطوط الهاتف الإلكتروني.

وفي الغالب فإن الوقوع في الخيانة الإلكترونية سببه الرئيس الفراغ العاطفي وضعف الإيمان والوازع الديني الذي يمنع الوقوع في هذه المخالفات فغياب هذه الضوابط هو ما يقف وراء السقوط في الخيانة الزوجية الإلكترونية.

٣- جلساء السوء.

في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمُسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمُسْكِ إِلَّا مَا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ يَحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً) (متفق عليه)، ويقول صلى الله عليه وسلم أيضاً فيما رواه أبو هريرة وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن صحيح: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ). فمن هذين الحديثين يتضح لكل ذي بصيرة تأثر الجليس بجليسه إن كان من أهل الصلاح أو من أهل الفساد، فإن كان جليساً سيئاً كان خطراً على جليسه وخطر جلساء السوء متنوع ومتعدد الصور، فهم يزينون الباطل ويحبونه إلى مُجالسهم، ولتدبر في ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (سورة الانعام، الآية: ١١٢)، وهم يثنون الأمانى الكاذبة ويبسطون الأحكام الغليظة، وهم يسهلون في بعض الأحيان عمليات الانقياد للغواية والخيانة، وهم القدوة بالمخالطة لمن خالطهم وكثير من وقع في الخيانة الزوجية لم يقع إلا بتأثير أو بمساعدة من رفقاء السوء نسأل الله تعالى العافية والسلامة.

وختاماً،

إن التعارضات في العلاقات الزوجية وضعف أو عدم التوافق النفس اجتماعي بين الزوجين كما تفيد الدوافع والأسباب لسلوك الخيانة الزوجية المذكورة آنفاً، تعود في جوهرها إلى ضعف أو انعدام التوازن في علاقات الأخذ والعطاء بين الزوجين. فالواحد منهما يميل كما يلاحظ إلى الاستئثار بأكثر المزايا الزوجية والأسرية على حساب الشريك الآخر. أي يأخذ أكثر بكثير مما يعطي.. ولو قام الزوج والزوجة بالوفاء بالواجبات المتوقعة من أحدهما للآخر ثم حصل بالمقابل على الحقوق المتوقعة له لحصل المقصود من الزواج في ظل تقوى الله تعالى وطاقته.

ولقد حدد الدين الإسلامي للمجتمع وللعالم بيقين كامل لا يقبل الشك أن الحياة الزوجية أساسها المودة والرحمة، ودعائهما الأمن والأمان والإخلاص، والنضحية والوفاء، زوجان يسلم كل منهما للآخر روحه وجسده، شرفه، وكرامته، وعرضه وديعة، وأمانة ليحافظ عليها ويصونها، فالحياة الزوجية معنى مقدس له قداسته واحترامه، يفرض على الزوجين مسؤوليات، ويحدد لكل منها حقوقاً وواجبات لكي تظل لسنة الله في خلقه دوامها واستمرارها، ولكي تستمر عمارة الكون وفق ما أراد الله، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: ٢١).

ولقد حمى الله فراش الزوجية بما يضمن طهارته وعفته بما شرعه من حدود وأقره من عقاب رادع لأولئك الذين تسول لهم نفوسهم المريضة إلى تحويله لفراش غرام أثيم، ولكن مع ذلك فالخيانة الزوجية تطارد بآثامها الحياة الزوجية لبعض الزيجات، مما قد يترتب عليها من

جرائم القتل انتقاماً للشرف وصوناً للكرامة، ودفاعاً عن العرض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ) (رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وصححه الألباني).

وتفضي الخيانة الزوجية في النهاية إلى هدم كيان الأسرة، والشك في نسب الأبناء وتشريدهم، إضافة إلى العار الذي يلحق بهم ويؤرق حياتهم. فجريمة الخيانة لا تقتصر آثارها على مرتكبيها، وإنما تمتد لتشمل أرباء دون ذنب جنوه أو إثم ارتكبه، والمندفع إلى الخيانة الزوجية رجلاً كان أو امرأة شخصية مريضة تحتاج للفحص والتشخيص والعلاج.

مراجع للاستزادة

- ١- الخيانة الزوجية سلوك يزلزل كيان الأسرة، مجلة الدعوة، إعداد آمال الدهمش، ع ٢٢٥٤، ١٤٣١هـ.
- ٢- السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، عبد المجيد سيد منصور، ٢٠٠٢م.
- ٣- الغيرة والخيانة لدى المرأة د. عادل صادق.
- ٤- سألوني عن جروح الخيانة لدى الأزواج، مؤسسة الإسلام اليوم، هـ ١٤٢٨.
- ٥- مجلة التوحيد الإلكترونية، شوقي عبد الصادق، المجلس السوء. العدد ٤٨، ٢٠٠٦م.
- ٦- موقع نوارس الإلكتروني، الأسرة والحياة الزوجية، ٢٠٠٨م.
- ٧- نظرة على الوضع الراهن لتوافق الزواج واستقرار العلاقات الأسرية، محمد زياد حمدان، ٢٠٠٦م.

الفصل الرابع

العلامات الدالة على الخيانة الزوجية

إعداد

أ.د. حمود بن فهد القشعان

أ. مها بنت عبد الله العومي

د. سعود بن عبد العزيز آل رشود

د. سليمان بن عبد الرزاق الغديان

الفصل الرابع

العلامات الدالة على الخيانة الزوجية(*)

أ.د. حمود القشعان(**)

تشير الدراسات إلى أن اكتشاف خيانة أحد الزوجين تشكل نسبة ٢٥٪ من مجموع الحالات الطالبة للإرشاد الزوجي. في حين أن ٣٠٪ من تلك الحالات التي تطلب الإرشاد الزوجي، تحدد موضوع الخيانة كأحد المشكلات الأساسية التي تجعلهم يلجأون لطلب الاستشارة الزوجية. وبالرغم من عدم وجود دراسات علمية وتطبيقية على عينات في الدول العربية، إلا أن الانطباع العام ونظراً لطبيعة عمل الكاتب، تشير إلى وجود مشكلة في المجتمعات العربية فالتابع للبرامج الإعلامية والقارئ للمقالات الصحفية يستشف وجود مشكلة بالخيانة الزوجية. أما نتائج الدراسات على عينات في المجتمعات الغربية، فقد تبين أن ٣٠-٦٠٪ من الرجال و ٢٠-٥٠٪ من النساء قد سبق وأن مارس الخيانة لمرة واحدة أو أحد صورها خارج العلاقة الزوجية. بل إن هذه النسبة مرتفعة لدى المطلقين عند كلا الجنسين أو المنفصلين مقارنة بالذين يصنفون ضمن فئة المتزوجين.

* هذا الجزء مُستمد - بعد موافقة الدكتور / حمود القشعان - من كتابه المعنون (مواضيع حرجة في العلاقات الزوجية) وهو مازال تحت الطبع.

** دكتوراه في الخدمة الاجتماعية وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

تعريف المشكلة :

إن مفهوم الخيانة لا يقتصر على النظرة التقليدية القديمة والتي تحدد الخيانة عند وجود الاتصال الجسدي والجنسي بين شخص متزوج وآخر خارج العلاقة الزوجية، وإنما تشمل الخيانة كل ما من شأنه أن يعبر عن وجود علاقة غير شرعية، خارج إطار الزواج، سواء أكانت مظاهر تلك العلاقة عبارة عن كلمات، أو بواسطة مراسلات أو عبارة عن تواصل عبر مكالمات هاتفية، أو عبارة عن لقاءات ذات أهداف عاطفية، أو ما يترتب عليها من مشاعر جنسية وعلاقات عاطفية، حتى وإن لم تصل العلاقة لدرجة الاتصال الجسدي. إن الثورة التكنولوجية الحديثة وما صاحبها من سهولة وسائل الاتصال، سواء عبر الهواتف المحمولة، أو عبر شبكة الإنترنت، قد أسهمت بلا شك في دخول نماذج ووسائل متنوعة وصور مختلفة لأشكال الخيانات الزوجية.

العلامات الدالة على الخيانة :

إن العصر الذي نعيشه قد أكد على أن العلاقات غير المشروعة خارج إطار العلاقة الزوجية، والتي كانت تعرضها المسلسلات التلفزيونية، كالتي توحى بوجود بقايا أحمر الشفاه على ثوب أو غتره أو قميص الرجل، كعلامة من علامات الخيانة قد ولى وتغير. إذ لا غرابة من تأخر اكتشاف أو ملاحظة بدايات علامات الخيانة. فقد لا يستطيع المرء متابعة علامات الخيانة، إلا بعد أشهر أو حتى سنوات من بداياتها. ولهذا يجب على المرشد معرفة أن علامات الخيانة الزوجية ومؤشرات متداخلة ومتراطة، بل ويصعب التركيز على علامة واحدة وإهمال بقية المؤشرات. ولهذا فإن العلامات التي سنذكرها في الجزء القادم يجب أن لا يتم النظر لها بنوع من الانتقائية. ويرى (روني إيديل) في كتابه الشهير كيف تحمي زواجك من الخيانة؟. أن هناك سبع علامات عامة، تعد مؤشرات لوقوع الخيانة خارج العلاقة الزوجية وهذه العلامات تقع بشكل مترابط ومتداخل، ويمكن تحديدها على النحو التالي:

(١) التبرير بالعمل: يعد العمل من أكثر المبررات المستخدمة عند وجود الخيانة، وهو لجوء الرجل عند تأخره بوضع متطلبات وضغوط العمل كشماعة لتبرير التأخير عن مواعيد العودة للمنزل، أو التقصير ببعض الالتزامات العائلية. فإذا كان هناك تغير مفاجئ في مواعيد التأخر من العودة للمنزل، أو ملاحظة كثرة الخروج وخاصة في الإجازات أو نهاية الأسبوع، فإن ذلك قد يكون أحد الحيل التي يلجأ إليها الطرف المشارك بالخيانة. وتشير الدراسات أن لبيئة العمل دوراً كبيراً، وتعد أحد الأسباب المؤدية للتعرف وبداية العلاقات غير المشروعة بين الطرفين. كما تشير الدراسات إلى أن لطبيعة العمل ونوعه دوراً كذلك بوجود دوافع للخيانة. فالذي يحتك مع الجنس الآخر، كالذي يعمل في المطارات أو في المؤسسات عامة، فإنه يكون أكثر عرضة للوقوع في الخيانة مقارنةً بأولئك الذين يعملون في الوظائف التقليدية.

(٢) تغيرات في طبيعة العلاقة الجنسية: إن طبيعة العشرة الزوجية، والخبرات الزوجية المشتركة، تجعل كلا الزوجين يفهم بعمق طبيعة مشاعر وخلجات النفس واهتمامات ورغبات وحتى إيماءات أحدهما للآخر، ذلك أن تأثر المشاعر والعواطف الزوجية لاشك في أنه سيحدث آثاراً نفسية وعاطفية على طبيعة العلاقة الزوجية وخصوصاً فيما يتعلق بالعلاقة الجنسية. وبالرغم من أن انخفاض الرغبة الجنسية لا يعد عاملاً رئيسياً ووحيداً في حدوث الخيانة، وإنما قد تعني وجود خلل وعدم توافق زواجي. ولكن العلامة الأكثر تأثيراً هي التغير في طبيعة العلاقات الجنسية، فمثلاً حين يطلب طرف من الآخر بعمل بعض الوسائل والأوضاع الجنسية غير المألوفة، فإن ذلك يُعدُّ أحد الأعراض المشيرة لتغير مفاجئ في العلاقة الجنسية.

(٣) المال: يعد المال عنصراً ذا اتجاهين، فكثرة المال لدى بعض الرجال وخصوصاً عند عدم وجود رادع أخلاقي وديني، قد يسهل إقامة علاقة خارج إطار الزواج، وبالنقيض لدى المرأة. إن الحاجة المادية أو الحاجة لمجاراة الصديقات من حيث الملابس وغيرها من المظاهر الكمالية، قد يدفع بالفتاة في عمر الشباب أو المرأة بالانزلاق في فخ العلاقة لتأمين الحصول على المال أو الهدايا وغيرها من الحاجات المادية والاجتماعية. إلا أن الدراسات تشير إلى أن الرجل الذي يقيم علاقات خارج الزواج، كثيراً ما يقصر على أسرته، ويعتذر لعدم وجود المال الكافي لديه، بهدف الإنفاق على ترتيب ومتطلبات العلاقة غير الشرعية الجديدة. فمثلاً، غالباً ما يقوم الرجل بالإنفاق على متطلبات تلك العلاقة، سواء أكانت دعوة عشاء، أو حجز فندق أو سفراً. وبالمقابل. نجد من مظاهر تأثير المال حرص الطرف المشارك بالخيانة على إعادة استثمار الهدايا التي تهدى له والاستفادة منها، عن طريق تقديمها لشريك الحياة كمحاولة لتغطية وإخفاء الشبهة، أو بهدف صرف النظر عن أي محاولة للمتابعة والمراقبة لتغيرات سلوكه. إن المال يتم استخدامه بشكل أكبر لتخفيف آلام تأنيب الضمير والشعور بالذنب، وخصوصاً لدى أولئك الذين تجمعهم علاقة إيجابية بشريك الحياة داخل العلاقة الزوجية. فكلما كان هناك شعور لدى الطرف الذي لديه علاقة غير شرعية بتأنيب الضمير أو شعور بالذنب تجاه ما يقوم به تجاه شريك الحياة، كلما حاول تقديم بعض الهدايا لشريك الحياة لإدارة ذلك الصراع والقلق النفسي والمتمثل بمشاعر الذنب.

(٤) الأبناء: لم تذكر أي من الكتب أو الدراسات العلمية التطبيقية أن لوجود الأبناء دوراً في منع الخيانة. كما أن الدراسات لم تذكر كذلك من أن وجود الأبناء سيسهم بمنع حتى

وقوع الطلاق بين الزوجين. إن ملاحظة سرعة الاستشارة من قبل أحد الوالدين بشكل مفاجئ وغير مسبوق على تصرفات الأبناء، أو كذلك اتخاذ تصرفات الأبناء كسبب وعذر للهروب من المنزل يعد مدعاة للشك من وجود أمر ما. إن اتخاذ أحد الزوجين أحد الوالدين لإزعاج الأبناء عذراً، إنما يراه بعض العلماء دليلاً على رغبة الأب / الأم على قضاء وقت مع طرف خارج حدود العلاقة الزوجية وبعيد عن وجود الأسرة. إلا أن هذا السلوك يجب ألا يؤخذ كعامل منفصل بعيد عن العوامل الأخرى، فتعتمد الرجل الضجر من إزعاج الأبناء أو عدم رغبته في الخروج مع الأسرة بسبب إزعاج الأبناء، سيجعل الأبناء أداة ومبرراً سهلاً للهروب خارج المنزل.

(٥) تغيرات في الهوايات والاهتمامات: إن الاهتمام المفاجئ والمبالغ فيه بالشكل والمظهر العام لدى الرجل، أو الاهتمام الدقيق والتفصيلي بالهندام العام يشكل عاملاً مهماً للتحقق من وجود سلوك مريب لدى الفرد، كما تشير الدراسات. فمثلاً، لو لاحظت المرأة حرصاً من الزوج على الاستحمام عند دخوله المنزل أو بدأت تلاحظ أنه بدأ بإرسال ملابسه للمغسلة على غير العادة، ومن دون علم الزوجة، فلا شك في أن هذا يعد أمراً مريباً وخصوصاً إن لم يكن ذلك أمراً طبيعياً منذ بداية الزواج. كما أن إرسال وتلقي رسائل جوال بها عبارات الغزل أو الحرص على مسح الرسائل أولاً فأولاً، أو إغلاق الهاتف وعدم السماح باستخدامه والرد على المكالمات الواردة، أو بالاطلاع على مميزاته ليعد أمراً مريباً، كما أن ورود أو استقبال مكالمات عبر الهاتف المحمول وخصوصاً في أوقات غير مألوفة كل ذلك يعد مؤشرات تقود إلى وجود علاماتٍ على علاقة مريبة.

(٦) التغيرات في السلوك الاجتماعي: تشير الدراسات الأسرية، إلى أن العشرة الزوجية وعمقها تحدده الخبرات المشتركة وطول مدة الزواج. لهذا، فهناك سلوكيات لم يتعود عليها الزوجان مع بعضهما البعض خلال مدة علاقتهما الزوجية، وخاصة في المناسبات العامة أو الخاصة، فمثلاً، لو قام أحد الزوجين بأخذ شريك حياته لمطاعم جديدة أو أماكن جديدة أو محلات لم يكن لها معرفة لدى الزوجين من قبل، فإن ذلك يعد عاملاً لوجود علاقات أحياناً. وللتوضيح على ذلك في أن المشكلة قد تصبح أكثر وضوحاً، تلك الحال التي مرت على الكاتب من خلال عمله بالإرشاد الزوجي على النحو الآتي: ففي إحدى الحالات، تم اكتشاف الزوجة لخيانة الزوج بعدما أخبر زوجته من أنه سمع عن افتتاح مطعم جديد وجميل، ولكن على غير المتوقع حدث عندما أخطأ عامل المطعم ووجه كلامه للزوج قائلاً: (يسعدنا رؤياك متميزاً في مناسبتين في أسبوع واحد)!! إن التردد على أماكن أو الاهتمام ببعض الأمور الخاصة بالجنس الآخر، تعد تغيراً مفاجئاً في الهوايات الخاصة. كما أن نوعية الأصدقاء وتغيرهم المفاجئ، يعد عاملاً من عوامل تغير السلوك الاجتماعي وخصوصاً لمن لديه علاقات غير شرعية.

(٧) تغيرات في الجو العاطفي للعلاقة الزوجية: قد تتسم طبيعة العلاقة الزوجية بمفهوم الصراحة والانفتاح، بل وقد يكون الأصل في العلاقة سيادة مهارات التعبير العاطفي عن الحب والتعهد باستمرار الحب والعلاقة الزوجية. إلا أن التغير السريع وظهور مؤشرات الجمود في العلاقة وخصوصاً الجمود العاطفي من دون تحديد سبب واضح لذلك، فعلى الزوجين إدراك أن هناك عنصراً خارجياً قد يكون له تأثير مباشر على ذلك الخلل العاطفي. ولعل فرص الخيانة تكون أقرب، كما يقول الدكتور (إيدل)، عند تغير الجو

العاطفي للعلاقة الزوجية بشكل مفاجئ. فمن علامات الجمود العاطفي المفاجئ، ذهاب أحد الزوجين للنوم قبل الآخر أو اختلاف أوقات الاستيقاظ كوسيلة لتجنب الحديث مع الطرف الآخر، وهناك الكثير من تلك العلامات التي توحى بتغيرات الجو العاطفي في العلاقة الزوجية.

(٨) علامات أخرى: إن أعراض أو عوامل الوقوع في الخيانة لا يمكن حصرها نظراً لاختلافها من فرد لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن زمان لآخر. ولهذا فسنحاول في هذا الجزء العام عرض بعض علامات تساعد في معرفة الوقوع في الخيانة لدى أحد الزوجين:

(أ) علاقات ما قبل الزواج: تشير الدراسات إلى أن الشخص الذي كانت لديه علاقة خيانة زوجية قبل الزواج يكون أكثر عرضة للعودة للخianات أو للوقوع بتجارب غير شرعية خلال الزواج. إذ تشير الدراسة التي نشرتها مجلة الكتاب الأحمر (المرجع السابق) إلى أن المعدل الطبيعي لانتكاسة أولئك الذين لديهم علاقات قبل الزواج وعودتهم والرجوع للعلاقة السابقة، هو ما يتراوح ما بين ثلاثة إلى ستة أشهر. بمعنى أن الزواج لوحده لا يمنع الإنسان من الخيانة إن لم يكن هناك ضابط أخلاقي وديني يحكم تصرفات الإنسان. ويعود السبب في عودة الشخص للعلاقات غير الشرعية والتي كانت قائمة قبل الزواج، إما بادرة من جانب الشخص المتزوج نحو شريكة في العلاقة القديمة، نتيجة للشعور بالملل أو لمشكلات في علاقته الزوجية الحالية. أو بسبب مبادرات ودعوات واتصالات متكررة من الطرف الآخر، كالتظاهر بالمباركة بهدف إعادة العلاقة ولو بشكل سطحي أو للمبادرة بأن يستمر التواصل على شكل زمالة بريئة!!، أو للتدخل كناسح ومرشد عند الحاجة للمشورة في

الحياة العامة والخاصة. إن شخصية صاحب العلاقات قبل الزواج تتصف بالتقلب وسرعة الملل كما تشير لذلك الدراسات. ففي دراسة للعالم (رايس)، تبين أن ذوي التجارب السابقة قبل الزواج، سرعان ما يجدون الملل والضجر في العلاقة الزوجية الأحادية. ولهذا فهم غالباً ما يلجأون لتعدد العشيقات لتجاوز ذلك الملل.

(ب) ضعف واضطراب بدرجة التمسك بالقيم الدينية: يعد الدين والأخلاق العامة والمروءة صمامات أمان للعلاقة الزوجية ضد الانحرافات بأشكالها، وقد أشارت دراسة (القشعان، ٢٠٠٤) والمقدمة للمؤتمر الدولي للأسرة، من أن درجة الالتزام الديني تعد عاملاً مهماً في تحقيق التوافق الزوجي. بل وتعد صمام أمان لعدم وجود عناصر الشك والخيانة ومبرراتها في العلاقة الزوجية. فالملتزم دينياً لديه الضمير والرقب الدائم والحصن ضد الإغراءات في الحياة اليومية. ولهذا فإن أي تغير في درجة الالتزام الديني والأخلاقي سيكون له انعكاس سلوكي على العلاقة الزوجية، والتي بلا شك ستكون مدعاةً للشك بين الزوجين. فإن وجدت المرأة زوجها مثلاً مصاحباً غير الأسوياء دينياً وأخلاقياً، أو لاحظت عليه حضور مجالس المجون والحفلات الصاخبة، فإن ذلك مدعاةً للتحقق من ظهور بوادر الانحراف السلوكي والخلل بمستقبل العلاقة الزوجية. إن الجلسات التي تدار فيها الكؤوس ويختلط فيها الرجال والنساء، لتقود بدرجة أكبر من غيرها من المجالس إلى الوقوع في الخيانة والانحرافات الأخرى. إن الخلل في القيم مرتبط بقبول الأفكار التحريرية للممارسات الشاذة والبعيدة عن الأخلاق والقيم العامة. إن الشخص المهيأ للوقوع في الخيانة، هو ذلك الذي يظهر على أفكاره وتصرفاته الأخلاقية مؤشرات تحررية تقوده للخيانة.

(ت) **قلة الضبط الاجتماعي:** تشير الدراسات إلى أن الخيانة تكثر في المجتمعات المختلطة من حيث الخلفيات العرقية والثقافية، وبالمقابل فإنها تقل في المناطق المحافظة والمناطق السكنية التقليدية. ولهذا ففي المجتمعات الريفية الصغيرة تصبح عملية الضبط الاجتماعي واضحة المعالم، بل ويظهر الأفراد في تلك المجتمعات استنكار أي مظهر للسلوك المنحرف. إن قوة العلاقات الاجتماعية ومتانة التواصل في المجتمع الواحد، تسهم في تقوية درجة الضبط الاجتماعي، مما يدعو للحد من المجاهرة أو حتى السعي للعلاقات المحرمة، بعكس المجتمعات التي تتصف بالتساهل بما يسمى بالحرية الفردية واحترام خصوصية الفرد.

(ث) **انخفاض الرضا الزوجي:** إن كثرة المشكلات بين الزوجين، أو قلة الإشباع العاطفي والجنسي، قد تقود لكي تصبح سبباً للوقوع في الخيانة الزوجية. فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن كثرة المشكلات الزوجية من جهة والاحتكاك بالجنس الآخر، سواء في العمل أو في أماكن عامة، تعد عنصراً مساعداً لحدوث الخيانة. ومن خلال استقراء كثير من الحالات التي وقعت فيها الخيانة الزوجية، يتبين أن الخيانة تقع غالباً أثناء الأزمات الزوجية، وخصوصاً خلال فترات الهجر العاطفي والجنسي وكذلك نتيجة لطول فترات الانفصال وتوقف التواصل بين الزوجين.

(ج) **الضعف الذاتي مقابل الفرص:** تشير الدراسات إلى أن الخيانة لا تقتصر فقط على مبادرة الرجل للمرأة، وإنما قد تحصل الخيانة نتيجة مبادرة المرأة للرجل، سواء كانت تلك المرأة متزوجة أو غير متزوجة. وتشير الدراسات كذلك إلى أن هناك مرحلة خطيرة لكلا الجنسين إضافة لمرحلة المراهقة الأولى، ألا وهي مرحلة أزمة منتصف العمر، فعندما يصل الرجل لمرحلة منتصف العمر (٤٢ - ٤٨)، فإنه يدخل مرحلة أزمة منتصف العمر والتي تصيب نسبة لا بأس بها من الرجال. إذ يحاول البعض منهم للبحث عن وسائل لا تناسب مستوى عمره الزمني، لإثبات حيويته أو لإشباع غروره الطفولي وذلك لمحاولة الوصول لمشاعر بأنه لا يزال جذاباً، وذلك باللجوء لإقامة علاقات مع فتاة أو مجموعة فتيات أصغر منه سناً بهدف المتعة. وبالمقابل فقد تقبل بعض الفتيات لإقامة علاقة مع رجل متزوج، أو أكبر منهن سناً وذلك لوجود بعض المغريات المشجعة لإقامة تلك العلاقة، كالمنصب، والنضج الاجتماعي، أو الثراء المالي، بل قد ترى بعض الفتيات من أن العلاقة مع رجل في هذا العمر، ميزة لأن الرجل يمتلك عنصر النضج والكمال، وهذا بلا شك سيقوم بتحقيق وإشباع حاجات نفسية لدى تلك الفتاة. وبالمقابل فإن كثيراً من أولئك الفتيات اللاتي يقمن بالخيانة يعدنها إحدى الطرق القصيرة والسريعة المؤدية إلى الارتباط والزواج.

العلامات الدالة على الخيانة الزوجية

أ. مها العمومي(*)

تُعدُّ الخيانة الزوجية من أشد الأزمات تدميراً للعلاقة الزوجية، فلا يوجد أي شيء أكثر مرارة وحرقة في قلب الزوجة من اكتشاف خيانة زوجها والتي قد تمت ووقعت في سر وغموض بعيداً عنها، وقد شبه أحد المختصين العلم بالخيانة الزوجية بالإصابة بأزمة قلبية شديدة قد تكون غير قاتلة في حينها، ولكنها بلا شك ستتسبب في أضرار جسيمة وعاهات مستديمة في العلاقة الزوجية يصعب شفاؤها فيما بعد.

إن أشد ما تكون صدمة الخيانة وأكبرها وقعاً وضراوة على قلب المرأة، حينما ترى بعينها أو تسمع بأذنيها دلائل الخيانة الصريحة والواضحة على زوجها والتي لا تقبل الشك أبداً. إن أغلب خيانات الأزواج في الغالب والشائع تتم بغموض، وسرية، وبتخفٍ عن أعين الزوجات، حيث يتوارى الرجل في علاقته أو علاقاته الأخرى ظناً منه أنه بمأمن من معرفة زوجته أو أي أحد بذلك، والحقيقة أن أي خيانة زوجية لابد أن تترك وراءها علامات ودلائل تدل على وجودها، أو على إرهاباتها قبل وقوعها.

و يمكن اكتشاف الخيانة بسهولة عن طريق هذه الدلالات (أي علامات وإشارات) متنوعة البعض من هذه الدلائل والعلامات تكون ذات وضوح فج، بينما البعض الآخر يحتاج معرفته لدقة و خبرة مميزة لمثل هذه الأمور في العلاقة الزوجية.

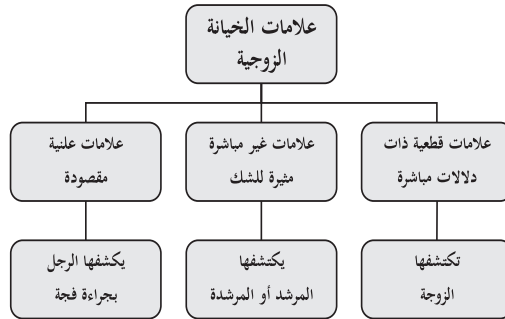
* خبيرة في الإرشاد الأسري، وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

تصرفات ثابتة للخيانة:

تشير كل من الأمريكيتين إليزابيث لاندروز "٦١ عاماً" وفيكي مينزر "٦٦ عاماً" مؤلفتي كتاب " التصرفات الأكيدة ١٠٠٪ التي يمكن التنبؤ بها عندما يخون الرجال " وهما مطلقتان أجرتا دراسة خلال سنوات طويلة قامتا بمقابلة مئات الرجال والنساء، ودرستا سلوك مديرين، ومحامين، وممثلين وبائعي سيارات مستعملة وعمال نظافة أيضاً، اكتشفتا من خلالها أن جميع الرجال الخائنين يتبعون النموذج نفسه فيما يتعلق بالخيانة الزوجية كما لو أن هنالك نصاً مكتوباً يتبعونه. وتقول لاندروز "نحن نسمع العبارات نفسها مرة تلو الأخرى، فالرجال يفعلون ويقولون الأشياء نفسها وبالترتيب نفسه عندما يكونون غير مخلصين" .. ورغم مراعاة أن هذه الدراسة أجريت في بيئة غربية لها معطياتها المختلفة عن بيئتنا المحلية بالذات في المجتمعات الخليجية إلا أنها تتفق في مجملها مع صور ودلائل الخيانة الموجودة لدى الرجال على اختلاف مشاربهم وبلدانهم في مجتمعاتنا العربية.

علامات الخيانة الزوجية:

يمكن تقسيم علامات و دلائل الخيانة الزوجية إلى ثلاثة أقسام:



أولاً: علامات قطعية الدلالة

هي علامات يقينية لا تقبل الشك بأي حال من الأحوال، رأتها الزوجة أو سمعتها أو وجدتھا واكتشفت من خلالها خيانة زوجها. تظهر هذه العلامات للزوجة في حين يكون الزوج منهمكاً في علاقته السرية. وعادة ما تلجأ المسترشدة للمرشد أو للمرشدة من خلال المقابلة أو الاتصال عن طريق الهاتف لطلب الاسترشاد حول كيفية مواجهة الخيانة التي وقفت على دلائلها بنفسها. ويختلف هذا النوع من العلامات بحسب نوع الخيانة وتصنيفها وهي كالتالي:

علامات الخيانة عبر الجوال أو الهاتف:

- سماع الزوجة لمكالمة عاطفية بين زوجها وامرأة أخرى.
- شك الزوجة في بعض الأرقام النسائية في جوال الزوج وتأكدھا من كونهن عشيقات.
- وجود رسائل تحتوي صور ومقاطع خليعة لنساء أو لامرأة واحدة.
- وجود رسائل شوق وهيام أو نكت جنسية متبادلة بين الزوج و امرأة بعينھا أو عدة نساء.
- وجود رسائل فيها تحديد للقاءات مع فتيات في أسواق أو مقاهٍ.
- اختفاء الزوج لإجراء مكالمة تلفونية طويلة خارج البيت أو في غرفة بعيدة عن الزوجة وقطع المكالمة وبخوف وارتباك شديد إذا دخلت الزوجة بصورة مباغته.
- وجود أرقام أو رقم باسم رجل أو رمز فقط يتكرر اتصاله بالزوج لساعات طويلة وفي عزلة عن الزوجة والأولاد.
- اتصال رقم محدد بصوت نسائي في ساعة متأخرة من الليل.

شاهد:

لاحظت ريم أن زوجها تأخر قبل أن يأوي لفراشه بصورة ملفته للنظر، وحينما ذهبت للبحث عنه وجدته في غرفة يتحدث بالحوال وحينما اقتربت بهدوء صُدمت مما سمعت، فقد كان زوجها يتبادل مع امرأة حديث جنسي فاضح لم يسبق لها أن سمعت بمثله منه. وهناك صرخت ودخلت عليه وهي في حالة عدم تصديق، حينها اعترف الزوج أنه يتواصل مع امرأة متزوجة تدعى أم فلان وأن ذلك للتسلية فقط.

علامات الخيانة عبر الإنترنت:

- اكتشاف الزوجة لرسائل عبر البريد الإلكتروني مع نساء متعدّدات أو مع امرأة واحدة فقط يتبادل معهن أموراً عاطفية صريحة الخيانة.
- تبادل صور إباحية أو كلام فاحش مع امرأة بعينها أو عدة نساء.
- دخول مواقع للدردشة المبتذلة مع نساء من الخارج عبر مواقع إباحية عربية أو أجنبية.
- رسائل إلكترونية فيها إعجاب وتواصل حميم مع فتاة أو امرأة لمدة طويلة قد تصل لسنوات.
- رسائل صريحة بطلب الزواج لنساء تعرف عليهن الزوج عبر مواقع خاصة بالزواج وتطور الأمر إلى الصداقة مع واحدة منهن.
- ذم الزوج لزوجته وإفشاء أسرارها لمن يحادثها ويصادقها من النساء عبر الإنترنت.
- دخول الماسنجر بشكل كبير ويومي مع وجود قائمة بأسماء نسائية مشبوهة في عناوين الماسنجر.

شاهد:

دخلت سحر الإنترنت عبر جهاز الكمبيوتر المشترك بينها وبين زوجها، وبلا توقع منها وجدت البريد الإلكتروني الخاص بزوجها مفتوح على رسالة من زوجها موجهة إلى فتاة يبيت لها فيها عبارات الإعجاب والحب فقد نسي الزوج إغلاق بريده قبل خروجه من الغرفة، حينها. وفي عز الصدمة أخذت تقلب بقية رسائل زوجها لتصعق برسائل الفتاة نفسها لزوجها والتي تبين مدى حميمية العلاقة بينهما ومما زاد في غيظها أن زوجها كان يتحدث عنها بسوء مع الفتاة. وحينما واجهت زوجها بثورة وغضب شديد اكتفى بقوله إن ما قرأته من رسائل هو مجرد صداقة.

علامات الخيانة مع الخادمة:

- تزين الخادمة بطريقة ملفتة للنظر بزينة أو لباس مبالغ فيه أثناء تواجد الزوج في البيت متزامن مع تمرد وجرأة على الزوجة.
- رؤية الزوجة لزوجها مع الخادمة في وضع غير لائق.
- شكوى الخادمة من مضايقة الزوج لها وتقديم دليل صريح على ذلك.
- ملاطفة الخادمة بالابتسام المبالغ فيه والاهتمام الزائد بها في النزعات مع تبادل النظر معها عند ركوب السيارة.
- كثرة طلبات الخادمة وتجاوزها للزوجة للطلب من الزوج بدلال وتغنج وبتحد واضح.
- حرص الزوج على التواجد في المنزل في أوقات لا تكون الزوجة فيها في البيت مع إصراره على تواجد الخادمة.

- اكتشاف الزوجة تسلل زوجها إلى جناح الخادمة واستراق النظر إليها عبر نافذة أو فتحة لغرفة أو حمام الخادمة في حال غيابها عن البيت.
- دفاع الزوج عن الخادمة ضد زوجته بصورة مبالغ فيها، وتطبيب خاطر الخادمة مع تحقير الزوجة أمامها.
- اكتشاف إيصالات ذات حوليات نقدية كبيرة مرسله من قبل بصورة سرية لخادمة موجودة أو سابقة بصورة خفية عن الزوجة، مع ظهور الارتباك على الرجل حين اكتشاف الزوجة لها.

شاهد:

اتصلت نورة بالمرشدة لطلب النصيحة حول موقف خلاف مع زوجها تم في السيارة سببه الخادمة، استغربت فيه طريقة استرضاء زوجها لهذه الخادمة ومراعاتها بالمقابل تأنيب الزوجة ورفع الصوت عليها. وبعد فترة طويلة اكتشفت الزوجة أن هذه الخادمة رغم أنها كبيرة في السن إلا أنها كانت تستغلها مع الزوج الذي كان لديه الاستعداد للخيانة، فقد استغلت نوم الرجل خارج غرفة النوم فاستمالته من خلال عمل مساج لجسده حينما تنام الزوجة!! وكانت الزوجة بسذاجة تعتقد أن زوجها يحب النوم بعيداً عن إزعاج أطفالها. بعد فترة اكتشفت أن لزوجها خيانات متعددة مع خادمت سابقات لديها، إضافة إلى تحرشه بخادمتها الجديدة التي اشتكت من سلوكه المشين معها حين غياب الزوجة في العمل.

علامات الخيانة في العمل:

- ذهاب مبكر للعمل ورجوع متأخر للبيت مع فتور عاطفي والعلاقة الخاصة تجاه الزوجة.
- تردد اسم زميلة في العمل مع ذكر لطباعها، أو معلومات شخصية عنها باستمرار وكأنها صديق وصاحب.

- اتصالات خاصة من زميلة مستشفى أو شركة أو بنك مثلاً بصورة ودية مبالغ فيها.
- تبادل رسائل خاصة عبر الجوال أو البريد الإلكتروني مع زميلة عمل أو منسقة عمل أو طالبة مع أستاذها الجامعي في مرحلة البكالوريوس أو الدراسات العليا، في أوقات غير مناسبة كساعة متأخرة من الليل أو في وقت راحة للزوج ولأوقات طويلة.
- وجود هدايا خاصة من زميلة أو سكرتيرة.
- ازدياد سفرات العمل لفترات طويلة ومتكررة مع إهمال الزوجة.

شاهد:

سهام متزوجة من ٤ سنوات لديها طفلتان من زوجها الذي يعمل في إحدى الشركات التي تتطلب احتكاكه بالمنسقات والعاملات فيها، لاحظت سهام كثرة مكالمات الزوج مع فتاة تتسم بالجرأة تعمل كمنسقة في الشركة، وصل الأمر بهذه الفتاة إلى إرسال هدايا لها ولزوجها بحجة أنه رئيسها في العمل، وحينما أرادت أن تُعيد الهدية مبدية غضبها لعدم وجود مناسبة لذلك قام الزوج بتعنيفها وتهديدها بعدم الإساءة لتلك المرأة كأنها زوجة وليست زميلة حينها تأكدت سهام أن بين زوجها وزميلته في العمل استلطاف وود مخفي، ولم تُفاجأ حينما شاهدت بأم عينها رسائل إعجاب متبادلة بين زوجها وتلك الفتاة.

علامات الخيانة خلال السفر:

- وجود ملابس داخلية نسائية في حقيبة سفر الزوج أو متعلقات وقائية لا تستخدم إلا في الممارسة الجنسية.
- وجود صور له مع فتيات أو فتاة من البلاد التي زارها.
- ذهابه إلى بلدان معروفة بالفساد واستعراض النساء، خاصة إذا كان السفر مع أصحاب

- يرتكبون المعاصي والمحرمات بسهولة وبدون وازع ديني، ممن يرتاد المراقص الليلية لقضاء الوقت مع النساء.
- مغازلة الزوج للنساء أثناء السفر بطريقة يظن الرجل أن المرأة لا تراه فيها.
 - اكتشاف الزوجة لرسائل ومكالمات نسائية على الجوال مصدرها خارج البلد خاصة إذا كانت من بلد سبق أن ذهب إليه الزوج.
 - إصرار الزوج على السفر لوحده للاستجمام خارج البلد وممانعته لذهاب زوجته معه، وتكرار ذلك.
 - عدم شوق الرجل لزوجته بعد السفر بالذات إذا غاب أكثر من أسبوعين وزهده في العلاقة الخاصة معها (المعاشرة الجنسية).
 - إصابة الزوجة بالتهابات جلدية أو جنسية بعد عودة الرجل من السفر خصوصاً إذا كان ممن يغشى المحرمات بسهولة.

شاهد:

اتصلت مريم بإحدى المرشدات الأسريات وهي في حالة صدمة مما وجدته في حقيبة زوجها بعد عودته من السفر، ذكرت مريم أن الزوج سافر لوحده لمدة أسبوع لبلد ما وعندما عاد لم يفتح حقيبته كالمعتاد بل اكتفى بوضعها في خزانة ملابسه، حينها تملكها الفضول لفتحها خاصة أنها كانت مقفلة، وحينما تمكنت من فتحها صُدمت حينما رأت بين ملابس زوجها ملابس نسائية داخلية، بالإضافة إلى ظرف يحتوي صور لزوجها مع عدة فتيات في أوضاع جريئة، أغلقت مريم الحقيبة وأعادتها بخوف شديد من اكتشاف زوجها لما فعلته، مع معاناة نفسية من خيانة زوجها وحيرة شديدة في كيفية التصرف ومواجهة الحدث.

علامات قطعية مادية:

- وجود أثر نسائي على ملابس الرجل (كأحمر شفاه، رائحة عطور نسائية).
- اكتشاف الزوجة بعض المتعلقات الموجودة في السيارة التي تدل على الخيانة، مثل: مرآة نسائية داخل السيارة، أو فواتير الأغراض التي لم يحضرها الزوج للبيت، ساعة جديدة يخفيها الزوج أو عطر نسائي أو جوال آخر لا تعلم عنه الزوجة.
- اكتشاف الزوجة لهدايا نسائية غريبة مهداة لزوجها في بيتها.
- اكتشاف الزوجة شراء زوجها طقم ذهب أو ألماس نسائي يحتفظ به في سيارته أو مكتبه الخاص في مكان مخفٍ.

ثانياً: علامات ذات دلالات غير مباشرة

وهي تنقسم إلى قسمين:

(١) علامات دقيقة ذات دلالات غير مباشرة

يكتشفها المرشد أو المرشدة في ثنايا السرد القصصي للمشكلة من قبل المسترشدة أو التي يتتبعها المرشد من خلال بعض الأسئلة المقصودة التي تكشف ما بين السطور في علاقة المسترشدة بزوجها، هذا النوع من العلامات قد يتضح كثيراً من خلال مشكلة زوجية عابرة للمسترشدة بمعنى أن الخيانة الزوجية ليست هي الشكوى الرئيسية للمسترشدة. ومع تقصي المرشد للأسئلة التشخيصية بدقة متناهية تتضح علامات أو إرهاصات الخيانة وأبعادها، وتتضح هذه العلامات في بداية الأمر من خلال رصد المرشد للتغيرات التي يلمسها في معاملة وسلوك ونفسية الزوج تجاه الزوجة، وعادة ما تأخذ هذه العلامات أكثر من صورة تشكل في مجملها إرهاصات الخيانة.. ومن هذه الصور:

زوجية:

- التوقف عن التودد بالكلام للزوجة وتقلص فيض المشاعر نحوها، فيصبح الزوج أكثر ميلاً للصمت ولا يتفاعل مع زوجته مثل ما كان في السابق.
- ارتفاع أو انخفاض شديدان في تواتر العلاقة الجنسية.
- طلب أمور محرمة في العلاقة الجنسية بشكل غير معهود من الزوج.
- إثارة شجارات وإظهار أكثر للعدوانية تجاه الزوجة بسبب اتصاله بامرأة أخرى.
- افتعال الزوج للجدال وغالباً بسبب أمور تافهة، ليقوم بالصياح وترك البيت.
- يبدأ الزوج الخائن في انتقاد مظهر الزوجة وعملها والطريقة التي تدير بها منزلها.
- سخريته بالزوجة وعدم احترامها أمام الأولاد والناس مع كثرة التشكي منها.
- إصابة الزوج بالعصبية والنفور عندما تسأله الزوجة الأسئلة التي اعتادت على طرحها عليه مثل، إلى أين تذهب؟ لماذا تأخرت؟.

نفسية:

- يتغير حال الزوج بين لحظة وأخرى ليصبح سعيداً تارة، وحزيناً تارة وفي كلتا الحالتين دون سبب معروف لأنه يحاول أن يتعايش مع العلاقتين بالزوجة والعشيقة بشكل طبيعي ولصعوبة تحقيق ذلك نجد أن المشاكل من أي طرف تؤثر على حياته الأخرى..
- ينشغل بالتفكير لفترات طويلة، كأنه يخفى شيئاً ما، أحياناً تلاحظ الزوجة أنه يتسم أو يضحك بسعادة عندما يكون بمفرده.
- يقل اهتمامه بأطفاله واختلاف وتغير طباعه معهم مع تأفف من مشاغلهم بصورة غير معهودة منه.

- يظهر على الزوج الكذب والخداع واللف والدوران بصورة ملفتة.
- يزداد كذب الزوج على الزوجة بخصوص الأماكن التي يذهب إليها، أو بخصوص العمل، ويتضح ذلك من خلال عينيه أو من نبرة صوته، أو من طريقة كلامه.

عاطفية:

- ترديد رغبته في الزواج بأخرى أو الدفاع عن فئة معينة من النساء.
- تعبير الزوج عن آراء وأفكار في قضايا نسائية بصورة غير معهودة منه من قبل.
- ميل الزوج للأغاني العاطفية خاصة إذا كان لا يسمعها من قبل.
- غلبة حديث الزوج عن النساء الأجنيات ومهاراتهن في الجانب الجنسي أمام الزوجة أو من خلال مكالمات أو رسائل جوال الزوج مع أصحابه.
- تصريح الزوج أنه في حاجة إلى مزيد من الحرية وممارسة ما يرغب.

مالية:

- يصبح الزوج أكثر تكتماً حول عمله وأموره المالية.
- يتشكى من قلة المال لديه لزوجته مع إنقاصه من مصروفات الأسرة.
- إنفاقه على نفسه بصورة مبالغ فيها.

شكلية:

- اهتمام الزوج بصحته مع مدحه لنفسه بصورة ملفتة للنظر.
- الاهتمام غير المعتاد بمظهره وأناقته الشخصية، ويظهر هذا في:

- اهتمامه بالنظر كثيراً في المرأة.
- شراء ملابس جديدة دون داع لذلك.
- اهتمامه باستخدام العطور بشكل متزايد خاصة عند الخروج.
- شرائه أشياء جديدة لم يكن يشتريها من قبل، مثل الهدايا الأنثوية أو التي تحبها المرأة.

(٢) علامات مشيرة للشك

(فتش عن المرأة):

إن غالبية هذه العلامات تتضح من خلال التغيرات التي تطرأ على سلوك الزوج ونفسيته أثناء الخيانة أو في بدايتها، والتي مهما اجتهد الزوج وحرص على إخفائها إلا أن الزوجة في الغالب تشعر بشيء ما في الخفاء من خلال ما يسمى بالحاسة السادسة لدى المرأة. وهذا ما لا يستوعبه أي رجل في أي امرأة، فقد فطرها الله عز وجل على هذه الحاسة القوية تجاه زوجها تشم بها أي رائحة خيانة ولو من على بعد، فعندما تشعر المرأة أن زوجها لا يتصرف بطبيعته وتكتنف تصرفاته وأحواله معها الغموض تبدأ حاستها السادسة في العمل وتشعر بهاتف داخلي يقول لها "هناك أمر ما". وأبرز ما تكون هذه العلامات في سلوك الرجل في تعامله مع الجوال أو مع الإنترنت على النحو الآتي:

في الجوال:

- قطع المكالمات بصورة مباغتة.
- ارتفاع مبالغ فاتورة الجوال أو الهاتف لدى الزوج.
- إحاطة الفاتورة بالسرية أكثر وأكثر.
- اندفاع إلى الهاتف عند رنينه أو للجوال بسرعة.
- وضع الجوال على حالة (صامت أو اجتماع) أي لا يرن في البيت.
- غضب الزوج من لمس الزوجة والأولاد للجوال.
- إذا أصبح الهاتف فيه غرابة فيدق مرة واحدة ثم يصمت أو يدق ثم تغلق السماعة فور سماع صوت الزوجة.
- احتفاظ الزوج بـتلفونه النقال معه طوال الوقت، وأينما ذهب حتى في ذهابه إلى الحمام.
- وصول الزوج - أحياناً - رسائل قصيرة قبل النوم فيقوم بمسحها فوراً أو بعد تلقيه الرسالة يتعذر بأي شيء لأجل أن يخرج من البيت بسرعة.
- يغلق الجوال وقت النوم أو يتركه على الصامت.
- يخرج جلسة من الغرفة حتى يتحدث في الجوال.
- يصبح الجوال فجأة في حالة (قفل الهاتف) أو له رقم سري.

في الإنترنت:

- قضاء أوقات متزايدة على الحاسوب ووقتاً أقل مع الزوجة والأولاد.
- رغبة الزوج في الخصوصية والتكتم على نشاطاته على الشبكة.
- التحول إلى شاشة أخرى على نحو مفاجئ عند دخول الزوجة الغرفة.
- ظهور أمارات الغضب واللجوء إلى الدفاع عن نفسه عندما تسأله الزوجة عن نشاطاته الحاسوبية.
- زيادة ساعات استخدام الإنترنت بشكل مفاجئ.
- حرصه على استخدام الإنترنت في أوقات نوم الزوجة.
- الرغبة في الوحدة عند استخدام الشبكة.
- طلب الزوج لاشتراك إنترنت خاص به.
- الاهتمام المفاجئ بشراء كاميرا أو ميكروفون خاص بالحاسب الآلي.
- الاهتمام بالمظهر خاصة عند استخدام كاميرا الإنترنت.
- ظهور ملامح التوتر إذا قررت الزوجة الجلوس بجانبه أثناء عمله على الحاسب.

ثالثاً: خيانة علنية ذات دلالات مقصودة

وهي التي يكشف عنها الزوج صراحة وبمجاهرة علنية لزوجته بخياناته النسائية المتعددة:

- أن يأتي بفتاة إلى المنزل على أنها رجل، بحيث يدخلها في مجلس الرجال.
- إقامة سهرات مختلطة نساء ورجال في استراحات أو في البيت على مرأى من زوجته.

- مجالسة النساء ويلطفهن في السفر على حساب زوجته.
- مقارنة زوجته بنساء وتصريحه بصحبته ومعاشرته لهن.
- محادثة زوجته وهو مع العشيق صراحة.
- امتلاك شقة خاصة به في مكان مرموق يستقبل فيها الفتيات ويكثر ذلك لدى بعض رجال الأعمال الأغنياء.
- إصرار الزوج على الاحتفاظ بأرقام وصور نساء وفتيات قد مارس معهن الفاحشة وإخبار زوجته بذلك على أنها علاقات سابقة انتهت.

عادة ما تصدر هذه الأفعال (نسأل الله السلامة والعافية) إما من:

- رجل يتعاطى المسكرات أو المخدرات والحشيش لوحده أو مع مجموعة.
- رجل يعيش في وسط متبلد تجاه ارتكاب المنكرات والمحرمات.
- رجل يُعاني اضطراباً في الشخصية.

شاهد:

هند متزوجة من رجل أعمال يعيش حياة مترفة في أعلى صورها، ولكن حياته تتسم باللامبالاة تجاه ارتكاب المحرمات، فحينما تسافر معه يتركها ليذهب للسهر مع فتيات في ملاهي الرقص، كما أنها تعلم أنه يستقبل رجال ونساء في شقته الفاخرة في بلدهم والتي يغيب فيها لمدة شهر أو أكثر بعيداً عن زوجته وأولاده، ولا تستبعد معاشرته فتيات في هذه الشقة وحينما تواجه هند زوجها وتطلب منه الكف عن ذلك يهملها أكثر ويخبرها بين القبول بواقعه مع صرفه عليها وأولادها وبين طلب الطلاق إذا لم يعجبها حاله.

الضوابط الإرشادية لعلامات الخيانة الزوجية

(١) لا بد أن يتصف موقف المرشد خلال سرد المسترشدة للعلامات بالهدوء النفسي، والموضوعية قدر الإمكان، وعدم الانفعال، لأن المسترشدة حينما تسرد هذه العلامات تكون في وضع نفسي صعب نتيجة صدمة اكتشاف الخيانة، وذلك أن العلامات وأدلة الخيانة تحتوي على تفاصيل عن سلوكيات للزوج وصور عاطفية، أو جنسية، أو مادية لم تعهدها الزوجة من زوجها تقدم لامرأة أخرى بدون رادع من دين، أو أخلاق، أو مجتمع.. فمن المعلوم أن هذه الأدلة تتحول مع الوقت لذكريات أليمة لدى المسترشدة وتسبب لها في نوبات انفعالية شديدة الوطأة على نفسها في أوقات متفرقة حسب شعورها بالظلم مما حصل لذا فالاستماع الجيد المتعاطف هو أول ما تحتاجه في بداية الأمر عند سردها لعلامات الخيانة.

(٢) من المهم للمرشد الانفصال الشعوري قدر الإمكان عن التأثير العميق بما يسمعه من علامات وقصص الخيانة الزوجية، وذلك لأن أغلب صور الخيانة في مجتمعنا الخليجي وبالذات السعودي صادمة ومستفزة إلى حد تجاوزها لقيم المجتمع وأخلاقه بل وتجاوزها الدين وتعاليم الشريعة المتعلقة بالعفاف والخوف من الله عز وجل حتى إن السامع لقصصها يظن أنه لا يوجد رجل طاهر ولا امرأة طاهرة على وجه الأرض.. فالحصانة الشعورية لا بد أن تتوفر للمرشد ليستطيع سماع هذه القصص المؤذية للنفس والفترة السوية.. وتتأتى هذه الحصانة بالإيمانيات العالية، والصدق في تقديم العون المتاح الذي بالإمكان تقديمه حسب القدرة النفسية والمهارة الذهنية في استجلاء الأمور والحكم السليم عليها. علماً بأنه ليس كل مرشد أو مرشدة يمتلك الطاقة والتحمل

النفسي لسماع قصص الخيانة الشائكة ناهيك عن القدرة على حلها.

(٣) لابد أن يفرق المرشد حين سرد المسترشدة لعلامات خيانة زوجها بين الحقيقة اليقينية و بين الشك والوهم، فقد تكون الزوجة مرّت بخيانة سابقة من زوجها من خلال (هاتف أو عمل أو إنترنت) ويتوب الزوج بعد فترة، ولكن الزوجة تظل تتوهم استمرار الزوج في ذلك فأى علامة تحتمل الشك تستدعي قصصاً وهمية من الخيانة في ذهنها قد لا يكون لها أساس من الصحة.

(٤) لابد من التّوّددة في جمع المعلومات حول الخيانة وملابساتها من قبل المرشد أو المرشدة لأن كل معلومة لها دلالتها الخاصة حول المشكلة التي بين يديه، وقد يحتاج جمع المعلومات مكالمتين أو مقابلة أو أكثر لأن المسترشدة قد تسقط كثيراً من المعلومات المهمة في أول مكالمة، نتيجة الانفعال والتأثر الشديد من اكتشافها للخيانة.

(٥) ليس كل علامة مثيرة للشك دالة على الخيانة الزوجية، فهناك علامات متعلقة بأمور أخرى صحية أو نفسية أو ظرفية.. وقد تظهر علاماتها على الزوج بنفس صور الخيانة.. فمثلاً:

- مرض السكر يؤدي إلى ضعف القدرة الجنسية لدى الرجل، كما أن أدوية مضادات الاكتئاب تؤدي إلى تراجع الرغبة وفتورها في هذا الجانب.
- الضغط النفسي أياً كان مصدره يؤدي إلى عصبية الرجل وانفعاله على زوجته وأولاده.
- الديون والأزمات المالية تؤدي إلى السرحان والتفكير والانعزال عن الزوجة.. الخ.

لذا لا بد أن يتأكد المرشد من عدم وجود أسباب معينة مما ذكر قبل تفسير أي علامة قابلة للشك على أنها خيانة زوجية.

(٦) في كثير من الأحيان تتشابك الصور و بعض القضايا الجانبية أثناء سرد المسترشدة لخيانة زوجها، وقد لا تكون تلك الصور مرتبطة بالمشكلة الحالية، والمرشد المتمرس يستطيع ربط الخيوط الصحيحة ببعضها البعض في السرد القصصي ولمّ الشتات الذهني للمسترشدة بالوقوف على الدلالات الفعلية والواقعية لخيانة الزوج.

(٧) كلما زاد عدد الدلالات المثيرة للشك زاد خطر وجود الخيانة، لذا من الأمانة لدى المرشد أن يحذر المسترشدة من عدم الغفلة عن الزوج مع مراعاة الاعتبارات التالية:

- الحكمة في طريقة التحذير وأسلوبه واختيار العبارات المناسبة له وبصورة تُوجه المرشدة عملياً، وليس لإثارة الشك في نفسها مما يؤدي إلى تدهور علاقتها بزوجها ولا يساهم في تحسينها.
- شخصية المسترشدة من حيث الضعف والقوة، وسعة الفهم والثقافة، فليس كل زوجة لديها القوة والتحمل لفكرة أن زوجها يخون أو أن لديه ما يدعو للريبة، بل إن البعض منهن يقاوم هذه الفكرة ويصررن على أن المشكلة شيء آخر، خاصة إذا ترافق مع ذلك خلفية ثقافية ضحلة في واقع الأزواج هذه الأيام.
- شخصية الزوج وعمره ومستواه الاجتماعي والمادي وطبيعة عمله، فهناك أزواج تعرضهم طبيعة أعمالهم للاحتكاك بالنساء والتعامل معهن كالعاملين في القطاع الصحي، والاجتماعي عموماً، وأساتذة الجامعات، ورجال الأعمال كثيري السفر

وبالتالي يكونون معرضين للفتنة أكثر من غيرهم..الخ، لذا فأسلوب التحذير يختلف من حالة إلى أخرى.

(٨) وقوف المرشد على العلامات والدلائل لا يعني إثبات الخيانة فقط، فهذه العلامات إضاءات تُفيد المرشد في معرفة الداء والدواء معاً ليستطيع مساعدة المسترشدة لتخطي مشكلة خيانة زوجها، ومما تُفيد فيه..معرفة:

- ملاحظات المشكلة (أسبابها ودوافعها وتاريخها).
- طبيعة خيانة الزوج.
- من هم أطرافها (مع امرأة واحدة أو علاقات متعددة).
- نوعية اللاتي يتواصل معهن.
- جدية العلاقة من عبثيتها.
- الأطراف الأخرى الجانبية وتؤثر في قيام الخيانة واستمرارها مثل (أصحاب السوء أو امرأة أو رجل يسهل العلاقات المحرمة بين الرجال)..الخ.

(٩) لا بد للمرشد من تنبيه المسترشدة التثبت من صحة علامات الخيانة وإحسان الظن بزوجها إذا كان مصدر كشفها شخص آخر غيرها ما لم تقف بنفسها على ذلك.. مثل أن يأتيها اتصال من مجهول امرأة أو رجل ليخبرها بخيانة زوجها لها، فإذا كان المصدر امرأة فلا يُستبعد أن تكون الطرف الآخر للخيانة وتريد أن توقع الشقاق بين المسترشدة وزوجها ليصفو لها الجو معه، وكذلك إذا كان المصدر خادمة حيث إن التجني منها على الزوج وارد إذا كانت قد حاولت إغوائه من قبل ولم يستجب لها فتنقم منه بالوشاية به وتشويه

سمعته، وقد يكون هدفها إيذاء الزوجة بإثارة غيرتها والنزاع بينها وبين زوجها حسداً منها لتشتيت شمل الأسرة.

(١٠) يُستحسن أن يقوم بالإرشاد في مشكلة الخيانة الزوجية مُرشدات من النساء من ذوات الخبرة والمعرفة، كما يُفضل أن يكن متزوجات وذلك لحساسية ما يُطرح من قصص الخيانة وصورها التي لا تخلو أبداً من تفاصيل خادشة للحياء مهيجة للغرائز، يصعب على المسترشدة ذكرها لمرشد رجل أو مرشدة فتاة غير متزوجة قد لا تستوعب صور الحياة الزوجية الواقعية خصوصاً في العلاقة الخاصة جداً بين الزوجين، إضافة إلى أن أهم جانب يُعول عليه في انتشار الزوج من برائن الخيانة هو جانب التناغم الجنسي من قبل الزوجة مع الزوج، والذي يحتاج إلى تبصير وإرشاد من نوع خاص، وهذا لا يمكن لأي مرشد رجل أن يتحدث فيه ناهيك أن يعلمه لأي مسترشدة كبيرة كانت أم صغيرة باسم الإرشاد.

ولكم سمعنا عن مرشدين رجال تساهلوا في الحديث حول الجانب الجنسي في العلاقة الزوجية مع المسترشدات متجاوزين بذلك الخطوط الحمراء الشرعية، والأخلاقية، والإرشادية، والمجتمعية ففتنوا بذلك حتى وقع بعضهم في الخيانة الزوجية وابتلوا بفتنة النساء، لذا من الواجب تأهيل المرشدات المختصات في الإرشاد الزواجي وفق معايير نفسية ومهنية وعلمية لقدرتهن على توجيه بنات جنسهن في مثل هذه القضايا بلا قيود أو تجاوزات وبما يعود على المسترشدات بالراحة والانطلاق بلا تحفظات قد تعيق تصريحهن بكل معلومة تفيد في مواجهة تحدي الخيانة الزوجية لديهن.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

كتب ومصادر سمعية ومرئية للاستزادة

كتب:

- ١- الإرشاد الزوجي الأسري، أحمد عبد اللطيف أبو أسعد- دار الشروق للنشر والتوزيع .
- ٢- سيكولوجية الأسرة والوالدية، بشير صالح الرشيدى، إبراهيم محمد الخليفى .
- ٣- العلاج الشافى للطلاق "الخطوات السبع لإنقاذ الزواج"، ميشيل وينر دايفيس .
- ٤- قرار انتصار، بشير صالح الرشيدى .
- ٥- كتب عادل صادق فى "الحياة الزوجية" .
- ٦- مواقع إنترنت:
- ٧- موقع المستشار .
- ٨- موقع دار الإبداع للاستشارات الأسرية .
- ٩- موقع لها أون لاين .
- ١٠- موقع مملكة بلقيس للاستشارات الزوجية والأسرية .

المراجع

- ١- الأسرار السبعة للزواج السعيد- مارجري د.روزين - مكتبة جرير.
- ٢- أوهام الخيانة الزوجية ونتائجها - يفون دلار- مكتبة الرشد، ١٤٢٩هـ.
- ٣- العلاج الشافي للطلاق "الخطوات السبع لإنقاذ الزواج" - ميشيل وينر دايفيس، ٢٠٠٦م.
- ٤- القصص من واقع الإرشاد الهاتفي الذي مارسته الكاتبة مع الحالات المذكورة مع تبديل في الأسماء حفاظاً على مبدأ السرية في الاستشارات.

العلامات الدالة على الخيانة الزوجية

د. سليمان الغديان(*)

تعتبر الخيانة من السلوكيات السريّة التي يحرص الشخص الذي يمارسها على عدم إظهار هذه السلوكيات بحال من الأحوال، والعمل على بذل المستحيل لكي تبقى طبي الكتمان وذلك من أجل الاستمرار في ممارستها وكذلك لكي لا يفتضح أمره. وحرص الإنسان على عدم إظهار سلوك الخيانة له عدة عوامل منها:

١- ألا تهتز صورته أمام الأشخاص المقربين منه والمهمين في حياته سواء أكانوا من داخل نطاق الأسرة أو من خارجها.

٢- والأمر الآخر هو حرصه على وقوعه في يد العدالة وبالتالي يلقي جزاءه (مع العلم أن سلوك الخيانة يختلف من مجتمع إلى آخر فبعض المجتمعات تنظر إلى أن هذا السلوك هو خيانة بينما ترى مجتمعات أخرى أنه سلوك سوي وبالتالي ليس هناك عقوبة مترتبة على ممارسته).

وبالرغم من حرص الإنسان على عدم انكشاف سلوك الخيانة الذي يقوم به إلا أن هذا السلوك يظهر بصورة أو بأخرى مهما بلغت شدة حرص الممارس له. كما قال الشاعر الجاهلي زهير ابن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

* دكتوراه في علم النفس وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

فمهما كان للإنسان من خلق (سلوك سلبي أو ايجابي) يظن أنه يخفي على الناس فإنه سوف يعلم ويبين للناس لأن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى. فكل سر سوف يكشفه الله سبحانه وتعالى فإن كان خيراً فبشرى للأخيار وإن كان شراً بآء صاحبه بالخزي والعار.

هناك العديد من السلوكيات السلبية التي تلاحظ على الزوج والتي تشير إلى احتمالية وقوعه في الخيانة الزوجية، ويجب على الزوجة أن لا تحكم على زوجها بأنه يمارس سلوك الخيانة عندما تلاحظ سلوكاً سلبياً واحداً وإنما يجب عليها أن تجمع هذه الأدلة أو الملاحظات والسلوكيات السلبية التي تلاحظها على زوجها ومن ثم تصل إلى صورة واضحة إلى احتمالية وقوع زوجها في الخيانة أم لا.

علامات الخيانة الزوجية:

هناك العديد من الأدلة أو السلوكيات السلبية التي يقوم بها الزوج والتي تشير إلى أنه يخفي سلوكاً خاطئاً لا يريد من أحد أن يطلع عليه. ويمكن تقسيم الأدلة أو السلوكيات السلبية بناء على نوع الخيانة التي يمارسها الزوج وهي على النحو التالي:

أولاً: بناء العلاقات الهاتفية:

والعلاقة الهاتفية هي تواصل لفظي مع طرف من الجنس الآخر بغرض تحقيق أمور:

- ١- قضاء وقت فراغ والتسلية.
- ٢- إشباع عاطفي بسبب فقدانه من الأسرة.
- ٣- طلب المساعدة في حل مشكلة يمر بها الشخص.
- ٤- عقد صداقات مع الطرف الآخر.

وجميع هذه الأمور التي يتم تحقيقها من خلال إقامة العلاقة مع الطرف الآخر تؤدي في النهاية إلى الإشباع الجنسي إما عن طريق التواصل المباشر وتكوين علاقة جنسية مباشرة، أو عن طريق التواصل اللفظي الجنسي بين الطرفين وقد يكون فيها تبادل الصور والمقاطع . وهناك بعض الأزواج يبتلى بإقامة علاقات هاتفية مع فتاة أو مجموعة فتيات ويحرصون بشكل كبير جداً على عدم معرفة زوجاتهم بهذه العلاقات. ومن السلوكيات السلبية التي تشير إلى أن الزوج يقوم بهذا النوع من الخيانة مايلي:

١- وضع قفل للجوال حيث إنه لم يكن في السابق يضع قفلاً للجوال حيث كان مفتوحاً أمام الزوجة وإمكانها فتحه.

٢- الحرص على الخروج من البيت عند إجراء بعض المكالمات والحرص الشديد على عدم إجرائها في البيت لكي لا تعرف الزوجة شيئاً عن هذه العلاقة. وفي حال حدوث مكالمة في البيت فإنه يختلق الأعذار لكي يخرج من البيت حتى ولو في ساعة متأخرة.

٣- وفي حال إجراء المكالمات في البيت فإن الزوج يحرص على عدم إجرائها بحضور الزوجة حيث يقوم بإجرائها في غرفة أخرى وعند دخول الزوجة فإنه يقوم بإخفاء شخصية الطرف الآخر أو يقوم بقطع الاتصال. وفي بعض الحالات يلجأ الزوج إلى إجراء المكالمات في دورة المياه لأنه مكان آمن بعيداً عن الزوجة ويمكنه أن يأخذ حريته في المكالمة.

٤- في حال وصول رسالة له على جواله فإنه يحاول أن يخفيها وأن لا يقرأها بحضور الزوجة، ويتم الرد على الرسالة بصورة سرية، وفي بعض الحالات يكون التخاطب مع الطرف الآخر من خلال الرسائل بصورة رمزية.

- ٥- يحرص وبشكل كبير جداً أن تكون الرسائل في مكان آمن وبعيد عن متناول الزوجة بحيث لا تستطيع الاطلاع عليها.
- ٦- تغيير نوع الرفاق حيث يرتبط برفاق سوء، ويحاول أن لا يعرفهم أحد بخلاف رفاقه السابقين فإنهم معروفين من قبل الزوجة، حيث يزورونه في البيت ويزورهم ويتحدث عنهم مع زوجته بخلاف الرفاق الجدد (رفاق السوء).
- ٧- وقوعه في تعاطي المخدرات وشرب الخمر لأن رفاق السوء والعلاقات مع النساء ضلعان لمثلث يكتمل ضلعه الثالث غالباً بالتعاطي.
- ٨- عند انكشاف الأمر أمام الزوجة أن زوجها له علاقة مع أخرى، فإن يختلق الأعذار الواهية من أجل تبرير تواصله مع هذه المرأة أو تواصلها معه، مثل أن يقول: هذه زميلته في العمل، أو إنها تريد استشارة، أو إنها غلطانة في الرقم.
- ٩- عندما تنكشف الحقيقة، فإن سلوك الرجل يتغير حيث ينفعل ويغضب ويتشاجر مع الزوجة، وأنه لا يقوم بأي خطأ ويزعل على الزوجة ولا يتحدث معها ويمارس معها شتى أنواع الضغوط وذلك لكي يجعلها تعتقد أنها هي المخطئة وتبدأ تشك في تصرفاتها وأنها أخطأت وتسرعت في الحكم عليه مما يجعلها تهمل أصل المشكلة وهي انحراف الرجل والسلوكيات التي تصدر عنه. ويستمر بالغضب من الزوجة والصدام معها من أجل جعل الزوجة تعيد النظر في تصرفها وأنها قد تكون أخطأت في اتهام زوجها مما يجعلها تعتذر للزوج.

ثانياً: إقامة العلاقة الجنسية (الزنا):

هي ممارسة كاملة للعملية الجنسية سواء أكانت الغيرية وهي التي تتم مع الجنس الآخر مثلما يتم بين الأزواج الذين ليس بينهم عقد شرعي أو كانت مثلية وهي التي تتم بين اثنين من نفس الجنس، وهدفها هو الوصول إلى الإشباع الجنسي. وفي الغالب أن هذا النوع من الخيانة يكون مصحوباً بالعلاقات الهاتفية، والعلاقة الجنسية من أشد أنواع الخيانة لأن الخيانات الأخرى تدور لتصل في النهاية إلى إقامة العلاقة الجنسية مع الطرف الآخر، وتتمثل خطورة هذا النوع من الخيانات إلى حدوث عمليات الحمل والإنجاب وما يترتب عليه من مشكلات لا حصر لها. وتنقسم العلاقة الجنسية إلى قسمين: الأول هو إقامة علاقات جنسية داخل البلد، حيث يجد الزوج ما يشبع رغبته من النساء اللاتي يعشن في البلد.

والنوع الثاني: هو إقامة علاقة جنسية خارج البلد، أي أن الزوج يسافر إلى بلاد معينة ليجد فيها ما يرغبه من النساء. وفي كلا الحالتين تتباين العلامات بعض الشيء. وعلى سبيل المثال فالسلوكيات السلبية التي يقوم بها الزوج والتي تشير إلى قيامه بالممارسة الجنسية مع الطرف الآخر داخل البلد تبدو على النحو الآتي:

- ١- الحرص أن تكون هيئته ممتازة من ناحية النظافة، واللباس وذلك عند خروجه من البيت، حيث يحرص على لبس الملابس الجديدة وأن يكون أنيقاً في هيئته وهذا ليس من عادته عندما يريد الخروج من البيت إلى زملائه.
- ٢- الارتباط برفاق سوء يحرص كل الحرص أن لا يعرفهم أحد بينما رفاقه السابقين معروفين للأسرة حيث كثيراً ما يتحدث عنهم ويزورونه بالبيت ويذهب إليهم.

- ٣- وقوعه في تعاطي المخدرات وشرب الخمر وهذا له علاقة قوية جداً في الوقوع في الممارسة الجنسية.
- ٤- عند عودته إلى البيت تكون هيئته قد تغيرت حيث تلاحظ ذلك في ملابسه التي حصل بها شيء من الفوضوية.
- ٥- عند العودة إلى البيت فإن الزوج ليس لديه رغبة في الحديث مع الزوجة وقد يجيب على تساؤلاتها باقتضاب شديد ويشير إلى أنه متعب ويريد أن ينام.
- ٦- عند العودة إلى البيت تلاحظ على الزوج دخوله إلى الحمام، والاستحمام وتغيير ملابسه الداخلية.
- ٧- يُلاحظ على الزوج عدم رغبته في إقامة المعاشرة الجنسية مع الزوجة حيث يخلق الأعذار وهذا ليس من عادته في السابق.
- ٨- المبيت خارج البيت واختلاق الأعذار لذلك بالرغم من أنه لم يكن يعمل ذلك في السابق حيث كان يسهر مع زملائه، ثم يعود إلى البيت لينام فيه.
- ٩- في حال قيامه بالمعاشرة الجنسية مع زوجته فإنه يحاول ان يجاملها في ذلك أي كأنه مغضوب في ذلك، مع انه كان في السابق يستمتع في المعاشرة الجنسية مع زوجته.
- ١٠- عدم قدرته على مواجهة زوجته حيث تلاحظ عليه أنه لا ينظر إلى وجهها ولا يتحدث معها كما كان في السابق.
- ١١- الإصابة بالأمراض المختلفة وخصوصاً الأمراض الجنسية التي تنتقل من خلال العلاقات الجنسية غير الشرعية.

أما بالنسبة للعلامات التي تبدو على الزوج الخائن من خلال إقامة العلاقات الجنسية خارج دولته، فهناك عددٌ من السلوكيات السلبية التي تشير إلى ذلك ومنها:

١- الارتباط برفاق سوء يختلفون عن الرفاق السابقين حيث يكونون هم السبب في تزيين هذه الرحلات لتلك البلاد ومدى إمكانية ممارسة هذه الأمور المحرمة وأسعارها المناسبة والعياذ بالله وغير ذلك مما حجب إلى الزوج السفر والوقوع فيه وبناء العلاقات الجنسية من هناك.

٢- القيام بالسفر خفية وبدون علم الزوجة لتلك البلاد لكي يمارس فيها هذه السلوكيات الإباحية.

٣- اختلاق الأعذار من أجل التقليل من الإنفاق على البيت والأسرة، مع أنه كان في السابق يشتريها. وذلك لتأمين ميزانية جيدة لسفره وممارسة العلاقات الجنسية في تلك البلاد.

٤- الكذب على الزوجة عند انكشاف موضوع السفر لتلك البلاد، حيث تسأل الزوجة إلى أين السفر؟ فتجده يقول: إن لديه انتداب للعمل في جده أو الدمام أو غيره من المدن الداخلية على سبيل المثال وذلك من أجل تقديم حجة قوية ومقنعة للسفر، أو في بعض الحالات يقول أن لديه رحلة برية مع (رفاقه) لعدة عدة أيام، حيث تتضح الكذبة من خلال جواز السفر.

٥- بعد العودة من السفر تجد أن الزوج ليس لديه أية رغبة جنسية تجاه زوجته، حيث يحاول الابتعاد عنها وعدم التقرب منها واختلاق الأعذار التي تجنبه الممارسة

الجنسية أو الحديث عنها. بعكس ما كان في السابق فإنه عندما يعود من السفر يكون متلهفاً على زوجته لممارسة المعاشرة الجنسية، لأنه قد حصل على الإثبات الجنسي من الطريق المحرم الذي سافر من أجله.

٦- في حال المعاشرة مع الزوجة تجده يقوم بممارسات جنسية جديدة مع الزوجة لم تكن تعهدها من قبل، أو يقوم بممارسة سلوكيات جنسية محرمة شرعاً (وأشهرها طلب المعاشرة من الدبر)، وهذا يدل على أن الزوج اكتسب هذه السلوكيات الجنسية من خلال علاقاته المحرمة مع العاهرات في تلك البلاد التي سافر إليها.

٧- تعاطي المخدرات وشرب المسكرات وهذا يكون إما قبل وقوعه في العلاقات الجنسية المحرمة، أو وقوعه في العلاقات الجنسية أولاً، ثم بعد ذلك بدأ في تعاطي المخدرات والكحول وذلك من أجل الحصول على الاستمتاع بشكل أكبر.

ثالثاً: مشاهدة المقاطع والصور الجنسية:

وهي عبارة عن مثيرات جنسية متحركة تظهر فيها العملية الجنسية بشكل كامل من بدايتها إلى نهايتها، وهي أشد أنواع المثيرات الجنسية إثارة. ومثيرات جنسية غير متحركة حيث تظهر فيها الأوضاع الجنسية المختلفة ثابتة، وهي أقل إثارة من المقاطع. ويعد الإنترنت، والجوال، والكاميرا الوسيلة الأساسية في إعداد وتنويع وانتشار المقاطع الإباحية:

١- فهي الوسيلة الأساسية في الانتشار حيث أنه كان في السابق لا تعرف هذه

الأشياء بسبب انتقالها فقط عن طريق اليد من خلال أفلام الفيديو والصور أما الآن فإن انتقالها يتم عن طريق الإنترنت أو عن طريق الفضاء من خلال الجوال عن طريق القنوات الفضائية.

٢- وهي الوسيلة الأساسية في التنوع فلقد كانت الصور والمقاطع محدودة الأنواع بسبب عدم انتشارها وعدم توفر التقنية الحديثة. أما الآن ومع توفر التقنية الحديثة وزيادة الطلب على هذه الأمور المحرمة فإن أهل الفساد ابتكروا أشياء جديدة من أجل المزيد من الإثارة والتشويق.

٣- وهي الوسيلة الأساسية في الإعداد حيث أنه كان في السابق لا بد من أن يكون الشخص الذي يقوم بهذه الأمور محترفاً ولديه خبرة فنية ولديه الأجهزة، أما الآن فلا يحتاج إلا إلى شخص لديه إنترنت وجوال حيث يقوم بتصوير هذه المقاطع أو الصور ومن ثم يقوم بتحميلها على الإنترنت.

أما بالنسبة للعلامات التي قد تبدو على الزوج الحائن والذي يقوم بممارسة هذه السلوكيات السلبية من خلال الاطلاع على المقاطع، والصور فغالباً ما تكون على النحو الآتي:

١- الحرص على أن يكون الجوال بيده وأن يكون مغلقاً برمز، وهذا عكس ما كان عليه في السابق حيث إن جواله مفتوح وفي متناول يد الزوجة وإمكاناتها الاطلاع على ما فيه.

٢- الدخول في جدال مع الزوجة عند السؤال لماذا الجوال مغلق، أي أنها تشك في سلوكيات زوجها ولا تثق به.

- ٣- بالنسبة للكمبيوتر، تجده مغلقاً ولا تستطيع الزوجة الاستفادة منه أو فتحه، ورؤية ما فيه.
- ٤- في حال الدخول عليه من قبل الزوجة فإنه يقوم بتغيير الصفحة التي يشاهدها أو يغلق الجوال.
- ٥- ممارسة العادة السرية وذلك نتيجة لأن هذه المثيرات تعمل على إثارة الزوج جنسياً وبالتالي يقوم بتفريغ هذه الشحنة عن طريق القيام بالعادة السرية.
- ٦- عزوف الزوج عن ممارسة المعاشرة الجنسية مع زوجته لأن ممارسة العادة السرية تعمل على إشباعه جنسياً لهذا فهو في غنى عن زوجته، حيث تجده يختلق الأعذار لعدم الرغبة في الممارسة الجنسية مع زوجته.
- ٧- القيام بعمل علاقات مع طرف آخر من أجل الإشباع الجنسي نتيجة للمثيرات التي يشاهدها.

رابعاً : ممارسة العادة السرية

وهناك العديد من السلوكيات السلبية التي تشير إلى قيام الزوج بممارسة العادة السرية:

- ١- عزوف الزوج عن قيامه بالمعاشرة الجنسية مع زوجته لأن المعاشرة ليست الطريق الذي يؤدي به إلى الإشباع.
- ٢- الإدمان على استخدام الإنترنت والجلوس لساعات طوال على الجهاز وإغلاق الجهاز في حال دخول الزوجة أو إغلاق الصفحة، أو في بعض الحالات يكون

- في غرفة مغلقة ويمنع دخول الزوجة عليه فيها (كأنه يقوم بأعمال خاصة بالعمل وهو يمارس الاطلاع على المواقع الإباحية)
- ٣- وجود مقاطع وصور في جهاز جواله حيث يحرص على إبعاد الجهاز عن زوجته وأن لا تطلع على ما فيه أو يكون مقفلاً.
- ٤- يتم استخدام الكمبيوتر في مشاهدة المقاطع والصور الجنسية من أجل الحصول على الاستشارة وبالتالي القيام بممارسة العادة السرية، ويكون حريصاً جداً على أن تكون الزوجة بعيدة عنه، وعندما تدخل عليه فإنه يقوم بتغيير الصفحة أو إطفاء الجهاز أو غير ذلك من التصرفات.
- ٥- وجود بعض الآثار التي تدل على قيامه بممارسة العادة السرية وهي نوعين آثار خارجية مثل المناديل، وآثار داخلية مثل الآثار على الملابس، وهذا يتضح عندما تأتي الزوجة إلى بيتها بعد قيامها بزيارة لأهلها مثلاً فإنها تجد هذه الأشياء وخصوصاً عندما تعود إلى البيت بشكل فجائي.

خامساً: الجنسية المثلية

وهي ممارسة العملية الجنسية مع شخص من نفس الجنس، فالعملية الجنسية بين ذكر مع ذكر تسمى لواط، والعملية الجنسية بين أنثى وأنثى تسمى سحاق. وهي من أشد الانحرافات الجنسية تأثيراً على الشخص المنحرف وعلى من يعيش معه وخصوصاً الزوجة. وتنقسم الجنسية المثلية (اللواط) إلى قسمين على النحو الآتي:

أ) وهو أن يقوم الشخص بدور الذكر في العملية الجنسية، أي أنه الشخص هو الذي يمارس العملية الجنسية (الفاعل). وهناك عدد من السلوكيات السلبية التي تدل على أن الزوج يمارس الجنسية المثلية في دور الفاعل أو ما يُسمى تجاوزاً (اللوواط الايجابي) مقابل اللواط السلبي أي أن يكون هو المفعول به والعايز بالله، ومن العلامات التي تدل على أن الزوج الخائن مبتلى باللوواط من هذا النوع، وهو أن يكون هو (الفاعل) المظاهر الآتية:

- ١- العزوف عن الزوجة، حيث يبتعد الزوج عن معاشرة الزوجة ويقدم التبريرات لذلك، لأن المعاشرة الطبيعية بين الرجل والمرأة لا تشبع حاجته نتيجة لانحرافه.
- ٢- إلحاح الزوج المستمر على الزوجة من أجل المعاشرة الجنسية الخاطئة (الدبر)، لأنه الطريق الذي اكتسبه والذي يجد فيه المتعة والعايز بالله.
- ٣- وجود مقاطع أو صور في جوال الزوج أو الكمبيوتر الخاص به حيث أنها تحتوي على ممارسات جنسية شاذة.
- ٤- له علاقة مع أشخاص صغار السن مراهقين حيث يأتونه إلى البيت ويذهب إليهم، ويحاول الزوج إخفاء علاقته بهم.

ب) وهو النوع الذي يكون فيه الزوج الخائن (مفعولا به) ويمثل دور الأنثى في العملية الجنسية، أي أنه هو الذي يمارس معه العملية الجنسية. وهذا يحدث لأن الشخص يكون قد تعرض للاعتداءات الجنسية في صغره. وتتم هذه النوعية من الانحرافات بثلاث مراحل:

- (١) المرحلة الاولى: في حال تعرضه للاعتداء فإنه يشعر بالنفور والتقزز والخوف من هذا الفعل، والعلاج في هذه المرحلة سهل لأن الحالة هي التي تبحث عن علاج.
 - (٢) المرحلة الثانية: ومع استمرار ممارسة الآخرين اللواط معه فإنه يبدأ يشعر بنوع من الاعتياد، أي أن حدة النفور والتقزز من هذه الفعلة بدأت تخف تدريجياً وأصبح يعتاد عليها، والعلاج هنا أصعب لأن حدة النفور بدأت تقل وظهر عليه الاعتياد على هذه الفعلة.
 - (٣) المرحلة الثالثة: ومع الاستمرار في ممارسة الآخرين اللواط معه فإنه يبدأ يشعر بنوع من الاستمتاع واللذة من هذا الفعل والعياذ بالله، وهنا تكون العملية العلاجية صعبة جداً لأن الشخص لا يريد العلاج.
- وبكل حال هناك عدداً من السلوكيات السلبية التي تدل على أن الزوج يمارس الجنسية المثلية أي يمارس معه اللواط (الواط السليبي):
- (أ) عدم الرغبة في الممارسة الجنسية مع الزوجة واختلاق الأعذار لذلك، وفي حال الممارسة فإنه يظهر عدم الاستمتاع.
 - (ب) العجز الجنسي عند البدء في العملية الجنسية وعدم إكمال العملية الجنسية بشكل كامل.
 - (ت) حرص الزوج على نظافة الجسم، وبخاصة إزالة الشعر، واللباس الأنيق جداً وبشكل مبالغ فيه عند خروجه من البيت، وهذا ليس طبيعي بالنسبة للرجل العادي الذي ليس لديه هذه النوعية من السلوكيات المنحرفة (الشاذة).

ث) عند العودة إلى البيت، يبدو على الزوج التغير في ملابسه وفي هيئته والتعب والإرهاق (والآثار على الملابس الداخلية).

ج) الارتباط برفاق سوء غير معروفين والحرص على أن يكونوا كذلك.

علامات الزوج الخائن

د. سعود آل رشود(*)

تأخذ الخيانة أشكالاً متعددة، فبعض الأشخاص يكون لديهم نزوات متتالية يبحثون فيها عن اللذة العابرة ويعتبرون تلك النزوات غير ضارة، والحقيقة عكس ذلك. إن استمرار هذا السلوك المنحرف سيؤدي في نهاية المطاف إلى تخطيط الأسرة وتفككها وستكون النتيجة الحتمية هي الطلاق. ويشير حنفي (٢٠٠٩م) بأن البعض يذهب عند الحديث عن خيانة الزوج إلى القول بأن هناك بحاراً من الخبر سكبت على غابات من الورق بحثاً عن علامات ضبط الزوج الخائن، وقد تم حصر بعض علامات الزوج الخائن على النحو التالي:

- ١) يبدأ بقضاء وقت أكثر خارج البيت على غير العادة متذرعاً بالعمل.
- ٢) الإهمال في حق بيته وأسرته والانصراف عنهم بطريقة ملفتة وغير معتادة تشعر بها الزوجة وقد يلمسها الأولاد.
- ٣) العزوف عن زوجته وعن حقوقها الشرعية في الفراش بحجة الإرهاق والتعب بدرجة ملفتة للنظر.
- ٤) افتعال المشاكل وحمل الحديث على غير محمله حيث سوء الفهم وإلقاء اللوم الدائم على زوجته وأهل بيته.
- ٥) انشغال الفكر والإحساس بالذنب والرغبة في الجلوس منفرداً وحيداً بعيداً عن الآخرين.

* دكتوراه في علم الاجتماع وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

- ٦) الاهتمام بالمظهر على خلاف العادة والرغبة في الأناقة والجمال.
- ٧) يصبح أكثر غضباً تجاه زوجته من منطلق شعوره بالذنب.
- ٨) الشك والريبة والتمسك بالحذر في كافة تصرفاته داخل المنزل طوال الوقت والتمسك بالخصوصية التامة على خلاف العادة بشكل مفرط يوحى بالشك وعدم الاطمئنان.
- ٩) هاتفه المحمول يتحول إلى سر لا يمكن الاقتراب منه لكي لا تكتشف زوجته سر المرأة الأخرى ورسائل الغرام التي بينهما.
- ١٠) إغلاق الباب على نفسه بشكل ملفت للنظر من أجل الجلوس أمام الحاسب الآلي لساعات طويلة، (هذا في حالة الزوج الخائن الذي له علاقات غرامية عن طريق الإنترنت).
- ١١) الاقتراب من الزوجة في بعض الأوقات على خلاف العادة كإحضار الهدايا من غير مناسبة بشكل غير معتاد وعند الاستفسار عن السبب يكون المبرر الترقية أو النجاح المفاجئ أو منحة العمل أو عقد صفقة جديدة إلى خلاف ذلك من الأشياء التي لا يحتويها ويدركها العقل.

على الرغم من إحصاء الكثير من العلامات التي تساعد على كشف الزوج الخائن إلا أن أهم علامة لم يتم ذكرها أو التعرض لها هي حاسة المرأة، فالمرأة تشعر بزواجها وبالتغيرات التي تطرأ عليه بشكل واضح بحكم قربها منه. وفي المعظم، لا نبالغ إذا قلنا: إن المرأة أعرف الناس بزواجها وتمتلك القدرة على اكتشاف الخيانة الزوجية بكل بساطة ولكنها تحتاج إلى دليل قاطع وبرهان ساطع تواجه به زوجها الخائن. ويمكن القول بأن الزوجة المهتمة والحريصة على بيتها وزوجها وأسرتها تستطيع اكتشاف علامات خيانة الزوج قبل وقوعها.

ثمة حقيقة تؤكد اختلاف النساء المتزوجات بشأن رصد علامات التغير التي تطرأ على أزواجهن. لذلك فإن الزوجة قادرة على ملاحظة سلوك واتجاهات زوجها بشكل دقيق من أجل التعرف على التغيرات الطارئة والوقوف عليها بشكل عملي.

لا شك أنه من حق الزوجة التي تتعرض للخيانة الزوجية أن تثور وتلقي اللوم على الزوج، لكن وفي نفس الوقت يجب عليها المبادرة الجادة في معرفة أسباب الخيانة. علاوة على ذلك، يجب عليها أن تحدد موقعها ومسؤوليتها من تلك الخيانة لأنها قد تكون هي السبب في تلك الخيانة بشكل مباشر أو غير مباشر، أو على الأقل من وجهة نظر الزوج. ليس معنى هذا تبرير الخيانة الزوجية لكن لتفهم أسباب المشكلة بشكل واضح ودقيق.

يشير العفيني (١٩٩٨م) بأن خيانة الرجل تظهر وتنكشف للزوجة الذكية أكثر مما تظهر للمرأة الأقل ذكاء حتى مع تساوي حساسية المشاعر لدى المراتين. إن المشاعر قد تنجح في إفهام الزوجة بخيانة زوجها أو لا تنجح، بينما المرأة الذكية التي لها قدر كاف من حساسية المشاعر ولديها قدرة على رصد التغيرات الطارئة تنجح في الغالب في اكتشاف خيانة زوجها وذلك لامتلاكها صفتين قويتين متمزجان معاً لتشكلا قدرة فذة.

إن الخيانة الزوجية في نظر الزوج لا تزيد عن كونها سقطة يمكن نسيانها وتجاوزها بسرعة ولكن الأمر يختلف بالنسبة للزوجة التي ترى أنها أمر خطير يهدد الحياة الزوجية. وسبب الاختلاف بين الزوج والزوجة بشأن الخيانة هو أن المرأة تتصف بالحساسية العالية والعاطفة الجياشة (محمود، ٢٠٠٨م).

هناك أنواع من الخيانة تعتمد على اتصالات الإنترنت وهذا بالطبع جعل التواصل مع الأفراد أسهل من أي وقت مضى بسبب اتصالات الإنترنت عالية السرعة السلوكية واللاسلكية

وغيرها، والهواتف النقالة، وأجهزة النداء، وأجهزة الفاكس. فالشخص يمكنه التحدث بمجرد ضغطة على الزر، عبر المدن، والبلدان، والعالم بأكمله. بالإضافة إلى ذلك يعتبر هذا النوع من الاتصال رخيصاً نسبياً و خاصاً تماماً ولا أحد يعلم عنه شيئاً إذا كان الشخص يريد ذلك. نعم، لقد أصبحت الأمور أسهل بالنسبة للخائنين في هذه الأيام. ولكن ليس بهذه السهولة فمثل جميع الأشكال الأخرى من الخداع والغش يترك المخادع أو الخائن أثراً تدل على خيانتة. ويمكن القول بأن معظم تجارب العلاقات عبر الإنترنت خارج إطار الزوجية تدمر الثقة والوفاء بين الزوجين. فما هي العلامات والمؤشرات والأدلة التي تدل على خيانة الزوج لزوجته من خلال استخدام الهاتف النقال أو الاتصال عبر الإنترنت؟ (Walthby، ٢٠١٠م). يمكن الإجابة على هذا السؤال من خلال الفقرات الآتية:

(١) توفر أجهزة الحاسب للزوج الخائن عدداً وافراً من وسائل الاتصال، بما في ذلك: البريد الإلكتروني، وبرامج الرسائل الفورية، والمنتديات وغرف المحادثة. وعلى الرغم من صعوبة معرفة ما يفعل الزوج الخائن على الإنترنت دون التجسس عليه إلا أن هناك دلائل يمكن البحث عنها بطريقة أكثر سهولة. أحد هذه الطرق هو زيادة مقدار الوقت الذي يقضيه الزوج على الحاسب بدون سبب واضح بل قد تكون الزوجة في فراشها والزوج على جهاز الحاسب الآلي حتى وقت متأخر من الليل. كذلك من العلامات الأخرى إغلاق الزوج الخائن شاشة الحاسب بسرعة أو تحويلها بعيداً عن زوجته عند دخولها الغرفة. ليس هذا فحسب، بل يهرب الزوج الخائن للإنترنت حيث عالمه الخيالي الخاص. وفي الغالب تجده يتحدث مع الآخرين ظناً منه أن متعته كونه قادراً على الحديث مع الآخرين بشكل مجهول دون أن يشكل ذلك

أي ضرر عليه متناسياً أن إحياء الأوهام مع نساء غريبات عبر الحاسب له آثار سلبية على علاقاته الحقيقية (Appleby، ٢٠١٠م). ويشير Walthby (٢٠١٠م) إلى أهمية التحقق من تاريخ تصفح الإنترنت للحاسب الذي يستخدمه الزوج ففي معظم الأحيان يكون هناك صفحات ويب أو مواقع لغرف المحادثة أو غيرها من الدلائل على أن الزوج يشارك في الخيانة عبر الإنترنت من خلال الصفحات أو الغرف التي يدخلها. وفي أحيان أخرى، يستخدم بعض الأشخاص برامج متخصصة لحذف صفحات الويب التي اطلعوا عليها مما يدعو للشك أيضاً.

(٢) أحياناً يستخدم الزوج الخائن الهاتف المحمول لسهولة استعماله وسرعة تواصله مع الآخرين. ومعظم الهواتف المحمولة تحتوي على تاريخ المكالمات وأرقام الاتصال وأرشيف لجميع الرسائل النصية. إنها بالفعل معلومات قيمة لكن الزوج الخائن لن يمكن أي أحد من أفراد أسرته للاطلاع على هاتفه المحمول فهو يولي هاتفه عناية واهتماماً خاصين، ويمكن ملاحظة الفرق بين سلوك الزوج قبل وبعد الخيانة. فقبل الخيانة قد يكون معتاداً على ترك هاتفه في أي مكان في البيت أما بعد تورطه بالعلاقات المشبوهة والخيانة فلا يمكنه فعل ذلك.

(٣) وسائل الاتصال القديمة كالهاتف الثابت الموجود في المنزل قد يستخدمه الزوج الخائن للاتصال بمن يخون. لذلك فإن فاتورة الهاتف المفصلة تعطي بيانات مفصلة عن المكالمات التي تتم إلى أرقام محلية أو دولية غريبة. كذلك، يمكن ملاحظة رد فعل الزوج الخائن عند دخول الزوجة للمكان الذي يتحدث فيه مع من يخون إذ أنه من الصعب عليه إخفاء الذعر والمفاجأة عندما يجد زوجته تدخل نفس المكان

بشكل مفاجئ وهو يتحدث مع المرأة التي يخون زوجته من أجلها. عليه، فقد يكون إغلاق الزوج السريع للمكاملة علامة على أن الزوج يقوم بسلوك لا يحب أن تطلع عليه زوجته.

ويضيف Walthby (٢٠١٠م) بعض العلامات الأكثر شيوعاً التي تصدر عن الأزواج الذين يخونون وهي على النحو الآتي:

التغيرات في الدافع والسلوك الجنسي، فيكاد الجنس أن يكون دائماً جزءاً لا يتجزأ من العلاقة السعيدة والصحية بين الزوجين. فعندما يشع الزوج في الخيانة، فإن التغيرات التي تحدث في الطريقة التي يشعر بها حيال ممارسة الجنس مع زوجته لا تكون من قبيل المفاجأة. كذلك عندما يبدأ الزوج الخائن نزواته فإنه قد يعمل على زيادة الاهتمام الذي يوليه لزوجته في الفراش إثر الشعور بالذنب وفي محاولة لتجنب توغل النزوة التي تشكلت مؤخراً. وفي كثير من الأحيان يكون نابعاً من خوفه من انكشاف خيانتة من خلال الطريقة التي يتصرف بها قبل وأثناء وبعد ممارسة الجنس مع زوجته.

تغيرات غريبة في العادات والجدول الزمني. إن الإنسان بشكل عام عندما يخادع الناس فإنه دائماً ما يقوم بتغيير سلوكه وبعض عاداته بطريقة ما. فالزوجة لن يخفى عليها التغيرات التي قد تظهر على الزوج بشأن أوقات العودة إلى المنزل والمغادرة منه. كذلك التغيرات الطارئة في زيادة استخدام الهاتف أو الحاسب دون سبب واضح وغيرها من التغيرات في أفعال وسلوك الزوج. إن الزوجة أعرف الناس بحياة زوجها وطريقة معيشتة وهي وحدها القادرة على مقارنة التغيرات التي ظهرت على حياة زوجها ومقارنتها مع ما كانت معتادة عليه.

مؤشرات متنوعة على الخيانة لا تناسب أي خانة أخرى ولا يمكن وضعها تحت أي عنوان آخر. إنها الأشياء التي تزيد شك الزوجة ويمكن ملاحظتها ولا يمكن تبريرها بشكل بريء. إنها الأشياء التي تكتشفها الزوجة وتفضل نسيانها لأنها غير متأكدة مما قد تعنيه أو لا تعنيه وهل هي علامات صادقة على أن الزوج يخونها مع إنسانة أخرى. ويقع تحت هذا النوع من المؤشرات المتنوعة للخيانة على سبيل المثال، تغير الزوج فيما يتعلق بإدارة المشكلات داخل البيت، فعندما لا يغضب الزوج من زوجته في الأوقات التي كان دائماً يختار العراك أو يسعى له على أي قضية صغيرة أو تافهة. أو عندما يقوم الزوج بتحويل تركيز زوجته بعيداً عنه. تجد الزوج الخائن يسأل زوجته أسئلة أكثر حول كيفية قضاء يومها، وكيف كان شعورها... الخ. لتحويل الانتباه بعيداً عنه وعن ذنبه، وهو في الواقع لم يعتد يوماً من الأيام سؤال زوجته مثل تلك الأسئلة.

إن ماتم عرضه من علامات ليست أحكاماً للدلالة على خيانة الزوج لزوجته وإنما علامات يمكن الاستفادة منها واستخدامها للتعرف على بعض صفات الزوج الخائن ويمكن للزوجة بحكم قربها من زوجها التعرف على تلك المؤشرات والتأكيد على أنها تدل على الخيانة أم لا. ثمة أمر آخر لا بد من الإشارة إليه وهو الابتعاد عن الشك والظن السيئ، فالخطوة الصحيحة للتعامل مع الخيانة هي البدء بأصغر الخطوات وذلك من خلال البحث عن العلامات الخفية المذكورة أعلاه والتأكد منها قبل البدء في مواجهة الخيانة.

الفصل الخامس

الآثار الناتجة عن الخيانة الزوجية

إعداد

د. عبد الله بن حفيظ السلمي

الآثار الناتجة عن الخيانة الزوجية

د. عبد الله السلمي(*)

الأسرة هي عماد المجتمع وهي اللبنة الأولى في بنائه وقد عني بها الإسلام أيما عناية بدءاً من تكوينها، ووضع المعايير التي على أساسها يتم اختيار قطبي الأسرة "الزوج والزوجة" ورتب الحقوق والواجبات وجعل ذلك مبنياً على الميثاق الغليظ وجعل بين الزوجين المودة والرحمة حيث لا تستقيم الحياة الزوجية إلا بهما فهما من القواعد المهمة بعد تقوى الله عز وجل وخوفه في استمرارية الحياة وجدار منيع لصدد الزوابع التي قد تعترض الحياة الزوجية وتؤثر على استقرارها. فمن أهم المشاكل التي تهدد الأسرة وتؤثر على استقرارها لما قد يترتب عليها من آثار سلبية لا تهدد كيانها فحسب بل ويمتد آثارها إلى الأبناء بل والمجتمع بأسرة، الخيانة الزوجية بأنواعها وتصنيفاتها المتعددة وليس المقام مقام الحديث عنها بل سبق الحديث عنها في بداية هذا الدليل، وإنما الحديث عن آثارها على الأسرة والأبناء والمجتمع .

إن المجتمع يتكون من الأسر والأسرة تتكون من أفراد فحينما يتفكك النسيج الأسري وخاصة عند فقد الثقة بين قطبيها فإن ذلك يؤدي إلى زعزعة الاستقرار بين الأبناء ويؤثر على بناء المجتمع بأسرة. ففي هذا المحور من محاور هذا الدليل سنتحدث عن الآثار الشرعية والاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية الناتجة عن الخيانة الزوجية وكيف يتعامل معها المرشد الأسري مع ذكر بعض الشواهد مما يرد إلى مكاتب الاستشارات الأسرية.

* دكتوراه في الخدمة الاجتماعية، وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

أولاً: الآثار الشرعية

من الآثار الشرعية الناتجة عن الخيانة الزوجية والتي تتعلق بصورة مباشرة بقضايا الحياة الزوجية هي عدم الوفاء بالحقوق الشرعية التي أوجبها الله ورتبها على كلا الطرفين، فإذا اهتزت الثقة وبدأ الشك فإن ذلك جرح لا يندمل بسهولة. فالزوج مطالب بإعطاء الزوجة حقوقها الشرعية كاملة من إنفاق ومعاشرة ومعاملة طيبة فقد كانت وصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأئمة بالنساء قبل انتقاله للرفيق الأعلى، حيث ثبت في الحديث الشريف أنه قال: (الصَّلَاة الصَّلَاة اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (رواه أبو داود)، بل أوصى صلى الله عليه وسلم أمته بقول: (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (رواه مسلم). وعلى الزوجة المحافظة على زوجها في غيبته وحضوره وأن تحافظ على ماله وعلى فراشه من أن يدنسه أحد وأن تطيعه فيما يأمرها به في غير معصية الله وأن تحافظ على أسرارها وأن تبتعد عن كل ما يمكن أن يחדش الحياء ويتنافى مع الأخلاق والفضيلة فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النَّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ) (رواه أبو داود والدارمي).

فالخيانة الزوجية بصورها وأشكالها المتعددة تؤثر على قيام الزوجين بحقوقهما الشرعية وفق ما أراد الله مما يؤدي إلى اضطراب الحياة الزوجية. فكثير ما يرد إلى مكاتب الاستشارات الأسرية صور من الخيانة الزوجية من قطيعها وربما أسبابها من الرجال أكثر من النساء وهذا ينتج عن عدم القيام بالحقوق الشرعية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى عليهم سواء في النفقة

كما سيتم الحديث عنه في الآثار الاقتصادية أو في المعاشرة أو عدم إشباع للجوانب العاطفية الأخرى... الخ، مما يترتب عليه البحث عن إشباعها بطرق غير شرعية. فعلى المرشد أن يقوم بالعمليات التالية عند البدء في عملية التدخل المهني أو المساعدة وهذه على وجه العموم:-

١- تقبل صاحب المشكلة والتعاطف معه ولا يعني ذلك إقراره بل إشعاره بأهميته وتقديره للظروف التي تدفعه لذلك مؤكداً على السرية التامة من أجل بناء الثقة لبناء علاقة مهنية ومساعدته في العمليات التي تليها.

٢- دراسة هذه المشكلة لمعرفة الأسباب التي أدت إلى الخيانة الزوجية وتحديد ما فربما تعود للشخص صاحب المشكلة أو الطرف الآخر أو كليهما أو أي عوامل أخرى خارجية أو كل ذلك. ولكن يجب على المرشد عبر هاتف الاستشارات الأسرية أن يأخذ في الاعتبار ضرورة أن يستمع إلى قطبي المشكلة ومن لهم علاقة بذلك وأن لا يعتمد على طرف واحد وأن تكون لديه المهارة اللازمة للربط بين الحقائق عند الاستماع للعميل وأن يستمع بإنصات وأن لا يحاول أن يدفع أو يوحى للعميل بإجابة محددة وأن يحاول لفت انتباه العميل إلى الجوانب الإيجابية في الطرف الآخر فإن ذلك أدعى للمساعدة في علاج المشكلة والتخفيف من وطأتها على نفسه وفتح أفاق للتفكير المنطقي بعيداً عن التحامل أو الانتصار للنفس خاصة حينما يكون الطرف المسترشد سبباً في المشكلة.

٣- تشخيص المشكلة وهي من العمليات المهمة للتدخل المهني للممارس أو المرشد حيث تعتمد بعد توفيق الله سبحانه وتعالى على مهارة المرشد في عملية الدراسة حيث يقوم بتحديد دقيق للأسباب التي أدت إلى الخيانة الزوجية وبكل وضوح وموضوعية سواء أكانت أسباب تعود للمسترشد أو للطرف الآخر أو للعوامل الخارجية والعمل معه من

خلال مهارة الإقناع والتوضيح والربط بين المعطيات على فهم تلك الأسباب والاتفاق على خطة العلاج أو الوقاية.

٤- وضع خطة العلاج أو الوقاية من العمليات المهمة في عمليات التدخل المهني حيث لا يمكن لعملية المساعدة أن تحقق أهدافها ما لم يكن هناك خطة يتفق عليها المرشد مع المسترشد بل لا يمكن أن تكون هناك جدوى لعملية الدراسة والتشخيص من غير وضع خطة للعلاج والوقاية وفق الأولويات التي يقدرها الممارس أو المسترشد ويوافق عليها الطرفان ويلتزمان بالعمل على تنفيذها عن اقتناع.

أما الخطوات الإجرائية التي يمكن أن يقوم بها المرشد فهي على النحو التالي:

(١) يحاول أن يقدر المرشد شعور المسترشد وأن يبين له تعاطفه وتقديره للظروف ولكن يجب أن يفهمه أن ذلك لا يعني إقراره على فعله.

(٢) يحاول المرشد أن يعيد توازن المسترشد وتبصيره بأهمية العمل على حل المشكلة والعمل معه على عدم الاستمرار في تدهورها.

(٣) العمل على إعادة بناء الثقة وتأسيس العلاقة بين الطرفين وتبصيرهم بالآثار المترتبة على أنفسهم في حق بعضهما البعض وما لهم وعليهم من حقوق وواجبات تجاه بعضهما البعض وقبل ذلك تجاه خالقهما وتجاه الأبناء والمجتمع بأسرة وقد نسمي ذلك مجازاً "إيقاظ الضمير".

(٤) العمل مع المسترشد بتذكيره بقداسة هذه العلاقة التي بنيت عليها الحياة الزوجية وربطه بأوامر الله عز وجل ونواهيه وبما ورد في السنة النبوية من توجيهات نبوية

- شريفة وبما رتب الله على كل منهما من حقوق وواجبات مسؤولين ومحاسبين عنها يوم القيامة مهما كان حجم وطبيعة الخيانة الزوجية.
- (٥) على المرشد أن يبدأ من الطرف الآخر السبب في المشكلة فعند اقتناعه بذلك فإنه سيهيئ أرضاً خصبة لعملية المساعدة في حل المشكلة والعمل معه بخطوات عملية بناء على خطة العلاج المتفق عليها.
- (٦) عند تعذر ذلك فعلى المرشد أن يبدأ بالطرف الأكثر إيجابية ومن لديه استعداد في تقديم مبادرة نحو حل المشكلة والعمل مع الطرف الآخر على توجيهه وتخفيفه للعمل مع الوضوح معه وعدم مداهنته حينما يكون سبباً للمشكلة.
- (٧) العمل المستمر مع الطرفين ومحاولة توظيف الجوانب الإيجابية لديهم، أو معرفة أي جوانب أخرى في البيئة يمكن أن تساعد في عملية حل المشكلة أو التخفيف من آثارها مع الحرص قدر الإمكان على عدم مشاركة الآخرين إلا فيما تتطلبه الضرورة، خاصة عندما يكون صاحب المشكلة طالباً للاستشارة مدفوعاً من أحد المقربين كأحد الإخوة أو الأبناء فقد يستفيد المرشد من ذلك في عملية المساعدة لوجود الثقة المتبادلة بين الطرفين مع التأكيد على السرية وأن يكون العمل وفق الخطة العلاجية أو الوقائية المتفق عليها بين الممارس والمسترشد وألا يكون هناك مجالاً للاجتهاد.
- (٨) متابعة الخطة العلاجية أو الوقائية أولاً فأولاً خاصة عند بداية التنفيذ ومحاولة تكثيف الجلسات الاستشارية والارتباط بالمرشد عند الحاجة لذلك وأن لا يحاول أن يطلب استشارة من أي شخص آخر تتعلق بما اتفق عليه.

(٩) على المرشد دعم أي مبادرة تخرج من قطبي المشكلة ربما تساعد في عملية حلها أو التخفيف من آثارها فهما أعرف ببعضهما البعض أغلب الأحيان ولكن عليه أن يتأكد أن لا مجال للعاطفة التي ربما تكون معوقاً أو لا تتفق مع الخطة العلاجية أو الوقائية المتفق عليها بين الطرفين .

(١٠) عند شعور المرشد بأن طرفي المشكلة بدأ في استيعاب الخطة المتفق عليها فإن عليه البدء في المباحدة بين الجلسات الإرشادية بالتدرج وإعطاء فرصة أكبر للمسترشدين في التعامل مع بعضهما البعض وعليه أن يكتفي بتبصيرهما ببعض الجوانب التي يجب عليهما مراعاتها عندما يرى أن الأمر يتطلب تدخله .

(١١) على المرشد أن يدعم ثقة طرفي العلاقة في قدرتهما على التعامل مع المشكلات التي ربما تعترض حياتهما في المستقبل ويبدأ في التخطيط لإنهاء العلاقة الإرشادية بالتدرج حينما تحقق الخطة أهدافها العلاجية أو الوقائية .

ثانياً: الآثار الاجتماعية

الخيانة الزوجية لا يقتصر أثرها على قطبي الحياة الزوجية كما أشرنا لذلك من قبل بل تمتد آثارها على الأبناء فهم أول من يتضرر بهذه المشكلة مما يجعل لها انعكاساً سلبياً على نسيج المجتمع بشكل عام . ومن أبرز تلك الآثار الاجتماعية الآتي :

- سوء التوافق الأسري
- إهمال الأبناء وتشردهم
- تدهور العلاقة بين الزوجين وكثرة الخلافات

- ضعف الروابط الأسرية
- التأخر الدراسي للأبناء
- زيادة وقت الفراغ وعدم شغله بما يفيد.
- الانحرافات الأخلاقية والفكرية.
- إيذاء الأطفال واستخدامهم للابتزاز والتهديد.
- التمرد على سلطة الأبوين.
- ضعف الروابط المجتمعية وهشاشتها.

ومن خلال العمل في مكاتب الاستشارات الأسرية يتضح أن هناك ارتباط بين عدم التوافق بين الزوجين وكثير من المشاكل التي يعاني منها الأبناء بما ينعكس أثرها السلبي على المجتمع بأسرة. فعلى المرشد أن يدرك أهمية التحديد الدقيق لهذا الارتباط حيث أن هناك عوامل أخرى شخصية "ذاتية" أو مجتمعية لها دورها أيضاً. وكثيراً ما ترد بعض الاستشارات من الأبناء ممن أدركوا ضرورة التدخل لإصلاح ذات البين بين آبائهم ولم تؤثر تلك المشاكل على حياتهم بصورة مباشرة ولكن يؤدي ذلك إلى نوع من القلق وعدم استقرار الأبناء وربما تكون له تأثيراته السلبية مستقبلاً حينما تتدهور العلاقة بين الأبوين وربما يحدث الانفصال أو الطلاق لا قدر الله وهي كثيراً ما ترتبط بالخيانة الزوجية. ومن هنا يكون دور المرشد في تحديد خطة التدخل المهني بعد الانتهاء من عمليات الدراسة والتشخيص ووضع خطة العلاج أو الوقاية وفق ما ذكر سابقاً. إلا أن هناك مجموعة من الخطوات الإجرائية التي يتبعها المرشد في عملية المساعدة وذلك على النحو الآتي:

- (١) تحديد أولويات العمل في خطته للتدخل وفق معطيات الدراسة وتحديد أسباب
حيث يتضح من خلال الدراسة الارتباط بين الآثار المترتبة على الخيانة الزوجية
وبعضها البعض.
- (٢) حينما يثبت أن المشكلة التي يعاني منها الأبناء لها ارتباط وثيق أو أنها نتيجة
لمشاكل الوالدين فعلى المرشد أن يعمل مع الوالدين بالدرجة الأولى وتبصيرهم
بذلك والاتفاق على وضع مصلحة رعاية الأبناء أولاً حتى وإن لم يتوصلا لحل
لمشكلتهما.
- (٣) على المرشد أن يعمل بعد ذلك مع الوالدين والأبناء في خطين متوازيين الأول
إيقاف التدهور في العلاقة بين الزوجين والحد من تأثيرها على الأبناء والثاني العمل
مع الأبناء ومساعدتهم على تخطي المشكلة وفق ما يتفق عليه الممارس أو المرشد من
خطة للعلاج أو الوقاية.
- (٤) على المرشد أن يقوم بالعمل مع الوالدين على إعادة التوافق بينهما وتبصيرهما
بحجم المشكلة وتأثيرها على الأبناء بل والمجتمع بأسرة.
- (٥) يقوم المرشد كذلك على بناء وتعزيز الثقة بين الوالدين والأبناء وأن يعيد التوافق
بينهما حيث إن مشكلات الأبناء كثيراً ما تنتج عن عدم توافق الوالدين وفقد ثقة
الأبناء بهما.
- (٦) على المرشد التعرف على جوانب القوة في البيئة المحيطة التي يعيش فيها الوالدان
كالأهل أو الأقارب وتوظيف ذلك في تقوية الروابط الأسرية ورعاية الأبناء كبديل

- في حالة تأزم العلاقة بين الزوجين وتأثيرها السلبي على رعاية الأبناء.
- (٧) العمل مع الوالدين والمرشد الطلابي في المدرسة لمتابعة أدائهم الدراسي والعمل على تهيئة الجو المناسب مع المحافظة على السرية التامة حفظاً لمشاعر الأبناء والوالدين.
- (٨) العمل مع الأبناء وتبصيرهم بحقوق الوالدين وتوعيتهم بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاههم وتجاه مجتمعهم وقبل ذلك تجاه خالقهم كل بحسب حاله.
- (٩) العمل مع الوالدين أو من يقوم على رعاية الأبناء على إيجاد برامج مفيدة لشغل أوقات الفراغ بما يفيد كحلقات تحفيظ القرآن الكريم والدورات المفيدة كدورات الحاسب أو الرياضة أو تنمية الموارد البشرية كل بحسب حاله.
- (١٠) على المرشد رفع الوعي لدى أفراد المجتمع من خلال المحاضرات والندوات ووسائل الإعلام والمؤتمرات والندوات وورش العمل وتفعيل المؤسسات والجمعيات المهنية ذات العلاقة بأهمية التعرف على الآثار المترتبة على المشكلات الأسرية وتأثيرها على المجتمع بأسره وتفعيل دور الأسرة والمدرسة والمسجد وكل المؤسسات ذات العلاقة للتصدي لتلك الآثار والوقاية منها.
- (١١) في حالات قد يضطر المرشد وحفاظاً على الأبناء أو المجتمع إلى الاستعانة ببعض المؤسسات ذات العلاقة في إيواء الأبناء أو الزوجة كالاستعانة بمؤسسات الحماية الاجتماعية أو دور التوجيه الاجتماعي ولكن على المرشد أن يخطط لذلك جيداً وأن يكون ذلك آخر الحلول.

ثالثاً: الآثار النفسية.

الخيانة الزوجية لها آثارها النفسية على الوالدين والأبناء بالدرجة الأولى بل والمجتمع بأسرة فهو يتكون من أفراد يعيشون في أسر تتكون منها المجتمعات الإنسانية فمن النادر ألا يكون هناك آثار نفسية للخيانة الزوجية. فمن خلال ما يرد لمكاتب الاستشارات الأسرية وما كتبه المختصون يتضح أن من أهم الآثار المترتبة على الخيانة الزوجية من الناحية النفسية الجوانب الآتية:

- ضعف الثقة بين الزوجين وبين الأبناء وآبائهم.
- الخوف وعدم الاستقرار العاطفي.
- تنامي شعور الكراهية والحقد.
- القلق وسرحان الأطفال.
- الإحباط وعدم الشعور بالرضى.
- الانطواء والعدوان.

فعلى المرشد أن يقوم بعدد من الخطوات الإجرائية في عملية المساعدة والتي من أهمها

ما يلي:

- (١) العمل مع الزوجين والأبناء على إعادة الثقة بينهما وتعزيز الجوانب الإيجابية ومعالجة الجوانب السلبية. وليس هذا بالأمر السهل بل يتطلب من المرشد مهارة في الإقناع والتبصير وجسر الخلاف وهذا يرتبط بما تم طرحه من خطوات إجرائية سابقة في مواجهة الآثار الشرعية والاجتماعية.

- (٢) قد يتطلب الأمر من المرشد الأسري الاستعانة بالمرشد النفسي في حالة الانطواء والعدوانية لدى الأبناء أو الوالدين وإلحاقهم ببعض الجماعات العلاجية بالمدرسة أو المؤسسات المتخصصة حينما يتطلب الأمر ذلك.
- (٣) العمل مع الزوجين أولاً على إزالة المشاعر السلبية وتخفيف حدة الخوف والشعور بالقلق والحقد لدى الأبناء وذلك بالعمل على توفير الجو والمكان المناسب لهم والعمل مع المرشد عن قرب وفتح باب الأمل والعمل على إيجاد برامج محسوسة ومبادرات لإزالة تلك المشاعر.
- (٤) العمل على دراسة حالات السرحان لدى الأبناء وغالباً ما ترتبط بالقلق على المستقبل والفراغ العاطفي الذي يعيشه الأبناء في ضوء المشكلات المترتبة على الخلافات بين الوالدين وعدم الاستقرار. وقد يتطلب عمل الممارس الاتصال بالمرشدين المدرسين والعمل معهم عن قرب لمساعدة الأبناء على وضع برامج علاجية وشغل أوقاتهم والتخفيف من معاناة وحدتهم.
- (٥) العمل مع المختصين في المؤسسات والجمعيات ذات العلاقة لرفع الوعي لدى أفراد المجتمع بالآثار النفسية المترتبة على الأبناء نتيجة الخلافات بين الوالدين.

رابعاً: الآثار الصحية

لا تخلو المشكلات من تأثيراتها الصحية سواء العضوية أو النفسية فكيف إن كان الأمر يتعلق بالنواة الأساسية في البناء الأسري ومرتبطة بالخيانة الزوجية حيث علاقة المودة والرحمة المبنية على الميثاق الغليظ، بلا شك سيكون وقعها وتأثيرها كبير. ومن أهم تلك الآثار الصحية ما يلي:

- انتشار الأمراض وتفشيها في المجتمع عند الخيانة الجنسية وذلك للمخالطة والعلاقات غير المشروعة ومن أهم تلك الأمراض مرض الزهري والسيلان.
- اضطرابات النوم والأرق.
- نوبات الخوف والهلع.
- الاضطرابات الانفعالية كفقد الشهية والشراسة واضطرابات الجلد.

فمن أبرز الخطوات الإجرائية التي يتبعها المرشد عند اكتشاف بعض الأعراض الصحية المترتبة على الخيانة الزوجية ما يلي:

- (١) العمل مع المسترشد للتخفيف من نوبات الخوف أو الهلع بتطمينه وأنه سيعمل على مساعدته في حل مشكلته ويساعده على التخلص من تلك المشاعر ويؤكد له أن تلك الأعراض ستزول إن شاء الله بزوال المشكلة.
- (٢) قد يتطلب الأمر إحالة المسترشد إلى معالج أو طبيب نفسي في حالة الاضطرابات الانفعالية الشديدة أو نوبات الخوف والهلع والعمل معه عن قرب ضمن خطة المساعدة التي يضعها المرشد وفريق العمل.
- (٣) قد يتطلب الأمر استعانة المرشد بالطبيب في حالة ظهور بعض الأعراض أو لتشخيص بعض الأمراض عند فقد الشهية أو الطفح الجلدي خاصة في حالة الخيانة الجنسية.
- (٤) العمل مع المؤسسات ذات العلاقة في المجتمع للتوعية بالآثار الصحية المترتبة على الخيانة الزوجية وإيجاد التدابير الوقائية والعلاجية لمواجهتها والحد من آثارها.

خامساً: الآثار الاقتصادية

العوامل الاقتصادية قد تكون سبباً في الخيانة الزوجية فهي كذلك لها آثارها الكبيرة على قطبي العلاقة الزوجية وخاصة الزوجة والأولاد حينما يتخلى الزوج عن القيام بما أوجبه الله عليه من حق النفقة الشرعية على الزوجة والأبناء فمن أبرز الآثار الاقتصادية المترتبة على الخيانة الزوجية:

- ١- عدم قيام الزوج بالنفقة الشرعية.
 - ٢- عدم النفقة على الأبناء.
 - ٣- انتشار الفقر.
 - ٤- البطالة.
 - ٥- زيادة الإنفاق العام على إنشاء دور الرعاية الاجتماعية وارتفاع المساعدات الاجتماعية والرعاية الصحية مما يكلف خزينة الدولة مبالغ طائلة.
- أهم الخطوات الإجرائية التي يتبناها المرشد ما يلي:
- (١) العمل مع الزوج وإقناعه للقيام بالنفقة على الزوجة والأبناء مهما كانت طبيعة المشكلة. وان هذا واجب شرعي ملزم به.
 - (٢) في حالة تعنت الزوج على المرشد أن يبحث عن مصدر آخر لتغطية احتياجات الزوجة والأبناء حتى لا يرتكبوا مخالفات شرعية تحت وطأة الحاجة. كأن يقوم المرشد بالتنسيق مع الأقارب أو الجمعيات الخيرية أو وزارة الشؤون الاجتماعية.
 - (٣) القيام بتوعية الزوجة والأبناء بأهمية العمل والتنسيق لها مع الجهات ذات العلاقة

ومساعدتهم على اكتشاف ما لديهم من مهارات وتوظيفها في إيجاد دخل يعفهم عن السؤال.

(٤) في حالات رفض الزوج القيام بالنفقة الشرعية على الأبناء والزوجة فالمرشد يجب عليه توعيتهم بحقوقهم الشرعية والتي يمكنهم المطالبة بها والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة. ولكن يجب على المرشد أن يأخذ في اعتباره أن ذلك ربما يأخذ وقتاً طويلاً فعليه إيجاد البديل كما أشرنا إليه آنفاً.

(٥) العمل في الجانب الوقائي مع المؤسسات والجهات ذات العلاقة برفع الوعي لدى أفراد المجتمع بالآثار الاقتصادية المترتبة على الخيانة الزوجية للحد من تأثيرها على الأفراد والمجتمع وإيجاد التدابير اللازمة لرعاية الأسر المتضررة من ذلك وفق تشريعات تحفظ حقوقهم.

سادساً: آثار الخيانة الزوجية المترتبة على المجتمع بصفة عامة

سبق الحديث عن الآثار الشرعية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية المترتبة على الخيانة الزوجية وركزنا فيها بالدرجة الأولى على قطبي الحياة الزوجية والأبناء، إلا أن المجتمع يتكون من الأسر حيث إن هذه الآثار ستنعكس على المجتمع بأسرة وتؤثر على استقراره وتهدد أمنه وكيانه. ولأهمية ذلك فقد نوجز أهم آثار الخيانة الزوجية المترتبة على المجتمع فيما يلي:

- تدهور البيوت وعدم استقرار الأسر.
- انتشار الأمراض.
- انتشار الفقر.

- انتهاك الأعراض.
- انحلال الروابط الأسرية.
- انتشار الجريمة والانحراف.
- اختلاط الأنساب.

فالمرشد حينما يتعامل مع الآثار المترتبة على الخيانة الزوجية فهو يتعامل معها على أنها حلقات متصلة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض بل هي كل متكامل، قد يقدم بعض الأولويات على بعض في العمل وخطة المساعدة. ولكن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يفصلها عن بعضها البعض. فحينما يتأثر الزوج أو الزوجة فإن ذلك ينعكس على الأبناء والروابط الأسرية ومن ثم المجتمع بأسرة. فمن المهم أن يأخذ المرشد ذلك بعين الاعتبار وأن يعمل ما في وسعه للعمل مع المسترشد لعلاج مشكلته أو الحد من تأثيرها على نفسه أو المجتمع بأسرة. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

المراجع لمزيد من الفائدة:

- إبراهيم بن شهاب الخالدي (١٤٣٠هـ)، الأسرة السعيدة والخلافات الزوجية، دار الإعلام.
- أبوبكر أحمد باقادر (١٤٢٤هـ) القضايا والمشكلات الزوجية في مجتمعات دول مجلس التعاون الخليجي دراسة تحليلية شاملة.
- بحوث الندوة العلمية سوء معاملة الأطفال واستغلالهم غير المشروع (١٤٢٢هـ).
- بحوث ملتقى الأسرة، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٩هـ.
- حامد عبد السلام زهران. بدون التوجيه والإرشاد النفسي.
- عبد العظيم أبو غابة (١٤٢٧هـ)، الخيانة الزوجية، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي.

الفصل السادس

خطوات عملية للزوجة للتعامل مع الخيانة الزوجية

إعداد:

د. سعود آل رشود.

أ. د. هدى السبيعي.

د. سليمان الغديان.

د. مزنة الجريد.

الفصل السادس

خطوات عملية للزوجة للتعامل مع الخيانة الزوجية

د. سعود آل رشود(*)

مقدمة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١٠٧)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (سورة الأنفال، الآية: ٥٨)، ويقول عز وجل: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية: ٥٢). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بئْسَتِ الْبِطَانَةُ) (رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي). فالله سبحانه وتعالى ذم الخيانة والخائنين والرسول صلى الله عليه وسلم تعوذ منها ووصفها بأنها بئست البطانة أي بئس الشيء الذي يستبطنه الرجل من أمره ويجعله بطانة (فيض القدير، ٢ / ١٢٤).

ومما لا شك فيه أن الله خلق الإنسان على الفطرة فيولد ومعه الإيمان والحب والأمانة والصدق وغيرها من الصفات الأصيلة التي لا تتغير إلا بفعل التنشئة التي ينشأ عليها الفرد. إن الحب أمر فطري، فمنه حب الوالدين للأبناء وحب الأبناء للوالدين وحب الأزواج لبعضهم البعض. ويتميز حب الزوجين لبعضهما البعض أنه من الأشياء الفطرية حتى إن الشخص يتعلق بمن يحب فتصبح للحياة معنى وطعم (محمود، ٢٠٠٨م).

* دكتوراه في علم الاجتماع وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

يؤكد محمود (٢٠٠٨م) أن الخيانة الزوجية تعكس في أحيان كثيرة الصورة الحقيقية لتماسك المجتمع أو انحلاله. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نخزل الخيانة الزوجية فقط في اجتماع زوج مع امرأة غير زوجته أو اجتماع زوجة مع رجل آخر غير زوجها في فراش واحد بل إن الخيانة تكون بتفكير أحد الزوجين في شخص آخر ويكون تفكيراً مصحوباً بدوافع الشوق والرغبة للقاء أو بدافع التمني. وقد يرى البعض أن هذا الرأي فيه مبالغة، وهذا دليل على مدى الخلل الذي نفشى في عش الزوجية الذي يحتاج إلى مراجعة شاملة وإدراك أوجه القصور ومعالجتها.

الخطوات العملية للزوجة للتعامل مع الخيانة الزوجية :

يذكر صادق (١٩٩٩م) أن ردود الأفعال بالنسبة للزوجات تختلف باختلاف ظروف التنشئة والتربية والثقافة والتعليم والبيئة التي تربت وعاشت فيها والمجتمع الذي ترعرعت في أحضانه والحقبة الزمنية التي عايشتها والثقافة والمفاهيم السائدة وقتها. كذلك تختلف ردود الأفعال حسب نظرة وموقف المجتمع من علاقة المرأة بالرجل، وما نظرة المجتمع للقيم والأخلاق؟. اعتماداً على ما سبق تتحدد ردود فعل المرأة من خيانة زوجها ويشير كذلك إلى أن المرأة التي تكتشف خيانة زوجها تتصرف بشكل لا يخرج عن الأفعال التالية:

- (١) ترفض في البداية وكأن عقلها لا يريد التصديق رغم أن الأدلة لديها واضحة ودامغة.
- (٢) تتقبل الأمر وهي رابطة الجأش.
- (٣) تنهز وتتركب فعل أو أفعال لا تحمد عقباها.
- (٤) تعالج الأمر بهدوء وحكمة.
- (٥) تنهي العلاقة والحياة الزوجية فوراً.
- (٦) تعجز عن فعل أي شيء وتستمر راضية بالعيش معه رغم انعدام الثقة.

تؤكد (استل رامي Estell Ramey) أن معدل خيانة الرجال للنساء أعلى من معدلات خيانة النساء للرجال، ويعزز تلك الحقيقة التاريخ الاجتماعي للبشرية والدراسات الاجتماعية المتعددة في شتى بلدان العالم. وهناك من يذكر بأن أعباء الرجل الحياتية تشكل أحياناً عاملاً يدفعه للخيانة الزوجية وتؤرقه بصفة مستمرة لتوضيح أن خيانتته لا تحدث بدون أسباب وتلك الأسباب لا ترجع لشخصيته كرجل فقط بل راجعة لأسباب اجتماعية من ناحية وعوامل تسببها الزوجة شعورياً أو لاشعورياً من ناحية أخرى (العفيفي، ١٩٩٨م).

ويشير العفيفي (١٩٩٨م) إلى الأضرار التي تسببها خيانة الرجل لزوجته حيث سيكشف لنا حجم الألم الذي تعيشه الزوجة عندما تتعرض للخيانة. فأول ما يواجه الزوجة هو الصدمة العاطفية، يلي ذلك آثار جسدية تؤثر على صحتها بشكل عام. وقد كشفت العديد من الزوجات أن أعراضاً نفسية وصحية تحدث لهن بعد صدمة الخيانة أهمها:

- (١) الشعور بالدونية.
- (٢) ظهور أعراض الاكتئاب والصداع.
- (٣) الرغبة في الاختفاء أو الموت السريع.
- (٤) انخفاض الوزن.
- (٥) ظهور علامات على أن المرأة قد كبرت عدة سنوات وتبدو أكبر من عمرها الأصلي.
- (٦) البكاء والعيول والعصبية.
- (٧) الرغبة في الانتقام.

خلاصة القول، يقدم علماء النفس للزوجة بعض النصائح والخطوات العملية للتعامل مع الخيانة الزوجية بعد حدوث الصدمة باتباع الخطوات الآتية:

- (١) عليها أن لا تكبت عواطفها.
- (٢) التحدث لأقرب إنسان لديها.
- (٣) تفريغ الغضب.
- (٤) البكاء.

يلي الخطوات السابق ذكرها، البدء في معالجة الآثار الصحية وذلك بإتباع الخطوات التالية التي يعددها (الشافعي، ٢٠١٠م: ١٦):

- (١) عدم تناول المشروبات المنبهة.
- (٢) تناول طعام صحي متوازن.
- (٣) الحصول على قدر مناسب من الفيتامينات.
- (٤) الحصول على قدر مناسب من النوم.
- (٥) بذل مجهود عضلي مفيد مثل التمارين الرياضية أو المشي.

بالإضافة إلى ما ذكر، تشير الشافعي (٢٠١٠م) إلى حديث أحد المتخصصين في الاستشارات الأسرية وذلك بتوجيه كلامه للمرأة التي تشك في خيانة زوجها لها بأنه يجب أولاً وضع يدها على الدليل القاطع دون الاعتماد فقط على الأقاويل والإشاعات. كذلك، يجب على الزوجة عدم التسرع واتهام زوجها من غير دليل، فإذا ثبتت الخيانة الزوجية بالدليل الذي لا يقبل الشك فعليها اتباع الخطوات العملية التالية:

أن تلجأ إلى المواجهة اللينة ومعالجة السبب وأن تكون أمينة مع نفسها بمحاولة اكتشاف الدافع وراء الخيانة بمنتهى الصراحة محاولة القضاء على هذا الدافع.

لفت نظر الزوج بالحسنى وتنبيهه إلى الآلام التي سببها لها ولمشاعرها وإنسانيتها. إذا لم تُجدِ الخطوات السابقة، فعليها أن تواجه الأمر بشكل فيه شيء من الغلظة والقوة والتعامل الجاف لإشعار الزوج الخائن بفداحة ما قام به. إذا لم تجد استجابة فعليها في هذه الحالة اللجوء لكبار الأسرة طالبةً منهم أن يتدخلوا لإصلاحه بشكل حاسم.

وينهي المرشد الأسري كلامه بأنه لا يميل إلى أن تلجأ الزوجة إلى طلب الطلاق من البداية إذ عليها أولاً أن تسعى لإصلاح أوضاع بيتها بكل السبل وإذا فشلت في إصلاح زوجها فيكون الطلاق في هذه الحالة هو أنسب الحلول (الشافعي، ٢٠١٠م). ويشير حنفي (١٤٣٠هـ) إلى أن العديد من قضايا الطلاق المرفوعة من قبل بعض الزوجات سببها الأول خيانة الأزواج. لذلك من حق الزوجة التي تكتشف خيانة زوجها بالدليل القاطع طلب الطلاق للضرر. لكن المشكلة تكمن في إيجاد الدليل الذي تثبت به الزوجة خيانة الزوج. لذلك نجد بعض الزوجات يفضلن السكوت لعل الزوج يعود إلى رشده وحرصاً منها على مستقبل الأبناء، والبعض الآخر من الزوجات لا يتحملن الصدمة فيرفضن العيش مع الزوج الخائن مرة أخرى ويفضلن الطلاق على العيش مع زوج خائن. وفي حالات أخرى كثيرة عندما تكتشف الزوجة الخيانة يتوب الزوج ويعود إلى رشده من أجل زوجته وأسرته.

استشارة أسرية

امرأة أربعينية تطلب العون والإرشاد بشأن خيانة زوجها لها مع امرأة أخرى تعيش في أحد الدول العربية. وبعد التعرف على مشكلتها ذكرت بأنها لا تعرف المدة الزمنية لهذه الخيانة لكنها شعرت بتغيرات طرأت على زوجها. ومنذ ذلك الحين وهي تتابع حالته لتتعرف بشكل أكبر على أسباب تلك التغيرات. الشيء اللافت للنظر أن الزوجة تذكر بأنها متأكدة بأن هناك شيئاً ما حدث لزوجها لكنها على الرغم من ذلك وعلى الرغم من متابعتها لكل أفعاله لم تكتشف الخيانة، لكنها تأكدت من خيانتها لها عن طريق الخطأ عندما نسي الزوج بعض الصور الخاصة له مع المرأة الأخرى في حقيبة السفر. تكمل الزوجة وتقول تماكنت نفسي وقلت من حقه أن يتزوج لكن ليس من حقه أن لا يخبرني بذلك فأنا شريكته في الحياة! بعد ذلك أخذت أبحث عن معلومات أكثر حتى وجدت اللحظة المناسبة لمواجهته ولكنني صعقت مما سمعت حيث اكتشفت أن المرأة التي يتركها طويلاً من أجلها ليست زوجته وإنما صديقه. بعد ذلك تم التعرف على وضعها الأسري ومدى ترابط الأسرة وعدد الأبناء وعمر زوجها وعمر زوجها والشهادات العلمية التي يحملون والوضع الوظيفي للزوج والزوجة وغير ذلك من المعلومات التي تعين المرشد للوصول إلى أسباب المشكلة وإيجاد أفضل الحلول لها.

لا شك أن هذه المرأة أصيبت بجرح غائر جراء ما تعرضت له، فقد واجهت مصيبة حقيقية جعلها تشعر بأن عواطفها في سفينة غارقة أو بأنها تائهة في البحر. بل إنها قد تشعر وكأنها على حافة الجنون وهي في الواقع خلاف ذلك، وربما تشعر بالاستسلام ولكنها ليست كذلك، بل إنها قد تشعر بالوحدة وأنه لا يوجد أحد يمكنه فهمها أو مساعدتها. نعم إن جرح الخيانة عميق والألم موجه بسبب الصخرة التي ألقيت على أثنى علاقة في حياتها، لكن يجب التأكيد على استعادة التوازن والبدء في التفكير الجاد والتطلع ليوم آخر جديد.

لذلك يمكن القول بأن دور المرشد الأسري يبدأ من خلال توفير الاقتراحات والإرشادات المحددة ومنح الأمل والمساعدة من أجل التغلب على تلك المشكلة وغيرها من المشكلات. ويجب أن يعي الأخصائي أو الأخصائية هول وفداحة مصيبة الخيانة حيث تمثل اعتداءً سافراً على أعلى وأثمن علاقة تمتلكها المرأة. وتشعر المرأة بالاعتداء الحقيقي عندما لا تستطيع الدفاع عن مشاعرها وعن علاقتها فور اكتشافها للخيانة.

بداية يجب على المرشد الأسري تحديد المشكلة وطبيعتها، بعد ذلك البدء في تحليل خريطة الحياة لتلك المرأة فذلك سيعطيها معرفة عن كيفية إدارة أزماتها الحالية خاصة وأنها منحت فرصة للتحديث عن طبيعة علاقتها بزوجها. لكن ثمة حقيقة يجب أن يركز عليها المرشد الأسري عند تقديم الاستشارة في مثل تلك الحالات وهي فهم سلوك الماضي لأنه سيوفر مفاتيح لكيفية الاستجابة لحل أزمات الحاضر الزوجية. وما لا شك فيه أن تذكر الأفعال سهل نسبياً وفي بعض الأحيان قد يتطلب تركيزاً فكرياً كبيراً، لكن هذه المهمة تستحق مجهوداً مضاعفاً نظراً للنتائج التي سيحصل عليها المرشد الأسري عند البحث عن حل للمشكلة. أيضاً، من المهم التعرف على كيفية رد فعل الزوجة للخيانة خاصة وأنها عرضنا بشكل مختصر ما أشار إليه صادق (١٩٩٩م) إلى التصرفات التي تقوم بها المرأة عندما تكتشف خيانة زوجها. لذلك سنركز على التصرف الذي قامت به الحالة (الزوجة) بعد اكتشافها لخيانة زوجها.

أما فيما يتعلق بتصرف الزوجة التي كانت لا تدري ماذا تفعل فقد واجهت زوجها بعد اكتشاف خيانتها لكنه أنكر في البداية واعترف بعد إبراز الأدلة وبدأ الزوج بإلقاء اللوم على زوجته وأنه لم يلجأ لتلك الأفعال إلا بسبب انشغالها عنه وأنها غير مهتمة بمظهرها وكثيرة الخروج من المنزل. في الواقع، لقد تصرفت الزوجة بحكمة على الرغم من أن الزوج قدم مبررات واهية لا تعطيه الحق بأي حال من الأحوال لخيانتها.

بات واضحاً بأن المرأة تسترشد وتطلب العون. ومن خلال ما تم الحصول عليه من معلومات عن حياتها، تبين بأنها لا تزال تحب زوجها لكنها مترددة في الاستمرار معه خوفاً من إصرار الزوج على نفس السلوك المنحرف. وإذا كان الوضع كذلك فيجب توجيه الزوجين في كيفية الاستفادة من الأزمة على النحو التالي:

- (١) ما حدث فرصة للتغيير والتجديد.
- (٢) عدم الاهتمام بمن يقول بأن العلاقة لا يمكن أن تعود كما كانت مرة أخرى.
- (٣) يجب أن يعلم الزوجان بأن الصدق، والعدالة، والرحمة، والمودة من أهم المكونات الرئيسية لدوام واستمرار العلاقة.
- (٤) يجب أن يتذكر الزوجان دائماً أنه حتى في أحلك الأيام ظلمة يستطيعون أن يجدوا طريق السعادة والنجاح لأنهما هما من يملك القرار لإنقاذ حياتهما الزوجية من الفشل.
- (٥) مع كشف النقاب عن خيانة الزوج، يجب على الزوجة عدم استغلال الوضع باعتبار خطأ الزوج وأن ليس له الحق في التعبير عما يجول في خاطره، بل على العكس يجب عليها أن تشعره بالأمان خاصة وأنها تحبه وترغب في الاستمرار معه.
- (٦) يجب استغلال ما حدث لتقوية العلاقة الزوجية وزيادة التوافق الأسري وعدم الاستسلام لأي مشكلة قد تحدث في المستقبل.
- (٧) يجب أن يتذكر الزوج والزوجة أن ثمة حقوقاً والتزامات لكل طرف يجب أن تحترم سواء داخل أو خارج نطاق الزوجية.
- (٨) ثمة أمر آخر غاية في الأهمية يتعلق بالزوج، فطالما تم تحديد المشكلة واعتراف الزوج بالخطأ الذي ارتكبه في حق زوجته، فعلى الزوجة أن تمنح الزوج فرصة إصلاح وعلاج آثار تلك الخيانة. فالزوجة لن تشعر بالأمان والاطمئنان إلا إذا قام الزوج ببناء علاقة تقوم على الحب والاحترام والصراحة.

خطوات عملية للتعامل مع الخيانة الزوجية

أ. د. هدى السبيعي(*)

تُعدُّ رابطة الزواج من الروابط اوثيقة جدا بين جميع أنواع العلاقات البشرية، حيث إنها اللبنة الأولى نحو بناء العائلة، وتبين الدراسات المسحية أن أغلب الناس يرغبون في الاستقرار والزواج في مرحلة معينة من حياتهم، وبالطبع لما يحققه الزواج من الإبقاء والإشباع العاطفي والسكينة والمودة بين الزوجين.

تظهر بعض الدلائل أن هناك نقصاً في الرضا الزوجي والاقتناع في بعض الزيجات لا يمكن تجاهله، ومن بين التحديات التي تواجه الزيجات وتسبب في الأزمات الزوجية، وقد تؤدي إلى الانفصال والخيانة (Orathinkal, J., & Vansteenwegen, A. 2006)

وتعد الخيانة من أهم المؤشرات الدالة على نقص الرضا الزوجي، والتي تؤثر على تماسك وصلابة الأسرة، وبالتالي المجتمع. والأكثر من ذلك تُعدُّ الخيانة سبباً رئيساً للإحباط النفسي والجسدي والعاطفي، والتي تؤثر على نوعية الحياة الزوجية، ومن منطلق ما يقوله الخبراء عند حدوث أزمة، علينا أن نفكر في الحلول ٩٩٪ من الوقت بدلاً من الحديث عن الأزمة. . ستسلط هذه الورقة الضوء على الحلول حين حدوث مثل هذه التحديات في حياة الأسرة القائمة في جزء منها على تعليم الطرفين الرضا الزوجي وتقبل الآخر.

وقبل الخوض في ذلك تجدر الإشارة إلى نقطة غاية في الأهمية أنه لا يحق لأحد من الطرفين البحث والتنقيب في حياة الطرف الآخر، فمن حق كل إنسان أن يظهر بالصورة التي

* دكتوراه في علم النفس وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

يريدها هو سواء كانت حقيقية أو مزيفة والشواهد من الحياة أن عادة البحث والتفتيش دمرت كثيراً من الأسر التي كانت سعيدة قبل لحظة الاكتشاف، ولعله من المناسب أن نمر مروراً سريعاً على بعض مسببات الخيانة الزوجية لربطها بالحلول على سبيل المثال، نرى بعض الدراسات أن العلاقة الزوجية تأخذ شكل (U-curve)، حيث تكون العلاقة أقوى في البداية، والنهاية منها في فترة منتصف المرحلة، وآخرون يرون أن الحركة النسائية وتغير دور المرأة وخروجها من المنزل ارتبط بعدم الاستقرار الأسري، وعدم الإخلاص الزوجي. ومن ثم الطلاق، كذلك أظهرت الدراسات (Gorchoff, S., John. O., & Helson. R. 2008) خطأ شائعاً وهو أن الخيانة تقع عند الرجال فقط، وفي الحقيقة أن معدل وقوع الخيانة لدى السيدات والرجال متساوية. بينما أشارت دراسة خولة (Khawla, 2003)، أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية قد تكون سبباً على المدى البعيد لحدوث الخيانة الزوجية.

بينما يرى آخرون أن انجاب الأطفال قد يكون سبباً في تدهور نوعية الحياة الزوجية، حيث يتركز اهتمام الزوجة بالأطفال ورعايتهم على حساب حياتها الزوجية وزوجها (Blanton P. & Vandergriff-Avery. M. (2001). ويشير (Spott, 2005) أن هناك عوامل جينية وعوامل بيئية تساهم في نوعية الحياة الزوجية، حيث إن العوامل الجينية تؤثر على شخصية الشخص والعوامل البيئية تؤثر في تصرفه.

كما تبين لـ (Shackelford, T., Besser. A., Goetz, A. 2008) أن اختلاف الشخصيات قد يكون سبباً في الخيانة الزوجية، وأن هناك ارتباطاً قوياً بين الشخصية وعدم الرضا الزوجي والخيانة، وقدم نموذج للعوامل الخمسة لفهم تنوع الشخصية الإنسانية وهي:

- الانبساط والانطواء.

- القبول وعدم القبول.
- الصدق وعدم الصدق.
- الاستقرار العاطفي.
- أبعاد الشخصية العصبية.

بالإضافة إلى العوامل الأخرى مثل: الانفتاح والثقافة والخبرات، لذلك يصف نموذج العوامل الخمس التفاعل الزوجي بين شخصيتين، ولكنه لا يقدم بوضوح الشخصية المرشحة للخيانة لأنه توجد عدة عوامل متداخلة تؤثر في الميل للخيانة، غير أن هناك اتجاهًا يقترح أنه كلما كان الشريك منخفض التقبل والصدق كان هناك فرصة أكبر للخيانة.

كذلك الأشخاص المندفع أو المتهور لديه تقبل أكبر نحو الخيانة، ومن وجهة نظر علم النفس الارتقائي يرون أن اختيار الشريك في عملية الزواج تختلف من الرجل الذي يختار الزوجة على أسس جنسية، بينما تختار الزوجة الزوج على أساس شخصي واقتصادي، وحين يفشل أحد الطرفين في تحقيق توقعات الآخر فإن نسبة حدوث الخيانة ترتفع.

إدارة التحدي:

غالبًا ما ترتبط نوعية الحياة الزوجية بالسلامة العقلية والجسمية، وفي المقابل تأتي الخيانة الزوجية في بداية قائمة أسباب نوعية الحياة الزوجية البائسة عند العديد من الأسر.

قضية التعامل مع الخيانة قضية شائكة تحكمها اعتبارات تؤخذ في الاعتبار مثل: من الطرف الفاعل هل هو الزوج أو الزوجة؟، وما نوعية الخيانة؟ (فكرية أو علاقة عابرة) درجة التورط.. الخ، ومن هو الطرف الثالث وسعة انتشار الخبر؟، ومن هم الأطراف المتورطون

وعلى علم بها؟، هل هم الأبناء أم الأهل؟. وما مدى تأثير ذلك عليهم؟، ولا ينبغي أن نغفل مدى الخطورة الصحية على الطرف الآخر.

الانفصال عن الحدث:

إن أول رد فعل يجب أن يكون هو ملمة الموضوع وتحجيمه وعزل المشاعر وكأننا نحمد الموضوع، ثم بعد أن نسترد أنفاسنا نبدأ في تقييم الوضع وتحديد الأضرار، ومن هم المتضررون، ثم نبدأ في وضع برامج علاجية ملائمة تتضمن ذلك الفاعل نفسه (الخائن) إن الفصل بين الفعل والفاعل هو في غاية الأهمية هنا، حيث إن المعني هنا هو الأسرة، وأن من قام بهذا الفعل هو فرد من أفرادها. وفي خطة التقييم والعلاج يجب التركيز وسليط الضوء على معنى "الخيانة" نفسه وليس على الفاعل حتى نضمن عدم انقراط العقد. وما يحسن التوكيد عليه هو أنه لا يوجد برنامج موحد لعلاج صدمة ما بعد الخيانة، حيث إن لكل وضع أشخاصه المختلفين وتقييمهم المختلف وتقبلهم المختلف، ولذلك ما سنعرضه في السطور القليلة القادمة هو إطار عام نحاول أن نقدمه للمسترشدين والمسترشديات في قالب من الإرشاد والتوجيه، وبأساليب تتناسب مع كل حالة بشكل تفريدي، ومن ذلك على سبيل المثال:

- (١) مقاومة الرغبة في معرفة تفاصيل العلاقة الآثمة سواء عن طريق الشخص الثالث (الدخيل) في العلاقة أو الشريك، ولابد من التركيز على إعادة الطرف الآخر.
- (٢) الاعتراف بأنك لست كاملاً، وهذا يجعلك أكثر واقعية مع نفسك ومع الطرف الآخر، ويبدل مشاعر الإحباط بمشاعر الرغبة في التغيير والتحسين.
- (٣) استحضار الدافع وراء إقبالك على الزواج وأهدافك، فتذكر أن هناك دوافع تهدم العلاقة الزوجية مثل اللوم والانتقام.

- ٤) إظهار الثقة في الطرف الآخر، حتى لو كان لدينا دليل مادي ضعيف يدعم ثقتنا، ونستطيع أن نعبر عن ثقتنا بالطرف الآخر بقولنا: "أنا أثق بك" أو حتى بالصمت وعدم إبراز نقاط ضعف الشخص الآخر.
- ٥) الاستجابة بتعاطف والقبول عند تقديم المبررات والأعذار بعد التأكد من صدق النية والعزم عن الأقلع عن الخطأ.
- ٦) الابتعاد عن الكلمات التي تعبر عن عكس ما تشعر به حقيقة، فهي إحدى الطرق التي تهدم الحياة الزوجية.
- ٧) ركز دائماً على استخدام "رسالة أنا" وابتعد تماماً عن "رسالة أنت" تحدث عن مشاعرك وأحاسيسك وألمك بدون الإشارة إلى الطرف الآخر "أنت تخطئي، هذا خطؤك". إن الفرق كبير جداً في التأثير على الطرف الآخر إذا كان الاستخدام "رسالة أنا" التعاطف مع الطرف الآخر هو المتوقع بدلاً من الدفاع أو الهجوم. "رسالة أنا" تساعدنا على التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا دون أن نضع لوماً على الطرف الآخر.
- ٨) تجاوز الأزمة وتحسين التواصل مع الطرف الآخر، كن واعياً بالمشاعر والمقاصد التي يذكرها الطرف الآخر وأعط حرية للطرف الآخر أن يكون كما هو، كن متعاطف، استمع، واعرف وعبر لفظياً عن مشاعر الطرف الآخر.
- ٩) لتكن توقعاتك واقعية ومأطرة بضوابط الشرع، فالمجتمع يضع الكثير من التوقعات الرومانسية وغير المعقولة للزواج، فعليك أن تكون صادقاً وواقعياً في تقييمك لعلاقتك الزوجية.

١٠ إن برامج بناء الثقة في النفس، قد تكون مناسبة جدا للطرف المتضرر لما تحدثه الواقعة من أذى نفسي، وكذلك للفاعل، وذلك لأنه في حالات فاصلة قد يرتكب أحد الطرفين المحذور بسبب قصور في الثقة بالنفس (قد يكون بسبب التقليل من أهميته من قبل الشريك الآخر).

١١ قد يحتاج الأمر في بعض الحالات إلى الإرشاد الزوجي العلاجي المتخصص، فمن المعلوم أن التحديات قد تقع في فترة من مسيرة الحياة الزوجية، ومن هنا تأتي أهمية استشارة خبراء الإرشاد الزوجي الذين يلقون الضوء ويبصرون الطرفين بجذور المشكلة باستخدام الإرشاد المناسب مثل الإرشاد المعرفي أو السلوكي.

١٢ التسامح وهو أعظم قوة على الإطلاق، وقد أشار العديد من الباحثين إلى وجود ارتباط قوي بين التسامح والاستقرار الزوجي والرضا الزوجي. وطالما اعتبره الخبراء في المجال الزوجي بمثابة الخيار الدوائي للنزاع والصراع الزوجي، فكلما تسامح أحد الطرفين كان التأثير الإيجابي أكبر عند الطرف الآخر، ولا ينبغي أن ننسى أن الأمر ليس بهذه السهولة، وإنما تذكر الأشياء الايجابية للطرف الآخر، التماس العذر يدعم دور الشريك، ويُعلي من مكانته عند الطرف الآخر.

١٣ مما لا شك فيه أن الوعي الديني والمناخ الديني يقلل من احتمالات حدوث الخيانة، إن التذكير بالقيم، والأخلاق، والأعراف، والثوابت التي تتعرض لهزات عنيفة من وسائل الإعلام وغيرها تجعل حماية الأسرة مسئولية تنبع من الأسرة نفسها بخلق الجو المناسب لذلك، من خلال البرامج على سبيل المثال وغيرها، الاشتراك في

الأنشطة التي تخص الوالدين والإرشاد الزوجي والأسري وغيره .

(١٤) التمتع بروح الدعابة، إن روح المرح والدعابة يعطي روحاً تنبض بالحياة والحماس في الحياة الزوجية ويساعد كثيراً على تجاوز الأزمات ويبعدها عن الدراما والتراجيديا، ويخفف كثيراً من واقع الأزمات، ولحسن الحظ يمكن اكتساب هذه المهارة "الطبع بالتطبع" وبدايتها رسم ابتسامة على الوجه، التحديات تقع في الحياة الزوجية باختلاف أنواعها اجتماعية أو مالية أو غيرها، وليس الحل دائماً المناقشات والجدل أو اللوم، بل تناولها بمنظور فكاهي ذكي، حال الخيانة اتخاذ هذا المنحى أمام الطرف الذي اكتشف خيانة الطرف الآخر يخفف من وطأة الحدث على الطرف الذي اكتشف الخيانة، وبالتالي يقلل التوتر الذي قد يؤثر على مسار اتخاذ الحلول، ومن المعروف أن السعادة والمرح يمنحان القدرة على الحكم الجيد وحل المشكلات والتأثير الإيجابي للسعادة بتذكير الطرف الآخر بالأيام السعيدة.

(١٥) تحسين الاتصال، ذلك أن فتح قنوات الاتصال بين الزوجين يساعد على فهم الطرف الآخر بصورة كبيرة، ويقرب بين الطرفين والشواهد على ذلك كثيرة في الحوارات الزوجية، ويرفع قدرة الزوجين على مهارة الاستماع وقراءة ما بين السطور، ومن أمثلتها: قول الزوج لزوجته: "لا تتأخرين في بيت أهلك" معناها "لا أقدر على البعد عنك أولاً أطيع البيت بدونك"، إن الاتصال الصحيح من شأنه أن يقلل كثيراً من الأزمات الزوجية وسوء الفهم ويعزز بالتالي الرضا الزوجي.

١٦ الاختيار يكمل البعض الآخر (تختلف باختلاف المجتمعات)، هناك عدة أسباب تقف وراء جذب شخص لآخر من أسس اختيار المرأة للرجل (تقديم الحماية والأمان الاقتصادي)، ومن أسس اختيار الرجل للمرأة الجاذبية الجسدية (وإن كانت تختلف باختلاف المجتمعات)، تقوية العلاقة بالحب والصدقة ومحاولة إيجاد عوامل مشتركة بين الطرفين، كل هذه الأشياء تقلل من فرص خروج أحد الزوجين للبحث عما يفتقده في الآخر.

١٧ زيادة الحميمية، وتطوير العلاقة الزوجية الحميمة وما يتطلبه ذلك من تحسين الأداء وتنويعه من حضور دورات متخصصة لرفع درجة الرضا الزوجي، وما يدعمه من برامج تغذية، وتذكر أن العلاقة الحميمة تتطلب مستوى عالياً من التواصل.

الخطوات المساعدة لإيجاد حلول فعالة بعد هدوء العاصفة:

- ١ أظهر الاحترام.
- ٢ حاول التركيز على الموضوع الحقيقي.
- ٣ البحث عن مجالات الاتفاق بينكما، واسأل "ماذا تستطيع أن أعمل لأحسن من علاقتنا؟"
- ٤ اتخاذ القرارات بالاشتراك معاً، حالما يبدأ الزوجان في التعامل حول المشكلة يمكن لأحد الزوجين تقديم حل مؤقت وعلى الآخر أن يستجيب إما بالقبول أو بالتعديل أو اقتراح حل آخر لجعل المتاح ممكناً قابلاً للأخذ والعطاء.
- ٥ ركز على الحاضر والمستقبل، فالحديث عن الماضي يبعد التركيز عن التحديات الآتية.

- ٦) استخدم الاستماع اليقظ الذي لا يتضمن الكلمات بل الأفكار والاعتقاد والمشاعر المخبئة.
- ٧) استخدم "رسالة أنا" حيث يشير إلى تقبلك لتحمل مسؤولية السلوك.
- ٨) ابتعد عن العبارات المطلقة، فالكلمات: دائماً وأبداً ويجب، تؤدي إلى المبالغة في النظر إلى الموضوع موضع الخلاف.
- ٩) التفاهم هو الهدف وليس تغيير شخصية الآخر.
- ١٠) لا تحاول أن تقرر من المخطئ ومن المصيب.
- ١١) تذكر أن الحلول ليست أبدية بل قابلة للتعديل.
- ١٢) التأجيل يزيد من مشاعر الاستياء والاضطراب، حاول أن تواجه مباشرة وبصراحة الموقف في أقرب فرصة أن تكون مسيطراً على انفعالاتك.
- ١٣) لا تتوقع من الطرف الآخر قراءة أفكارك دائماً وانتبه إلى الرسائل غير اللفظية التي تصدر منك.
- ١٤) تعلم التعرف على أزمات النمو الطبيعية، فهناك بعض مجالات الخلاف المتوقع حدوثها من خلال مراحل نمو الزواج.
- ١٥) أسأل نفسك أسئلة في حالة عدم التوصل إلى حل:
 - كيف وصلت إلى هذا الطريق المسدود؟
 - ماذا أريد من النقاش؟
 - كيف نستطيع أن نصل إلى ما نريده بطريقة أكثر فعالية؟
 - هل شريك حياتك يعلم أنه أهم شخصية في حياتك؟

تحدثنا فيما سبق عما يجب أن نفعله في حالة اكتشاف خيانة، وسنتحدث الآن عما لا يجب أن تفعله في حال اكتشاف الخيانة.

- (١) لا تغادر المنزل ولا تطرد الشريك من المنزل، هذا أسوأ شيء يمكن أن تفعله، لأن هذا الفعل يتضمن كشف ستر الزوج أو الزوجة وتعريته أمام الآخرين، ويسمح بدخول العديد من الأطراف في هذه الدائرة الخاصة والحساسة.
- (٢) لا تخبر أحداً عن حادثة الخيانة، وإذا كان لابد فالتمس ذلك عند مركز متخصص، وإذا تعذر ذلك تأكد تماماً من الصديق الذي تثق فيه وتحديد مشاركته.

يبقى السؤال الأخير

هل تستمر العلاقة أم تنتهي بوقوع المحذور؟ إن من مبادئ الإرشاد أن لا يتخذ المرشد القرار للمسترشد كما هو معلوم، والشواهد من الواقع أن أغلب المسترشدين لحظة الاكتشاف وقوة تأثير الألم عليهم، والغضب، والصدمة لا يريد به إلا هدم المعبد على رؤوسهم وإنهاء العلاقة، وهنا يأتي دور المرشد في الامتنصاص والمساندة والدعم النفسي والاستبصار والقيام بخطوات الإرشاد كما تقدم موازناً في ذلك بين عدد من المتغيرات هذه أبرزها:

- طول العلاقة الزوجية.
- مدى الرضا الزوجي عند الطرفين.
- عدد الأبناء وأعمارهم.
- مزايا الطرف الآخر وحسناته.
- مدى تكرار الخيانة في مسيرة الحياة الزوجية.

ولا يخفى أن هناك فئة من الأزواج يطلق عليهم "الزوج الطائر" وهو الزوج الذي يطيب له من فترة لأخرى أن يغرد خارج عشه بعض الوقت من فترة لأخرى ثم يعود، وهذه الفئة تكون في الغالب مثالية تجاه أسرتها وترتبط بهم ارتباط شديد فنجد أباً مثالياً أو زوجاً (مثالياً) كما يظهر وهو زوج محب حقيقي لزوجته، هل التعايش الإيجابي هنا هو المطلوب مع العمل على تحقيق أهداف فردية التي من شأنها دعم الطرف المتضرر وتحجيم الضرر بعد التركيز عليه؟.

ماذا يعني ذلك:

إن الخيانة قد تقع مرة واحدة في العمر، نتيجة ضعف إنساني أو سقطه وقد لا تتكرر، وقد تتكرر لدى بعض الأزواج، فالقرار النهائي متروك للطرف الآخر هل يقبله بهذا الشكل ويتغاضى عنه ويتطلب هذا مهارة التنقل بين دور الزوجة ودور الأم المسامحة هل لديها القدرة والاستعداد أم لا، إذا اتضح أنه من هذا النوع، هل هناك خطورة صحية عليها؟. ويبقى القرار لدى الطرف الآخر وحده.

ومن الواقع أن الخيانات التي تقع لا تتعدى علاقات لفظية أو إلكترونية لسد حاجة الشعور بالأهمية والرغبة من قبل الآخرين أو العيش في جو مليء بالحب والغرام، وهذه قصة أخرى.. ولكم القرار.

مراجع مستخدمة ومقترحة

- Blanton P. & Vandergriff-Avery. M. (2001). "Marital Therapy and marital power: constructing narratives of sharing relational and positional power, "Contemporary Family Therapy, 23(3): 295-308.
- Chinitz, J. & Brown, R. (2001). "Religious homogeny, marital conflict, and stability in same-faith and interfaith Jewish marriages", Journal for the Scientific Study of Religion, 40(4): 723-733.
- Cramer, R., Lipinski, R., Meteer, J. & Houska. J. (2008). "The sex differences in subjective distress to unfaithfulness: Testing competing evolutionary and violation of infidelity expectations hypotheses". The Journal of Social Psychology. 148(4): 389-405.
- Driver. J. & Gottman, J. (2004). "Daily marital interaction and positive affect during marital conflict among newlywed couples". Family Process, 34: 301-314.
- Faulkner, R., Davey. M., & Davey, A. (2005). "Gender related predictors of change in marital satisfaction and marital conflict". The American Journal of Family Therapy, 33: 61-83.
- Gold. J. (2006). "Profiling marital satisfaction among graduate students: An analysis of the perceptions of Masters and Doctoral-students". Contemporary Family Therapy, 28: 485-495.
- Gorchoff, S., John. O., & Helson. R. (2008). "Contextualizing change in marital satisfaction during middle age". Psychological Science, 19(11): 1194-1200.
- Graham. J. & Coloney. C. (2006). "The role of marital attributions in the relationship between life stressors and marital quality". Personal Relationships, 13: 231-241.
- Heene, E., Buysse. A., & Vanoost, P. (2005). "Indirect pathways between depression symptoms and marital distress: the role of conflict communication. Attributions and attachment style". Family Process, 43: 413-440.
- Khawla. A. (2003). "Marital problems among Arab families: Between cultural and family therapy interventions". Arab Studies Quarterly. 25(4): 53-74.
- Khodabakhsh. A. & Hossein-abadi. (2009). "Religiosity, marital satisfaction and child bearing". Pastoral Psychology. 57: 211-221.

- Lyman, F. (2007). Mental adjustments. US: Read Books>
- Lyons. C. (2006). Sex among the rabble: An intimate history of gender & power in the age of revolution. Philadelphia. 1730-1830. Ph: UNC Press.
- Orathinkal, J., & Vansteenwegen, A. (2006). "The effect of forgiveness on marital satisfaction in relation to marital stability". Contemporary Family Therapy, 28: 251-260.
- Perren. S., Wyl, A., Simoni, H., & Klitzing. K. (2005). "Intergenerational transmission of marital quality across the transition to parenthood. Family Process. 44(4): 441-459.
- Pittman, F. (1993). Man enough: fathers, sons, and the search for masculinity. LO: Perigree.
- Rosen-Grandon, J., Myers, J. & Hattie. (2004). "The relationship between marital characteristics, marital interaction processes, and marital satisfaction", Journal of Counseling & Development. Vol. 82(1): 28-68.
- Schoen, R. (2002). "Women's employment, marital happiness and divorce". Social Forces. 81(2): 643-662.
- Shackelford, T., Besser, A., Goetz, A. (2008). "Personality, marital satisfaction, and probability of marital infidelity". Individual Difference, 6(1): 13-25.
- Skinner, N., & Iaboni, K. (2009). "Personality implications of ablation-innovation: IV. Cognitive style as a predictor of marital success". Social Behavior and Personality. 37(8). 1111-1116.
- Spotts, E. (2005). "Personality and marital satisfaction: A behavioral genetic analysis". European Journal of Personality, 19: 205-207.
- Stith, S., Green. N., Smith. D. & Ward. D. (2008). "Marital satisfaction and marital discord as risk markers for intimate partners violence: A meta-analytic review". Journal of Family Violence.
- Tnudel, G., Villeneuve. V., Anderson. A., Pilon. G. (2008). Sexual and marital aspects of old age: an update". Sexual and Relationship Therapy. 23(2): 161-169.
- Umberson, D., Williams, K., Powers. D., Chen., & Campbell. A. (2005). "As good as it gets? A lifecourse perspective on marital quality". Social Forces. Vol. 84(1): 488-504.

- Vanlaningham, J., Johnson, D., & Amato, P. (2001). "Marital happiness, marital duration and the U-shaped curve: Evidence from a five-wave panel study". *Social Forces*. 79(4): 1313-1341.
- Wang, L., & Crane, R. (2001). "The relationship between marital satisfaction, marital stability, nuclear family triangulation, and childhood depression". *The American Journal of Family Therapy*, 92: 247-337.
- Wood, N., Crane, R. Schaalje, B., & Law, D. (2005). "What works for whom: A meta-analytic review of marital and couples therapy in reference to marital distress". *The American Journal of Family Therapy*. 33: 273-287.
- Wunderer, E., & Schneewind, K. (2008). "The relationship between marital standards, dyadic coping and marital satisfaction". *European Journal of Psychology*. 38: 462-470.
- Zhang, J. & Spirtes, P. (2008). "Detection of unfaithfulness and robust causal inference". *Minds and Machines*. 18: 239-271.
- Zimmer, M. (2001). "Explaining the marital dissolution: The role of spouses". *Social Science Quarterly*. 82(33). 464-478.

خطوات عملية للتعامل مع الخيانة الزوجية

د. سليمان الغديان(*)

تعد الخيانة الزوجية من الأمور الخطيرة التي لها أثر كبير جداً على الزوجة والزوج والأبناء، لهذا فإن التعامل مع هذه المشكلة يجب أن يتم بحذر شديد سواء أكان من طرف الزوجة التي اكتشفت الخيانة، أو الزوج الذي وقع في الخيانة وكيفية مساعدته في التغلب على مشكلة الخيانة والتقليل من مضاعفاتها. وكما هو معلوم فإن للخيانة الزوجية آثاراً كثيرة، لهذا ينبغي معرفتها لكي نستطيع تقديم العلاج المناسب.

ومن الآثار المترتبة والتي تحدث نتيجة لممارسة الخيانة الزوجية:

- (١) الطلاق إذا وصلت إلى طريق مسدود لأن الزوجة سوف تفقد ثقتها بالرجل ولن تقبل منه أي نوع من التهدة أو الوعود.
- (٢) بعض الحالات قد لا يصل الأمر إلى الطلاق، حيث تصل إلى الانفصال، بل تذهب الزوجة إلى أهلها وتبقى عندهم نتيجة لخيانة الزوج.
- (٣) الإصابة بالاضطرابات النفسية سواء للزوجة أو الزوج أو الأبناء.
- (٤) الشك في تصرفات الزوج وعدم الثقة فيه مستقبلاً.
- (٥) بعد حدوث الطلاق، الزوجة ليس لديها الرغبة في الزواج مرة أخرى ولديها خوف شديد من الارتباط برجل مثل زوجها الأول.

* دكتوراه في علم النفس وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

٦) في بعض الحالات وهذا نادر، نجد بعض الزوجات بسبب ضعف إيمانها تجد سلوك زوجها السلبي مبرراً لها للقيام بسلوك الخيانة كذلك، حيث تقوم بسلوك الأفعال نفسها التي يقوم بها زوجها. لأن الزوج يعتبر هو النموذج الذي تقتدي به.

الخطوات التي ينبغي للزوجة القيام بها من ناحية مشكلة الخيانة:

أولاً: ينبغي للزوجة التأكد من حدوث الخيانة وأنها ليست مجرد أوهم في ذهنها وليس لها أثر في الواقع.

ثانياً: التأكد من أنها رأت بعينها بعض السلوكيات الدالة على الخيانة وليست مجرد معلومات مسموعة فقط وليس لها ما يثبتها.

ثالثاً: ألا تكون تأثرت من صديقتها أو قريبتيها التي حصل لها مع زوجها مشكلة الخيانة والتفتت هي إلى زوجها وبدأت بالبحث والتقصي بأن يكون هو كذلك يمارس سلوك الخيانة.

رابعاً: في حال وجود الخيانة فعلى الزوجة القيام بالخطوات الآتية:

١) التأكد من نوع سلوك الخيانة وأنه ليس مجرد توقع وأنه يمارس هذه الخيانة أو تلك،

يعني هل الخيانة علاقة هاتفية مع فتاة أم علاقة جنسية مع فتاة أم ممارسة العادة السرية أم مشاهدة المقاطع والصور والحرص على اقتنائها وتبادلها.

٢) التأكد من تكرار ممارسته لهذه الخيانة، بمعنى معاودة الزوج لممارسة هذه الخيانة أكثر

من مرة وليس ممارسة هذه الخيانة مرة واحدة. لأن هذا يدل على تأصل الانحراف لديه.

الخطوات التي ينبغي للزوجة القيام بها من ناحية التعامل مع الزوج:

- (١) بعد التأكد من ارتكاب الزوج للخيانة ومعرفتها من ناحية نوعها وتكرارها (عدد المرات التي مارسها بشكل تقريبي ، أي أنه ينبغي لها أن تتوقف إذا كانت الممارسة مرة واحدة فقط لأنها قد تكون إغواء شيطان في حالة ضعف من الزوج ثم عاد إلى صوابه هنا ينبغي أن تغفر له هذه الزلة ولا تتحدث معه عنها) أما إذا كانت الممارسات متكررة فينبغي لها مواجهته.
- (٢) تعتبر المواجهة هي الوسيلة الوحيدة لحل أي مشكلة، فلا يمكن أن تحل مشكلة بدون مواجهتها.
- (٣) يجب أن تدرك الزوجة أن الانحراف تدريجي، فالإنسان يبدأ بانحراف بسيط (التسلية بالإنترنت أو الهاتف) فتجده يصل في النهاية إلى وقوع العلاقة الجنسية. لأن الإنسان لا يستطيع أن يقول إنني سوف أمارس هذا النوع من الانحرافات فقط ولا أمارس غيره.
- (٤) إهمال الزوجة وعدم مواجهتها له في حال اكتشاف أن له علاقات هاتفية متكررة (مشكلة بسيطة) سوف يؤدي به إلى زيادة الانحراف ويصل به إلى علاقات مصورة ثم مقابلات ثم علاقات جنسية، لأن الشيطان حريص على أن يقع الإنسان في المعصية بشكل كامل.
- (٥) يجب على الزوجة قبل أن تواجه زوجها أن تتأكد من حدوث الخيانة كما ذكرت سابقاً وألا تكون هذه عبارة عن توهامات في ذهن الزوجة نتيجة لسماعها بأحداث وقعت لصديقتها أو أختها أو قريبتها أو زميلتها في العمل.

- ٦) عدم اطلاع أحد من الخارج بحدوث الخيانة لأن هذا سوف يجعل مشكلة خيانة الزوج على كل لسان مما سوف يؤدي إلى تفاقم المشكلة ولن يؤدي هذا إلى حل المشكلة.
 - ٧) عند معرفة الزوج لتسرب المشكلة إلى الخارج فإنه في هذه الحالة لن يتقبل أي نوع من النصح وبالتالي سوف يوجب المشكلة.
 - ٨) اختيار المكان المناسب للمواجهه مع الزوج وهذا المكان قد يكون داخل البيت أو يكون خارج البيت.
 - ٩) البعد عن الانفعال ورفع الصوت لأن هذا سوف يؤدي بالزوج إلى اتخاذ موقف دفاعي وبالتالي لن يستقبل أي معلومة من الزوجة وستكون ردة فعله شديدة.
 - ١٠) البعد عن التقليل من قيمته (أنت فيك كذا يا.....) وغير ذلك من العبارات التي تجعله يردد أليفاً وبالتالي لن تنفع المواجهة.
 - ١١) ذكر الصفات الإيجابية للزوج ومدى احتياج الأسرة له (الزوجة، والأطفال، والبيت) لأن هذا يعيده إلى وعيه ويشعره بقيمته وأهميته ويجعله أكثر تقبلاً للكلام الذي سوف يأتي.
- وبكل حال هذه قواعد عامة ينبغي أن يمررها المرشد والمرشدة إلى المسترشدة بشكل مهني مقبول، ومراعاة مبدأ التفريد في تقبل هذه التوجيهات.

خطوات عملية للزوجين للتعامل مع الخيانة الزوجية

د. مزنة الجريد(*)

بما أننا سنتحدث عن موضوع ذي أهمية وبالغ الحساسية ويخص الأسرة ابتداء من الزوجين نفسيهما وامتداداً إلى الأبناء بل وعائلة الزوجين وقد يمتد ضرره إلى المجتمع إذا لم يعالج من أسسه وجذوره باستخدام العلاج الجاد وخاصة من المختصين الذين يقع على عواتقهم أمانة المصداقية في العلاج وإيقاف المتضرر من الزوجين على الآثار النفسية والاجتماعية والأسرية الناتجة عن فعل الخيانة الزوجية القبيح مع توضيح آثاره السلبية المختلفة التي تترتب على ذلك. وطالما هي كذلك إذن لا أرى أي مانع أو مشكلة في مناقشتها بأسلوب علمي سليم للاطلاع عليها والاستفادة خاصة إذا ما عرفنا أن هذه الظاهرة قديمة قدم الحياة نفسها ومنذ وجود الإنسان الأول إذن هي ليست خافية على أحد من الناس خصوصاً إذا عرفنا بأنها قد جاءت في القرآن الكريم كتاب الله المطهر، وهي ليست حكرأ على أحد وإنما هي ظاهرة عالمية لها نتائجها المدمرة على الأسرة ككل.

الخيانة وجع نفسي وصدمة قاتلة:

الآثار النفسية لكثير من حالات الخيانة الزوجية، تظهر على المدى البعيد، مثل اضطراب ما بعد الصدمة، والقلق والخوف والرهاب واضطرابات الشخصية، وفق دراسات الأمراض النفسية. التي أكدت ذلك من خلال التعامل مع الذين تعرضوا لحدث الخيانة الصادم. فالإحساس بـ "القرف والاشمئزاز"، يظل مسيطراً على من تعرض للخيانة الزوجية حتى بعد

* دكتوراه في علم النفس وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

مرور وقت طويل من الزمن وهذا ما حدث مع صاحبة المشكلة (م، ع) التي ذكرت لي أنها تشعر بالكراهية والحقد على زوجها ووالد أطفالها كلما تذكرت خيانتها لها بل إنها تشعر بالقرص والاشمئزاز كلما رآته بعد خيانتها لها. وأن آثار فعلته استمرت تلاحقها حتى عند سماعها لأحداث مماثلة ما اضطرّها إلى التعامل معه بكل قسوة ونفور لأنها أصبحت أسيرة الذكرى الأليمة.

متى يبدأ اضطراب الضغط النفسي ما بعد صدمة الخيانة الزوجية وكم يدوم؟

عند معظم الأشخاص، يبدأ اضطراب الضغط النفسي ما بعد الصدمة خلال ثلاثة أشهر من الحدث الفظيع. خاصة لدى المرأة التي تثق بزوجها ووالد أبنائها. كيف لا والثقة هي وقود الحياة الزوجية وضمان استمرارها وهي مسألة فطرية وتلقائية وخاصة في العلاقات الزوجية لدرجة أنها قد لا تطرأ على البال إلا إذا حدثت صدمة الخيانة. عند بعض الأشخاص. نعم إن بعض الأشخاص يتحسنون خلال ستة أشهر، بينما يعاني البعض الآخر من المرض لفترة طويلة. ومن يتحسن وضعها هي التي تشعر أن الحب الحقيقي هو الحب المقترن دائماً بالقدرة على العفو والتسامح، والتماس العذر للمحبوب ومنحه الفرصة لتصحيح الخطأ وإثبات حسن النوايا.

ماذا يمكنني أن أفعل لأساعد نفسي؟ (للمرأة التي تعرضت للخيانة)

- التحدث مع الزوجة التي تعرضت للخيانة عن الحدث الفظيع وعن أحاسيسها.
- التحدث معها إذا كنت تعاني من الذكريات المخيفة أو الاكتئاب أو مشاكل في النوم. أو لديها نوبات من الغضب.
- سؤالها إذا كانت هذه المشاكل تمنعها من عمل الأشياء اليومية وعيش حياتها وكيف تشعر الآن.

- تذكيرها أن الأعراض المتنوعة كالخوف والكوابيس والأفكار المتكررة عن صدمة الخيانة والشكاوي من آلام جسدية، كلها أعراض طبيعية تظهر عادة في الفترة التي تعقب الصدمة، غير أنه إذا استمرت هذه الأعراض في الظهور لفترة تزيد عن بضعة أسابيع وازدادت شدتها، أو إذا أحدثت كرباً بالغاً يشوش على أداء الوظائف اليومية، فلتطلب مساعدة مهنية.
- إن واحدة من أهم أدوات التعامل مع الصدمات هي المعرفة عن الموضوع. فكلما زادت معرفتها عن الخيانة وأسبابها وعواقبها وأساليب التغلب عليها، فإنها تستطيع بإذن الله معالجة ما تمر به.
- التأكيد عليها في هذه الفترة على تجنب اتخاذ قرارات هامة تعقب الحدث الصادم فهي ستعاني من عواطف سلبية عديدة. لكن ستمرّ هذه المشاعر مع الزمن لتفسح المجال لعواطف أكثر إيجابية والعودة إلى حياة طبيعية. لهذا السبب، فإنه من المهم أن تتجنب الزوجة اتخاذ قرارات هامة أو مصيرية خلال الأسابيع التي تعقب الحدث الصادم للخيانة، حتى لا تندم على اتخاذها فيما بعد.
- تذكير نفسها بأن المشاعر التي تملكها الآن، مهما كانت شدتها، فإنها قد تكون زائلة ولهذا فإن من الممكن تماماً بأن يُنظر للقرارات التي تتخذها نظرة خاطئة بعد بضعة أسابيع من اتخاذها. وأنه لا بد من التشاور، ومحاولة رؤية الصورة بشكل شمولي وواسع لكي تتجنب الندم فيما بعد.

أولاً: كيف تتكيف المرأة مع الخيانة وجروحها ما زالت حية؟

هذه مجموعة خطوات للزوجة يجب أن ينقلها المرشد أو المرشدة، مع التباين بطبيعة الحال في تقديمها بحسب الحادثة، ومدى تأصلها، ونوع الخيانة، وطبيعة الزوج وكذلك الزوجة، ومن ذلك:

(أ) **حث الزوجة على التكلم عن الحادث الصادم للخيانة:** من المحتمل أن تشعر الزوجة المجروحة من الخيانة بالوحدة في أعقاب معرفتها بخيانة شريك حياتها لها، وأن تعتقد بأن ليس هناك من يفهمها، أو يتفهم ما مرت به، ولذا فمن المهم أن تبين لها أنك كمرشد تتفهم ما تعاني منه، ومن ثم تشجيعها على الحديث عما حدث معها. وبهذه الطريقة توضح لها أنها ليست وحدها وأنت معها. وقد يكون من المهم أن تتحدث عن الحدث حتى ولو مرّ عليه بضع سنوات. غير أنه إذا لم تشأ أن تتكلم عمّا حدث، فلا نحاول إجبارها بأيّة وسيلة على الكلام، لكن نبين لها بوضوح أنك رهن إشارتها عندما تكون مستعدة للحديث، إن كانت تلك هي الحال، شجّعها وساعدها على اتخاذ الترتيبات اللازمة لتبدأ الحديث عن معاناتها عن حدث الخيانة الذي سبب لها هذه الأزمة القاتلة وأثر بشكل سلبي على حياتها الزوجية والأسرية وأدى إلى اضطرابها.

(ب) **تجنب الحكم على الذات:** القول للزوجة المعرضة لصدمه الخيانة إنه في معظم حالات الصدمات، لا يكون الناجي من الصدمة هو المسؤول عن الوضع الذي وجد نفسه فيه. فلا تغضب من نفسها ولا تلم نفسها عمّا حدث لها أو عن تصرفها أثناء وبعد الحدث الصادم، فحتى ردود الفعل كالغضب والقلق والاكتئاب إنما هي أمور طبيعية تماماً بعد الصدمة، ولذا فإن إلقاء اللوم على نفسها سيزيد الأمور صعوبة بالنسبة لها. وفي

حالة شعورها بالذنب أو الغضب أو الأسى، فلتتقاسم هذا الشعور مع غيرها لأن هذا قد يساعدها على اكتساب وجهة نظر أخرى حول الوضع. وعلى الرغم من هذا، فإذا ما زالت تشعر بأن تصرفها يخرج عن نطاق سيطرتها أو أنه يتجاوز حدود ما يعتبر عادياً (مثل السلوك العنيف الذي يؤذيها ويؤذي غيرها، أو أفكار انتحارية أو استخدام منبهات ضارة). عندئذ ينبغي أن تطلب مساعدة مهنية فورية.

(ج) التوكيد على الزوجة بعدم طرد الزوج أو مغادرة المنزل: على الأقل في وقت الصدمة، فبدلاً من طرده أو مغادرة المنزل إلى منزل أهلها، يجب أن تعلم أن هذه الحركة هي ملجؤها الأخير في حال عدم التوصل إلى أي حل آخر. فقد تقرر في وقت لاحق أن تترك المنزل لكن في الوقت الحالي هذا أسوأ شيء يمكن أن تفعله، في هذه المرحلة يجب أن تعرف كيف تستعيد توازنها وأن تراقب بعين الخبير ما الذي يحدث من حولها حيث من الأسهل أن تفعل ذلك بينما لا يزالان يعيشان في المنزل نفسه، فبمجرد أن تطرده من المنزل وأن تغادر المنزل تفقد عنصر الرقابة ولا تستطيع معرفة ما الذي يقوم به وهو بعيد عن رقابتها إذ طالما بقي تحت ناظريها فإنه يغدو من الممكن لها أن تجس عمق علاقته بالأخرى وأن تلقي الضوء على جوانب خيانتة بشكل أفضل ويكون بإمكانها أن تعرف دقائق خيانتة وخفايا الموضوع، فهناك الكثير مما عليها أن تعرفه عن الوضع قبل أن تقوم باتخاذ القرار الذكي حول ما يجب عمله. بل تواصل مراقبة نشاطات زوجها اليومية وتنبه لتصرفاته وكثرة اتصاله مع الأخرى وغير ذلك من تفصيلات فصول خيانتة الزوجية دون أن تشعره بشيء، ثم تقوم بتدوين كل هذه التفاصيل الصغيرة في دفتر خاص من أجل الاستعمال في المستقبل، و تلاحظ كذلك أنه ما زال الزوج معها في المنزل نفسه فإن احتمالات إصلاح الأمور لا زالت قائمة.

(د) تنبيه الزوجة على عدم البوح بوقوع الخيانة: من الطبيعي جداً أن الزوجة ترغب بأخبار أي شخص تثق به عن مشكلتها أو أن تقوم بجمع الأصدقاء والأقارب إلى جانبها حتى يؤيدوها في مشكلتها ضده، لكن يجب أن تُنبه على أن تكون حذرة جداً في اختيار الشخص الذي تريد أن تخبره. حتى لا تتفاجأ أن تكون صديقتها المقربة التي تريد البوح لها بخيانة زوجها هي التي تشاركه الخيانة مثلاً. تعريف الزوجة كيفية اختيار من تريد البوح له ومن يشاركها في همومها كما يجب أن تعرف الزوجة أن استمرار إدراج اسم معين أثناء الحديث مع زوجها أو كثرة سؤالها عنها حتى لا يؤدي ذلك إلى وضعها في دائرة الضوء مما يجعلها محور الحديث بدلاً من أن تكون مشكلتكما هي موضوع النقاش.

(هـ) التأكيد على الزوجة بعدم إضاعة الوقت في محاولة معرفة تفاصيل علاقتهما: تعريف الزوجة أساليب التركيز على حل المشكلة الزوجية، دون أن تذلل نفسها بمحاولة الاتصال بالمرأة الأخرى، أو السعي لمواجهةها والطلب منها أن تدع زوجها وشأنه، بل تذكر أنها غير مجبرة أن تستمع إليها أو أن تأخذ الأوامر منها لأن ذلك سيظهرها بموقف سيء، وقد يعرضها لمواقف مهينة وقد تجعل الزوج يتعاطف مع المرأة الأخرى أي أن تصرفات الزوجة غير المحسوبة قد تضر أكثر مما تنفع، فقط يجب أن تتعلم كيف تنسى وجودها وتحاول التركيز على إعادة زوجها إلى الطريق الصحيح وإصلاح العلاقة معه.

(و) تعريف الزوجة بكيفية المحافظة على بيتها: تعريف الزوجة كيفية مسامحة الزوج مهما كانت فعلته وهو الحل الذي تميل إليه النفس الطيبة، لأن قلب المحب العطوف سوف يسامح باسم الحب الذي يجمع بينهما والعشرة الجميلة، والأطفال الأبرياء الذين لا ذنب لهم فيما يقترب أبوهم فإن كان هو قد أخطأ تعرف الزوجة أن لا تعالج الخطأ بخطأ أكبر،

إن خير انتقام من الزوج الخائن هو الاستمرار معه ومعاملته كما تعامل الزوجة المحبة زوجها لأن ذلك قد يجعله يندم آلاف المرات على أنه أخطأ في حقها هذا الخطأ الفادح، ومساعدته على تخطي هذه المحنة بتوفير جو من الحب والمودة، وذلك بملء البيت بالدفء والمشاعر الطيبة، حتى لو اضطر الأمر للتمثيل بعض الوقت فلا ضرر في ذلك طالما أن الهدف نبيل وهو الحفاظ على كيان الأسرة والاحتفاظ بزوجها.

(ز) تبصير الزوجة بضرورة تكريس الاهتمام أكثر بزوجها؛ وذلك بتعريف الزوجة أن الاهتمام الإضافي من جانب الزوجة لزوجها، وخاصة في الأوضاع العسيرة، يعطي الزوج الفرصة للتعبير عن تجاوبه والشعور بالأمان، فإذا أراد الزوج أن يتحدث عن مشاعره بعد خيانتها لها، فلتكن له سنداً ومشجعاً، وتظهر له تفهمها وتقبلها لهذه المشاعر من خلال الشرح بأن مشاعرها التي تلت حدث الخيانة كالحوف، والغضب، والذنب كلها ردود فعل اعتيادية لحدث "غير اعتيادي" هز علاقتهما الزوجية التي كانت مستقرة لفترة طويلة قبل المرور بهذه التجربة المريعة .

(ح) تنبيه الزوجة على مراعاة وضعها العاطفي: كون الزوجة الدعامة الرئيسية التي يعتمد عليها زوجها يحتم تدريبها على أن تعتني بنفسها عناية لائقة. والإبقاء على اتصال مع عائلته، وأصدقائه، ومشاركته مشاعره. مع العودة تدريجياً للأنماط الأسرية التي افتقدت بينهما بسبب ما حدث كمحاولة أن يأكلا معاً طعاماً متوازناً، ويأخذاً قسطاً كافياً من النوم وإضافة تمارين بدنية وغيرها من فعاليات التسلية إلى روتين حياتهما ولعل في التسامح فرصة لها ولزوجها لتصحيح الوضع وإعادة طائر السعادة المفقود إلي العش الهادئ الجميل. ومرة أخرى - لا تتردد في اللجوء إلى طلب مساعدة نفسية مهنية. إما للاستشارة أو للمعالجة إذا بدا لها ولزوجها حاجتهما إليها.

(ط) تدرب الزوجة على الصبر (كوني صبورة): طوال أشهر أو حتى سنوات بعد الحادث، قد تمر الزوجة المتعرضة للخيانة بمحنة طويلة مضيئة وهي تحاول مواجهة التجربة التي مرت بها. وقد تُعبّر عن هذا بمزاج سيئ والابتعاد عن الناس والاكنتاب أو غير ذلك من أشكال السلوك. وأفضل ما يمكن أن تفعله هو تدريبها على محاولة إجراء حديث بينها وبين زوجها يسوده جو الأمان والانفتاح حول الموضوع. وعند الحديث عن علاقة زوجية، فهناك ضرورة للتحلي بمزيد من الصبر بين الزوجين أثناء إقامة علاقات زوجية جديدة بعد حدث الخيانة الصادم لكلا الزوجين وخاصة المرأة، فالمرأة أحياناً تستحضر صوراً من الحادث فيكون ذلك مصدر إحباط شديد لكليهما، لكن المرأة تكون أشد إحباطاً بوجه خاص.

(ي) ضرورة إجابة الزوجة على هذا السؤال: لماذا حصلت الخيانة؟. الصدمة النفسية هي حادثة صعبة لا يمكن السيطرة عليها، بعد التعرض للخيانة الزوجية والمرأة تصاب بمشاعر قوية من القلق والتيقظ. وهذه استجابة طبيعية لحالة خطر ملموس. بالنسبة لها، لكن يتضاءل القلق تدريجياً، ويزول بعد طرح سؤال مهم يفرض نفسه على الطرفين وهو (لماذا حصلت الخيانة الزوجية؟) لتفهم المرأة لماذا حصلت الخيانة من وجه نظر الزوج لتشخص هذا الحدث المؤلم لأنه في كل خيانة هناك باب أو مبرر حتى وإن بدا صغيراً أو تافهاً من وجهة نظرها فإنه يمكن أن يكون سبباً وجيهاً لحدوث الخيانة وكلما تعمقت المرأة في تفصيل مشاعر زوجها الحقيقية وكشف الأسباب كان المجال أفضل لإعادة العلاقة وبنائها من جديد.

ثانياً: نصائح عملية للزوج في كيفية مساعدة الزوجة وقت صدمة الخيانة :

(أ) في إثناء وقوع الخيانة الزوجية تحدث ردود أفعال مختلفة من كلا الزوجين فالبعض يرى أنه بمجرد حدوث الخيانة فإن العلاقة قد ماتت وانتهت إلى الأبد والبعض الآخر يرى أنها أحدثت جرحاً مؤلماً يصعب اندماله في علاقتهم مع شريك حياتهم وهناك من يرى أن العلاقة قد تصبح أفضل بينهما كزوجين عاشا حياة مستقرة ولكن هناك بعض العواصف المدمرة التي لعبت بها وأنه تعلم درساً وكان الأمر لمصلحة الطرفين ومن هذا المنطلق فإن هناك نصائح عملية للزوج الذي مارس الخيانة في غفلة إيمانية وبعيداً عن التفكير العقلاني الذي ظل باتباع الهوى. ولتخفيف وطأة الألم على المرأة وهي كالآتي:

(ب) التأكيد على الزوج ليتحاشى أن يكون مصدراً للأحكام: وذلك بأن يظهر الزوج حبه وندمه لزوجته ولا يحاول إلقاء اللوم عليها أو على سلوكها أثناء الحادث ليبرر فعلته، فإن التقصير لا يكون من جانب المرأة فقط. أما إلقاء اللوم على الزوجة فإنه سيزيد الصعوبات التي تواجهها تفاقمًا.

(ت) التوكيد على الزوج لمعرفة ما إذا كانت الزوجة بحاجة لمساعدة مهنية، وتعريفه أن هناك حالات عديدة تجد فيها الزوجة المعرضة للخيانة صعوبة كبيرة في مواجهة الحدث وحدها أو حتى مع دعم من العائلة. فإذا رأى بأن الزوجة ما زالت تجد صعوبة في استرجاع روتين حياتهما اليومي المنتظم بعد بضعة أسابيع وأنها تتعرض لآكتئاب أو تستحوذ عليها مخاوف غير منطقية، فسيكون هذا مؤشراً على ضرورة طلب مساعدة مهنية.

(ث) حث الزوج على التحدث مع شخص يثق به، فالزوج الذي يمر بحالة ألم وحزن نتيجة فعل غير مرغوب قام به كالخيانة الزوجية عادة ما يكون بحاجة إلى شخص يكون مستمعاً

جيداً له وشخص يحبه ويثق به جيداً وأميناً يملك الوازع الديني القوي الذي يعين به صاحبه على فعل الخير وترك المنكر والقبیح من الفعل وأن يكون محايداً لا يقف في جانب على حساب جانب آخر ويكون إنساناً ذا صبر لأن ذلك الزوج سوف يسرد قصته ويعيدها ثم يسردها ويكررها وهنا يجب أن يكون هذا المستشار أو الصديق صبوراً لا يتضايق ويكون مصغياً ومستمعاً جيداً ولا يقاطع كثيراً لأنه في هذه الحالة تكون الحاجة إلى طرف يشكي والطرف الآخر يسمع لا العكس.

(ج) التأكيد على ابتعاد الزوج عن قاصمة الحياة الزوجية، ومن ذلك الابتعاد، أو التقليل من التعرض للفتن المثيرة للغرائز بوسائلها المختلفة سواء عن طريق الصور والمجلات أو المواقع الإباحية التي تثير الغرائز وتدفع إلى التفكير في ممارسه الخيانة مع تبصيره بضرورة التعرف على المشكلات الزوجية في وقت مبكر و الاهتمام بها و محاولة حلها بطرق إيجابية وليس بالسكوت أو التغاضي عنها والبحث لها عن حل بدل الإنكار أو التماهي فيها.

ثالثاً: خطوات عملية لكلا الزوجين لمواجهة الخيانة الزوجية :

(١) تذكير الزوجين بعاقبة الخيانة في الدنيا والآخرة، وهوان الخائن عند الله وعند من تعلق به، فإن من تذكر ذلك عظمت عنده الخيانة، وكان ذلك سبباً لتركها والبعد عنها، والرضا بما قسم الله - عز وجل، أمّا إن بلغت الخيانة أقصاها فلا مخرج من ذلك إلا بالتوبة النصوح، والانطراح بين يدي الله تعالى بكل تذلل، والرضا بما سترتب على هذا العمل الشائن من عقوبات مؤلمة، كما هي سنة الله في الانتقام ممن انتهك محارمه، والله عزيز ذو انتقام.

- (٢) حث الزوجين على مبدأ التسامح - إن كان الأمر يحتمل ذلك - من خلال تذكيرهما بأن الله عز وجل يقول في محكم كتابه: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية: ١٩٩). وقال أيضاً: ﴿... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة النور، الآية: ٢٢). وقال سبحانه: ﴿... فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة المائدة، الآية: ١٣)، وقد بين الله تعالى أنه يتولى إثابة المتسامحين ومنحهم الأجر - وهو الكريم - وذلك من قبيل التحفيز والترغيب على المسامحة والعفو، يقول عز وجل: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الشورى، الآية: ٤٠). ومن هدي رسولنا الكريم الرحيم صلى الله عليه وسلم قوله: (... وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ) (رواه مسلم).
- (٣) تعريف الزوجين بالأساليب المثلى لإعادة الثقة المتبادلة بينهما والانصراف عن الشكوك التي لا محل لها مع التعالي عن الخلافات التي تزرع الجفاء بين الزوجين مع الأخذ في الاعتبار أن كلا الزوجين يحمل شخصية الآخر وأن أي خلل سيصاب به الطرف الثاني ثم الأبناء.
- (٤) حث الزوجين على التحدث عن مستقبل العلاقة وضمان استمرارها وكيفية إعادة بناء العلاقة والحوار بينهما مع تحديد وقت يخلو فيه الزوجان بنفسيهما ليتفاديا السلبيات ويعززا الإيجابيات التي من شأنها إعادة بناء العلاقة ثانية.
- (٥) لا بد للزوجين من إعطاء نفسيهما وقت فيه أكثر حرية فهناك مشاعر كثيرة سوف تطفو على السطح وتعامل مع كل إحساس غير أو غضب أو ألم بموضوعية مع إعطاء المشاعر حقها في الخروج والتنفيس عن نفسيهما ومع عدم قياسهما بالآخرين الذين عندهم المعاناة نفسها.. لأن الناس تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا.

٦) ترغيب الزوجين في التنفيس فالنفس المجروحة تحتاج إلى وقت للتطبيب فلا داعي للاندفاع للعمل أو التواجد الاجتماعي أو حتى العمل في المنزل لإثبات الذات على تجاوز الألم وإنما لابد من العمل على راحة النفس، والمهم التنفيس عما تبقى من مشاعر الحزن حتى لا يرهقان نفسياً وبدنياً.

٧) تدريب الزوجين على كيفية ملء الفراغ النفسي الذي يعاني منه معظم الأزواج خاصة بعد السنة الأولى من الزواج أو بعد إنجاب الطفل الأول والأكثر تأثيراً منه الفراغ العاطفي القاسي والذي يحرق بالزوجين من كل جانب مما يجعل الاثنين معاً يبحثان عن السعادة المزيفة في أحضان أناس آخرين وهميين.

٨) تعريف الزوجين بأساليب حب التغير الصحيحة والتفريق بينها وبين الأساليب الخاطئة والتي تعتبر في الحقيقة مرضاً نفسياً خطيراً وأسبابه كثيرة تبدأ من الطفولة وتستمر ربما إلى الشيخوخة وتجعل الفرد يعيش حياة رخيصة إلى أن يموت ويقدمون على ذلك بسبب المرض النفسي فتجد كلا منهما يعمل هذا الأمر ويقدم عليه مرغماً دون أن يدري لماذا يفعله.

٩) تذكير الزوجين بتحمل مسؤولية السعادة الزوجية التي تقع على عاتق الزوجين، لذا لابد من وجود المحبة بين الزوجين وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلتهب فجأة وينطفئ فجأة، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بينهما.

١٠) تدريب الزوجين على الإنصات لبعضهما البعض باهتمام، فإن ذلك يعمل على تخليصهما من الهموم المكبوتة، مع تحاشي الإثارة والتكذيب، و التعامل مع أمور حياتهما بالحكمة والموعظة الحسنة.

الفصل السابع

أيهما أفضل مع الخيانة : الاستمرارية ؟ أم الانفصال ؟

إعداد

د. مُحَمَّد بن عبد الله الدويش

الشيخ / سعد بن عبد العزيز الحقباني

د. حماد بن علي الحمّادي

الفصل السابع

عند الخيانة أيهما أفضل الاستمرار أم الانفصال؟

د. محمد الدويش(*)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

في الحياة الطبيعية المستقرة لا يلجأ الفرد إلى الاستشارة، وإنما يلجأ إليها حين يقف أمام مرحلة حرجية يصعب عليه فيها اتخاذ القرار. لذا فإن أكثر ما يرد إلى المرشد هي مشكلات عانى أصحابها من اتخاذ القرار المناسب فيها. ومن أكثر ما يوقع في الحرج والتردد والمعاناة في الحياة الزوجية: الخيانة الزوجية؛ فيتردد الطرف المستشير بين قرارين أحلاهما مر:

- إما الفراق والطلاق بتبعاته وآثاره على كل من الزوج والزوجة والأولاد.
- وإما البقاء وتحمل آثار هذه الخيانة.

والأغلب أن تقع هذه المعاناة عند النساء؛ فالرجال أكثر وقوعاً في الخيانة، ولو وقع شيء من ذلك لدى الزوجة فالغالب أن الزوج لا يتردد في الطلاق ولو كان الأمر لا يتجاوز مكالمة عابرة أو مراسلة هاتفية. وفي هذه الورقة بعض الموجهات للإخوة والأخوات العاملين في الإرشاد حول التعامل مع حالات الخيانة: هل يشيرون بالانفصال، أم بالبقاء؟

* دكتوراه في التربية وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

أولاً: محددات مهمة في اتخاذ القرار:

في مثل هذه القضايا الاجتماعية يصعب أن نضع إجابة واحدة تنطبق على كل الحالات، وليس صحيحاً أن يتجه المرشد إلى الرأي بالانفصال أو البقاء بغض النظر عن متغيرات الحالة. وعليه فيمكن أن نحدد عدداً من المتغيرات المهمة والتي على ضوءها يتوجه الرأي باختيار هذا القرار أو ذاك. والأمر يدور على الموازنة بين المصالح والمفاسد؛ فبقاء الزوجة مع زوجها فيه مصلحة لها من جهة الإعفاف والرعاية والنفقة والاستقرار، ومصلحة لأولادها في رعايتهم وعدم تشتتهم. كما أن الطلاق فيه مصلحة إنكار هذا المنكر، وخلاص الزوجة من الآثار النفسية الملازمة للخيانة، كما أن فيه فرصة لبعض الزوجات في الزواج مرة أخرى.

وكثير من المواقف العملية لا تكون مصلحة محضة أو مفسدة محضة، بل قد ذكر الله عز وجل ذلك عن الخمر والميسر فقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢١٩). والموازنة بين المصالح والمفاسد تختلف من حالة لأخرى، وأداة هذه الموازنة هي جمع المعلومات الكافية حول العوامل المؤثرة في هذا الأمر. ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

أ) مستوى الخيانة وحجمها

لا يمكن أن نضع الخيانة كلها في درجة واحدة ومستوى واحد، فهناك فرق بين التساهل عند التعامل مع النساء، وإقامة العلاقة الهاتفية والمراسلات الإلكترونية، وبين الأخيرة واللقاءات والخلوة، وبين اللقاء والخلوة والوقوع في المعاشرة المحرمة. كما أنه ينبغي التفريق بين ما

يحصل بصفة عارضة، وما يكون مستمراً ومتكرراً. وهنا ينبغي أن يحذر المرشد من نوعين من التطرف:

الأول: من يطالب بالانفصال عند وجود أي علاقة مع النساء.

الثاني: من يبالغ في البقاء رغم عمق الخيانة وتأصلها في نفس الزوج.

شاهد:

زوجة (سامي) محافظة وقائمة بواجباتها الزوجية، لاحظ زوجها أنها أثناء الليل تمارس الاستمتاع ذاتياً، واتصل بالمرشد وهو قد قرر تطليقها، سأل المرشد عن مدى وعيه بإشباع رغبتها وتأكده من ذلك، فأفاد بتحقيق ذلك بصورة كافية، سأل هل تناقش معها؟ هل فاتحها في الموضوع؟ فنفي ذلك. وجهه المرشد إلى أن الأمر لا يستوجب الطلاق فهو بحاجة إلى مصارحة زوجته، واستكشاف الموضوع، ولو كان الأمر على ما يظن الزوج فمعالجته بغير الطلاق ممكنة.

ومثل هذا النموذج:

شاهد:

(سوسن) التي جاوز عمر زوجها الخمسين، وكانت عشرين عاماً، وزوجها محافظ ونزيه، لكنه استرسل في إحدى المرات في المحادثة الهاتفية مع امرأة أجنبية، وتجاوز هذا الخطأ إلا أنها لم تتجاوزه، ولم تغفره، وبقي الأمر في ذهنها وسيطر عليها هاجس الشك والريبة.

وفي مقابل هذين النموذجين:

شاهد:

(أحمد) الذي كانت زوجته عاقلة كما يذكر، كانت لها علاقة سابقة تخلت عنها، وفي أحد الحالات اتصلت بشاب وخلا بها ومارس معها ما يمارسه الزوج مع زوجته، طلقها طليقة واحدة، وهو يرغب بقوة في إعادتها وإمسакها لمصلحة تربية ولده. كان رأي المرشد الأسري مختلفا عما رآه الزوج، وهو أن جرأة هذه الفتاة على هذا الأمر بهذه الصورة مؤذن بتوسع العلاقات وليس الأمر مجرد لقاء عابر، كما أن هذه الجرأة والخيانة غير محتملة والأولى البقاء على قرار الطلاق دون مراجعة.

وبغض النظر - أخي المرشد أختي المرشدة - عن رأيك في الاستشارتين فإن التفريق بين مستويات الخيانة ودرجاتها أمر ينبغي أن يراعى في تقديم الاستشارة.

(ب) سن الزوج

من المتغيرات المهمة التي ينبغي مراعاتها في القرار سن الزوج. ففرص التغيير في شخصية الزوج الشاب حديث العهد بالزواج، تختلف عما تقدم به السن. (فسعاد) كانت زوجة لرجل تجاوز الخمسين، ولا يكف عن ممارسة الفساد داخل البلاد وخارجها، ومضيع للصلاة، وسيء العشرة، ولديها منه أولاد، لكنها قادرة على رعايتهم.

ومثلها (هدى) التي كان زوجها قد تجاوز الأربعين، لكنه يعاني من الشذوذ، ولا يكف عن الممارسة المحرمة مع العديد من الفتيان. ولا يبدو هناك أمل في تغيير حاله، فهو يستخف بالحوار معها، ويخيرها دوما بين الرضا بهذا الواقع أو الانصراف إلى أهلها. فكان رأي المرشد لهما الإصرار على طلب الانفصال من الزوج؛ فمصالح الفراق أولى وأبلغ من مصالح البقاء معه.

أما (أسماء) فكان زوجها لا يزال شاباً، وكان يعترف بالخطأ والزلل في علاقاته، ويؤكد أن هدفه من الزواج تغيير حاله وتحقيق الإعفاف والإشباع المباح. فكان الرأي أن تعطيه الزوجة فرصة للتغيير والعودة إلى الجادة.

ج) فرص المرأة في الزواج مرة أخرى:

من الاعتبارات المهمة التي ينبغي أن يراعيها المرشد في اتخاذ القرار: ما مدى فرص الزوجة في الزواج مرة أخرى. ويرتبط ذلك غالباً بعدد من الأمور، من أهمها:

- مدى وجود الأولاد وعددهم، وإمكانية رعاية أهل الزوجة لهم.
- سن الزوجة.
- المنطقة أو القبيلة أو الفئة الاجتماعية التي تنتمي لها الزوجة.
- حالات الطلاق الأخرى التي تعرضت لها.

العوامل الأخرى التي تُرغب فيها المرأة، وهي ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (تُنكِحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ) (أخرجه البخاري ومسلم). ومن غير المناسب ولا اللائق أن يسأل المرشد الزوجة عن عنصر الجمال والجاذبية، ويمكن أن يتناول ذلك من خلال أخبارها بأن من عوامل اتخاذ القرار مدى وجود فرص الزواج لها. وعليه فكلما زادت فرص زواج المرأة بزواج آخر كان ذلك أحد العوامل المرجحة لقرار الانفصال، والعكس فحين تقل هذه الفرص؛ فتكون المرأة كبيرة في السن، أو ذات عدد من الأولاد، أو ليست موظفة... إلخ فإن ذلك أحد العوامل المرجحة للبقاء.

د) مستوى العلاقة الزوجية

تكتشف عدد من حالات الخيانة أو انحراف الزوج بعد العقد، وقبل الدخول بالزوجة؛ إذ يكثر في هذه الفترة الحديث بين الزوجين، والدخول في تفاصيل الحياة الخاصة بكل منهما. والانفصال قبل الدخول - رغم سلبياته - أسهل بكثير منه بعد الدخول؛ ففرص الزواج بالنسبة للفتاة أكبر بكثير؛ فهي لا تزال بكرًا، وليس هناك أولاد.

شاهد:

(هدى) فتاة متدينة وصالحة، تزوجت من شاب، وبعد العقد وقبل الدخول بها حصل بينهما تواصل ولقاءات، اتسع ليشمل الحديث عن القضايا الزوجية الخاصة مستقبلاً، فحدثها مراراً عن رغبته في المعاشرة المحرمة معها (معاشرتها في الدبر)، وحاولت إقناعه بعدم جواز ذلك دون جدوى، وكان كثيراً ما يتعلل بأن امتناعها عن هذا الأمر مستقبلاً قد يقوده للوقوع في الحرام.

أفهمها المرشد أن ما يطلبه منها الآن هو حرام بذاته، وأنه كبيرة من الكبائر، ومخالف للفترة، وأن مطالبة الزوج بهذا الأمر مؤثر غير إيجابي عن شخصيته مستقبلاً، فإذا كان يتحدث عن الموضوع في هذه الفترة التي من المفترض أن تسود فيها المجاملة وإعطاء الصورة الإيجابية عن الذات (وهي فترة ما قبل الدخول بها)، فكيف بما بعد ذلك؟ وستبقى الفتاة بعد ذلك بين خيارين: إما تمكينه من الفعل المحرم، أو وقوعه في الخيانة، وكلاهما مما لا يحتمل.

فكان رأي المرشد أن تطلب منه الطلاق الآن، وتبلغه بأنه لا يصلح لها والأولى أن يبحث عن غيرها، وأن تطلب منه ذلك بمنطق القوة مهددة إياه بكشف هذه الأوراق أمام والده المتدين وأمام أهلها، وأنها سوف تستر الأمر حين يوافق على تطليقها. أما بعد الزواج والدخول

فستبقى هناك فرص للمحاولة، وللسعي للتغيير في شخصية الزوج، كما أن تبعات الانفصال أكبر بكثير منها قبل الدخول.

(هـ) وجود الأولاد وعدمه

يمثل وجود الأولاد من عدمه أحد المتغيرات المهمة في التأثير على اختيار قرار الانفصال أو البقاء. فوجود الأولاد أحد العوامل التي ترجح البقاء؛ ففي بقاء الزوجية حفاظ عليهم ورعاية لهم؛ وبخاصة أن كثيراً من الآباء الذي يقعون في الانحراف والخطأ يتسترون عن أولادهم، ولا يرضون لأولادهم ما يمارسونه لأنفسهم. كما أن بقاء الأولاد في أسرة مستقرة له أثره في استقرارهم النفسي وفي حمايتهم من استغلال أصحاب السوء.

وله أثره أيضاً في النفقة عليهم والعيش الكريم الذي يحول دون كثير من أبواب الانحراف، بخاصة إذا كانت الزوجة لا تعمل وليس لها دخل. ومن جهة أخرى فوجود الأولاد لدى الزوجة مما يقلل من فرص الزواج مرة أخرى، ويجعلها بين خيارين أحلاهما مر:

- إما معاناة رعاية الأطفال وحضانتهم، بما في ذلك من نفقة، وتربية، ومتابعة، وصعوبات مع الأهل.

- أو تركهم لدى الزوج المنحرف الذي لن يعتني بتربيتهم كما تعتني بذلك أمهم، وسيعيشون معها في الأغلب إهمالاً وبعداً عن الاستقرار والبيئة الدافئة.

شاهد:

كانت (سلمى) متزوجة من رجل في الخمسين تستر على انحرافاته، لها منه سبعة أولاد، أكبرهم تخرج من الثانوية ولم يقبل في الجامعة، والتي تليه (ابنة) في المرحلة الأخيرة من الثانوية، ووالدها كبير في السن غير قادر على رعايتهم مادياً، واجتماعياً، وسلوكياً، فكان رأي المرشد أن تبقى مع زوجها؛ فمخاطر الطلاق على هذا العدد من الأولاد وفي هذه المراحل صعبة، وبخاصة أنها لا تعمل وليس لها دخل.

و) مدى قدرة الأم على رعاية الأولاد:

من المتغيرات المهمة في اتخاذ قرار الانفصال أو البقاء: هو مدى قدرة الأم على رعاية الأولاد وتربيتهم. ويشمل ذلك عدة جوانب أهمها ما يلي:

• النفقة:

ففرصة الأم القادرة على النفقة على أولادها أعلى بكثير من التي لا تستطيع، وقدرة الأم على النفقة إما بكونها موظفة، أو لديها راتب تقاعدي، أو دخل ثابت. وتأثير النفقة ليس قاصراً على تأمين الجانب المادي فحسب، بل له آثار أخرى مهمة؛ فهو يؤثر على استقرار الأولاد نفسياً واجتماعياً، ويؤثر على مستوى التربية والفرص المتاحة لهم، كما يؤثر على الحالة النفسية للأم؛ فالأم التي تواجه صعوبات في النفقة على أولادها تعاني من قلق نفسي، وكثرة تفكير وشروء مما ينعكس على تواصلها مع أولادها وتربيتها لها. والخلاصة أن أثر ضعف القدرة على النفقة لا ينحصر في الجانب المادي فحسب، بل يمتد إلى كثير من مجالات الرعاية الاجتماعية والتربوية للأولاد.

• الخبرة التربوية:

من الجوانب المهمة في قدرة الأم على رعاية الأولاد: قدرتها على التربية؛ فالأولاد يتلقون التربية من كل من الأب والأم، وحين يفقدون الأب تزداد الأعباء على الأم، فهي بحاجة إلى:

- أن تقوم بدورها وجهدها الطبيعي كأم.
- أن تقوم بالدور الذي كان من المفترض أن يتولاه الأب.
- أن تتجاوز الضغوط التي تواجهها جراء الانفصال عن زوجها، وتحملها للأعباء، وتفصل أثر هذه الضغوط عن تعامله مع أولادها وتربيتهم.

وبناء عليه فليست كل أم ناجحة في تربية أولادها، هل ستنجح في ذلك حين تنفرد في تربيتهم؛ فالانفراد يتطلب مهارات وخبرات إضافية. وثمة سؤال مهم هنا: ألا وهو كيف يحدد المرشد قدرة الأم التربوية؟ قد يكون من الصعوبة الوصول إلى تصور دقيق ومتكامل لكن يمكنه تكوين معرفة كافية فيما يتصل بهذا القرار، ولذلك مدخلان:

المدخل الأول: المباشر، وذلك بسؤال الزوجة عن تقويمها لنفسها في خبرتها التربوية، ولن يكون هنا مصدر رأي المرشد هو إجابة الزوجة المجردة فقط، إنما سيوجه لها بعض الأسئلة السابرة: أعطيني مثالا؟ هل لهذه الخبرة أثر على واقع أولادك الآن؟..... إلخ، ومن المهم أن يقيم المرشد إجابة الزوجة في ضوء حديثها عن خبرتها التربوية.

المدخل الثاني: غير المباشر، وذلك من خلال الصورة التي يكونها المرشد عن الزوجة أثناء النقاش، ومستوى تعليمها، وثقافتها، وطريقة تفكيرها، ورؤيتها للمشكلات والحلول.

طبيعة الحياة المتوقعة للأولاد:

من الجوانب المهمة المتعلقة بقدرة الأم على رعاية أولادها طبيعة الحياة المتوقعة للأولاد بعد الانفصال ومن ذلك:

- وجود سكن منفصل تملكه الأم أو يملكه أهلها.
- سكن الأم وأولادها بالقرب من أهلها أو بعيدا عنهم.
- مدى إمكانية رعاية الأولاد من قبل أحد أخواهم أو أعمامهم.
- طبيعة علاقة الأم وأولادها بأهلها، وبأهل زوجها، ومستقبل هذه العلاقة بعد الانفصال.

ثانياً: ضوابط عند اتخاذ قرار الانفصال:

حين تترجح لدى المرشد مصلحة الانفصال، ويتجه رأيه إلى الإشارة باتخاذ هذا القرار، من المهم أن يراعي ما يلي:

(أ) الأصل بقاء عقد الزوجية:

بقاء عقد الزوجية فيه مصالح عديدة للزوجين، ولأولادهما، وينعكس أثر ذلك على المجتمع وبنائه. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن من أعظم مكائد الشيطان تفريقه بين الزوجين؛ عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةً أَعْظَمُهُمْ فَتَنَّهُ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيُذْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نَعَمْ أَنْتَ ﴾ (أخرجه مسلم). وليس المعنى أن الطلاق شر كله؛ فقد يكون هو الأولى، لكن

هذا الحديث يدل على أن الأصل الإبقاء على عقد الزواج والحفاظ عليه؛ إذ الطلاق والتفريق بين الزوجين من أهم ما يسعى الشيطان إلى إيقاع بني آدم فيه، وإيقاع الشيطان لابن آدم في الطلاق قد يكون بإيقاعه فيما يكون سبباً في الطلاق، أو في إثارة الخلاف، أو تضخيم ما يقع من خطأ من الطرف الآخر.... إلخ. ومن هنا فإذا تردد المرشد في الانفصال من عدمه فالأصل البقاء؛ فمصالح بقاء عقد الزواج أولى وأعظم في الأغلب من تحمل خطأ يقع فيه الزوج.

(ب) الاعتدال والنسبية في الرأي:

المواقف الاجتماعية تختلف في وضوحها وحدتها، ودرجة ثقتنا في الرأي الذي نتخذه في موقف من هذه المواقف مختلفة ومتفاوتة، وهذا الأمر نلمسه في آراء بعض أهل العلم في المسائل الفقهية تراعي ذلك؛ فنجد عبارات مختلفة تعبر عن درجة الجزم بالرأي: والصواب، والراجح، والأظهر، ويظهر، وهذا القول أقوى، وهذا القول تطمئن له النفس أكثر.... وهكذا. فإذا كانت هذه النسبية والتفاوت في درجة ترجيح الرأي في المسائل الفقهية العلمية، فكيف بالقضايا الاجتماعية التي تتسم بنسبية وتعقيد أكثر؟

وعليه فليس من المناسب أن تتسم آراء المرشد بالقطع والحدية في اتخاذ القرار بالانفصال أو عدمه، فينبغي أن ترتبط درجته ثقته بالرأي والحل الذي يقترحه بمدى ترجح المصالح والمفاسد بصورة واضحة، وحجم المعلومات المتاحة لديه. ومعظم القضايا الاجتماعية تتسم بالنسبية، والقضايا التي يمكن حسم الرأي فيها بقبول الانفصال أو رفضه غالباً ما تكون قضايا محدودة. وينبغي أن تكون درجة ثقة المرشد برأيه أو ترجيحه له واضحة تماماً لدى المسترشد: فيقول أرى لك الانفصال، الانفصال أرجح، المسألة بحاجة لمزيد من التفكير لكن يبدو أن الانفصال أفضل..... وهكذا.

ج) المستر على الزوج:

حين تختار الزوجة الانفصال عن الزوج، فإنه من المهم التوجيه إلى المستر على الزوج، وتجنب الحديث عن تفاصيل مشكلاته مع أهلها أو مع أهله، ويتأكد المستر لما يلي:

- أنه الأصل في علاقة المسلمين ببعضهم البعض، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلَمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (أخرجه البخاري ومسلم).

- أن إشاعة هذا الأمر عن الزوج لا يخدم المرأة مستقبلاً ونظرة الآخرين لها.

- أن المستر له الأثر الإيجابي على الأولاد مستقبلاً؛ فإشاعة هذا الحديث مدعاة لأن يصل إلى أولادهم؛ فينظرون نظرة سلبية لوالدهم، وقد يكون سبباً في تقبلهم للانحراف فيما بعد.

- أن إشاعة هذا الأمر عن الزوج له أثره على النظرة إلى بناته، وربما أعاق كثيراً من الأكفاء عن التقدم إليهن.

ومن المهم أن يؤكد المرشد أن المستر إنما هو لمصلحة الزوجة ومصلحة أولادها، وليس انحيازاً مع الزوج، ولا تعاطفاً معها. وفي بداية المشكلة تبدو لزوجة مندفعة لإشاعة الأمر والحديث عنه كجزء من عقوبة الزوج على صنيعه، وتبرئة ساحتها من المشكلة، وتغفل عن العواقب البعيدة لهذا الأمر، ووعي المرشد بهذه النفسية لدى الزوجة يعينه على التركيز على العواقب البعيدة، مع إبداء تعاطفه مع الزوجة وتأمله لمصيبتها.

ثالثاً: ضوابط عند اتخاذ قرار الاستمرار:

من المهم أن يراعي المرشد حين يتخذ قرار الاستمرار ما يلي:

(أ) إشعار المرأة أن القرار لمصلحتها:

تفهم كثير من الزوجات حين تُوجه إلى الصبر واحتمال سوء العشرة من الزوج أن الأمر انحياز للزوج، ولهذا تتحدث النساء كثيراً بأن ما يقال عن حق الزوج ومنزلته فيه مبالغه، وأنه كثيراً ما يكون على حساب حق الزوجة، وبأن المرشدين والدعاة ينحازون للرجل كثيراً على حساب المرأة.

ومن هنا فعلى المرشد أن يشعر المرأة بأن القرار لمصلحتها هي، ولو كان يقتضي تحمل الزوج سيء العشرة وضعيف الديانة، ومن وسائل ذلك عقد مقارنة بين نتائج الانفصال، ونتائج البقاء مع الزوج، وأنها في مرحلة الاختيار بين أهون الشرين، وأدنى المفسدين.

(ب) عدم تهوين شأن الخيانة:

الخيانة معصية لله عز وجل قبل أن تكون خيانة للزوجة، وحين يسعى المرشد لإقناع الزوجة بالبقاء مع زوجها الذي صدرت منه هذه الخيانة فقد يلجأ إلى تهوين شأنها والتقليل من خطورتها، والواجب على المرشد أن يُعزز في الناس تعظيم حرمان الله عز وجل، وبخاصة ما يتصل بشأن الأعراض. أما حين يريد مقارنة ما عمله الزوج بغيره مما هو أسوأ فمن المهم التأكيد على أن هذا لا يعني الاستهانة بشأن المعصية لكن المعاصي تتفاوت. ومن المهم التأكيد على أن عقوبة الخيانة حق لله عز وجل، وليست للزوجة، وأن عفوها ومسامحتها لزوجها لا يعفيه من التوبة بينه وبين الله عز وجل. كما ينبغي أن يصاحب ذلك التأكيد على أن باب التوبة مفتوح، وأن الله يقبل توبة عبده إذا تاب، وأن هذا يشمل كل الذنوب.

(ت) إعانة الزوج على التوبة:

عدد من الأزواج يقرر التوبة والرجوع إلى الله عند اكتشاف زوجته لواقعه، ومشكلات الأعراض تلاحق أصحابها، وتلح عليهم، ومن ثم فهم أحوج ما يكونوا إلى من يعينهم على الاستمرار على التوبة والثبات عليها. فعلى المرشد أن يؤكد على الزوجة دورها في إعانة زوجها على التوبة، واستمراره على التغير الإيجابي، والرجوع إلى الله عز وجل؛ فإذا كان هذا يتعين مع البعيدين، فهو مع الزوج القريب منها أولى وأكد، ومن وسائل ذلك:

- تهيئة الجو الإيماني في المنزل، وإتاحة ما يعين على ذلك من برامج وقنوات ومواد مسموعة أو مكتوبة.
- الاعتناء بحق زوجها في المعاشرة؛ فهذا مما يصرفه عن البحث عن الحرام.
- التخلي عن إظهار الشك والملاحقة، والبعد عن إثارة الموضوع بين وقت وآخر.
- إشعاره بتقديرها لتغيره وتوبته، وارتياحها لذلك.

(ث) التوصية بشأن الأولاد:

من أسوأ آثار الاستمرار مع الزوج المنحرف تأثير انحرافه سلباً على الأولاد، وتتمثل أبرز جوانب التأثير فيما يلي:

- اقتداؤهم به، وتأسيهم بخيانته.
- فقدان ثقتهم بوالدهم، والتقصير في حقه وبره.
- اتهام والدتهم أحياناً بأنها السبب في ذلك.
- شكهم في الآخرين، وغلبة النظرة السلبية تجاه الناس.

إن وعي الزوجة بهذه الآثار مهم حتى تسعى لتلافيها وعلاجها لديهم بشكل غير مباشر، والأصل في ذلك أن تسعى الزوجة لإبعاد الأولاد عن المشكلة، وإشاعة حسن الظن بوالدهم لو حصل منهم شك تجاهه، مع مراعاة التأكيد بأن هذا من مصلحة الأولاد وليس انحيازاً للزوج؛ فكثير من الزوجات ترى أن هذا الزوج الخائن لا يستحق الدفاع عنه.

أسأل الله عز وجل أن يمن علينا بالستر والعفاف، وأن يجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن يهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

الانفصال أم الاستمرار في الحياة الزوجية بعد اكتشاف الخيانة؟

سعد بن عبد العزيز الحقباني

إن المتأمل في واقع المرشدين يجد التفاوت في الإجابة عن هذا السؤال، ويبقى المسترشد مضطرباً، مشتت الذهن؛ بسبب التوجيهات المتنوعة. فبدلاً من أن يوجه إلى علاج ناجع يهديه إلى سواء السبيل، ويخرجه من معاناته وآلامه؛ تتوالى عليه آراء وتوجيهات متباينة من قبل المرشدين، تكون سبباً في زيادة تعميق مشكلته وتعقيدها، وكأن ليس في أبواب التوجيه، والإرشاد الشرعي والاجتماعي ما يحل هذه المعضلة.

إن هذا الأمر وهو: اللغط والاضطراب الذي تحدثه تلك الآراء الصادرة من قبل أناس الأصل فيهم أن يحولوا دون تفاقم المشكلة وإذ بهم يزيدونها تعقيداً، تدفع إلى البحث عن سبب حدوث هذا الأمر. ومن خلال التأمل نجد أن هناك أسباباً متعددة لهذا الأمر يمكن حصرها في جانبين:

الجانب الأول في المرشدين أنفسهم: من حيث تفاوت القدرات الشخصية فيما بينهم، وكذلك تفاوت الخلفيات العلمية والثقافية، وكذلك تفاوت الخلفيات التجارية للمرشد.

الجانب الثاني في وعي المرشد لأبعاد هذه المشكلة من حيث طبيعة هذه المشكلة والنتائج المترتبة عليها، فبعض المرشدين ينقصه أحياناً الإحاطة بأنواع الخيانة الزوجية، ومعرفة درجاتها، وآثارها، بل ينقصه أحياناً معرفة معنى الخيانة الزوجية وتحليل مفرداتها، واختلاف المراد بها بين الثقافة الإسلامية، والثقافة الغربية. ولذا نجد البعض عند التوجيه والإرشاد، يغلب مصلحة سلامة

كيان الأسرة وعدم زعزعته، وأثر ذلك على أفراد الأسرة، وخاصة الأولاد ومستقبل حياتهم حال الطلاق. مغفلاً أن الطلاق ما هو إلا وسيلة علاجية شرعت لحماية الأسرة وخاصة الأولاد.

ونجد البعض الآخر يحصر اهتمامه في الناحية النفسية لمن وقعت عليه الخيانة، في كيفية تعامله مع الخائن في مستقبل الأيام؟ أو حمايته من الوقوع في الخيانة نكاية بالطرف الخائن. أو الاهتمام النفسي بالخائن من خلال العمل على إزالة الآثار النفسية الناتجة عن الخيانة من مكدرات ومنغصات تؤثر سلباً على حياته ونفسيته.

ونجد البعض يهون من شأن الخيانة؛ متى ما أظهر الخائن التوبة والندم، من خلال تعظيم المرشد للتوبة من كونها ماحية لآثار المعصية، ناقلة الخائن من مرحلة المعصية إلى مرحلة الطاعة والإنابة، مغفلاً عظم الجرم الذي وقع فيه.

ونجد البعض في فهمه لمعنى الخيانة:

- يوسع دائرة الخيانة في تصنيف أنواعها.
- وآخر يضيقها ويحصرها في نوع واحد، بل قد يحصرها بالنظر إلى زمن ومكان وقوعها، ولا يعتبر الخيانة سوى ذلك.
- والبعض يرى الخيانة إنما تتحقق حال فعل الرجل لها في بيت الزوجية أو دون علم أو رضا الزوجة، ولا تسمى خيانة إن لم تكن كذلك كما هو مقرر في القوانين الوضعية القضائية من حيث حق طلب الطلاق وإيقاع العقوبة الجزائية.
- إن الخيانة الزوجية (الانحراف السلوكي) معصية شرعية، بل قد تكون كبيرة من كبائر الذنوب، ولذا يحسن بالمرشد قبل إبداء توجيهه وبذل مشورته أن يتأمل ويفقه أمرين مهمين؛ ليبنى توجيهه عليهما:

الأول: تحليل معنى الخيانة وبيان أنواعها وأشكالها.

الثاني: المعايير التي ينبغي مراعاتها لضبط العملية الإرشادية .

وعند الإحاطة بهذين الأمرين يمكن إبداء المشورة وتوجيهه المسترشد

الأول: تحليل معنى الخيانة وبيان أنواعها وأشكالها :

الخيانة الزوجية تعنى وقوع أحد الزوجين في المعصية الشرعية بإيجاد علاقة محرمة مع شخص أجنبي أيا كانت هذه العلاقة ولأي مرحلة وصلت إليه ولأي مدة استغرقت ودامت وبرضا الزوجة أو الزوج وعلمهما بذلك أو عدمه

ومن خلال معنى الخيانة الزوجية سالف الذكر يتضح مايلي:

١- أن الخيانة الزوجية تعني العلاقة المحرمة شرعاً سواء أكان المقصد منها إيجاد علاقة عاطفية (حب) وإعجاب بالطرف الآخر مع ما يمكن أن يتطور معه الحال إلى ممارسة جنسية، أم كان المقصد هو إيجاد علاقة محرمة لقصد الممارسة الجنسية وقضاء الوطر دون وجود علاقة حب متبادل، أو من طرف واحد . ونشير هنا إلى أن الأول - أي إيجاد علاقة عاطفية - هو المقصود بالخيانة الزوجية عند الغربيين دون الثاني؛ مما يتعين معه تحرير المصطلح عندنا في المجتمعات المسلمة . كما أن التعريف لا يشترط موافقة أحد الزوجين أو عدمها فكل ذلك يعد خيانة.

٢- الخيانة الزوجية تعنى وجود العلاقة المحرمة مع أي شخص كان سواء من المحارم والأقارب أم من غيرهم ، وسواء أكان في محيط العمل أم غير ذلك ، وسواء أكان ذلك في محيط البلد ومن جنسية الطرف الآخر أم غير ذلك كما يندرج في ذلك العلاقة المثلية

إلا أن العلاقة المثلية من حيث اتخاذ قرار الفراق تختلف عن العلاقة المحرمة الأخرى و مرجع ذلك بعد النظر في المعايير والتي سيأتي بيانها بإذن الله إلى تحقق الشذوذ الجنسي من عدمه

٣- الخيانة الزوجية تعني العلاقة المحرمة ابتداء من المكالمات الهاتفية أو أي وسيلة اتصال ولو بالمراسلة البريدية بأنواعها وانتهاء بالعلاقة الجنسية الكاملة أو الجزئية ومروراً بإرسال الصور ولو من طرف واحد أو اللقاءات سواء كان ذلك في الأماكن العامة أو الخاصة وبصورة علنية أو سرية

٤- الخيانة الزوجية تعني حصول العلاقة المحرمة الموصوفة آنفاً بأنواعها سواء لمرة واحدة أو لعدة مرات وسواء طالت مدة هذه العلاقة لأشهر وسنين، أم قصرت لأيام وساعات وسواء أكانت متوالية، أم متفاوتة

٥- الخيانة الزوجية تعني العلاقة المحرمة فقط دون العلاقة المباحة وفقد رباط الزواج الشرعي ويندرج في ذلك مراحل الزواج الأولى كالخطبة وما يتعلق بها من الرؤية الشرعية سراً كان أم علناً وسواء كان الزواج الشرعي علنياً عادياً أم ما يعرف بزواج المسيار أو الزواج العرفي ونحوهما

ثانياً : المعايير التي ينبغي مراعاتها بضبط العملية الإرشادية

يتضح مما سبق بيانه تنوع أشكال الخيانة الزوجية ودرجاتها وآثارها ولذا من الخطأ البين اتخاذ قرار وتوجيه موحد لعموم حالات الخيانة دون دراسة لآثار كل نوع ودرجة تأثيره ودراسة ملابساته وظروف وقوعه مما يحتم تحديد معايير يمكن من خلالها ضبط التوجيه وإبداء المشورة

المناسبة للمستشير ويمكن حصر المعايير فيما يلي:

المعيار الأول: تحقق حصول العلاقة المحرمة

من خلال النظر في بعض القضايا المعروضة على المحاكم، وما يرد للمستشارين الشرعيين والاجتماعيين؛ يتضح أن نسبة ليست بالقليلة من الرجال والنساء يتخذون قرار الانفصال، وعلى أقل الأحوال إثارة المنغصات والمكدرات في الحياة الزوجية نتيجة الشكوك بوجود علاقة محرمة، وقد تكون هذه الشكوك نابعة من تصرفات مريبة من أحد الزوجين، ينمي هذه الشكوك الشيطان، وكذا أصدقاء وصديقات معجتهدون ومعجتهدات لكنهم يخطئون الطريق في توجيهه؛ حتى يرقى الشك إلى درجة اليقين عند أحد الزوجين، فيبنى عليه تصرفات تؤثر على استقرار الحياة الزوجية.

لذا على المرشد العمل على إزالة هذه الشكوك من نفس المستشير مبيناً له أولها حرمة التجسس، وتتبع العثرات، وتوجيه التهم لمجرد الظن والشك، مع توجيه الطرف الذي تدور حوله الشكوك بالبعد عن مواطن الشبه والريبة.

ويمكن عندها المكاشفة في علاج الأمر دون الوصول إلى درجة القذف أو الاتهام بأن يبين أحد الزوجين لصاحبه أن الاستمرار في التصرفات المريبة التي تثير الشكوك والأسئلة لدى الطرف الآخر، قد تفضي عند ضعف الإنسان واستمرار وساوس شياطين الجن والإنس في توجيه التهم المنغصة للحياة الزوجية.

غير أنه متى ما تحقق لأحد الزوجين تحقيقاً مبنياً على دليل قاطع بحصول المعصية الشرعية (الخيانة الزوجية) عندها يمكن اتخاذ القرار المناسب لمعالجة الأمر.

المعيار الثاني : القرب النسبي والمكاني لمن وقعت معه الخيانة

إن علاقة أحد الزوجين مع شخص من المحارم يفصح عن تدني المستوى الديني والأخلاقي، وشدة الجراءة على الوقوع في المعصية لدى هذا العاصي.

كما أن وجود العلاقة مع أحد الأقارب غير المحارم، وإن كان أقل درجة مما سبق إلا أنه ينبئ عن علاقة قديمة، وعدم مبالاة بآثار الجريمة في الوسط العائلي وسهولة تكرار الخيانة.

بخلاف ما إذا كان من وقعت معه الخيانة شخص أجنبي عن الطرف الآخر، فإن الخائن هنا لجأ في هذه العلاقة إلى الحذر والحرص من الأقارب؛ لعلمه بأن أثر الافتضاح يكون عظيماً ما لو كانت الخيانة مع أحد الأقارب. وقل مثل هذا في القرب المكاني، فإن قرب المكان أدعى لتكرار العلاقة المحرمة، وسهولة الوصول إليها، والتنوع في ممارسة أنواع الخيانة (الفعلية) بخلاف ما إذا كان المكان بعيداً فإنه أدعى إلى إمكان قطع هذه العلاقة والبعد عن مواطن الشبه.

لذا جاءت الشريعة الإسلامية بحد الزاني غير المحصن تغريب عام، والمقصود أن يقيم في بلد غير البلد الذي وقع فيه الزنا لمدة عام كامل؛ ليبعد عن موطن المعصية وآثارها والداعية لها.

المعيار الثالث : درجة الخيانة الزوجية

مما سبق في مفهوم الخيانة الزوجية فإن الخيانة على درجات متفاوتات يتبين من خلالها تأصل الجريمة في نفس الخائن كما تنبئ هذا الدرجات عن عمق الرغبة في فعل الجريمة وعظم الداعي لها. فجريمة الخيانة الزوجية التي وصلت إلى حد الممارسة الجنسية لا تقارن بحال الخيانة التي لا تتجاوز المراسلة الخطية عبر وسائل التقنية أو غيرها وعليه فإن المرشد يلزمه أن يلحظ هذا المعيار بشكل دقيق ثم يحلل الحدث بالنظر إلى زمن الوقوع ومكانه والداعي له ويعطي التوجيه

- المناسب لكل حالة وللتفصيل في بيان الدرجات يمكن القول: إنها تسع درجات هي :
- ١) المراسلة البريدية المتضمنة تبادل الإعجاب الصريح والمبطن دون إرفاق الصور ودون تحديد الاسم الصريح والعنوان
 - ٢) المراسلة البريدية مع وضوح مقصد الإعجاب وتنامي الحب مع تبادل الصور للوجه والجسد المتستر باللباس المعتاد دون تحديد الاسم الصريح والعنوان
 - ٣) المكالمات الهاتفية الصوتية أو عبر وسائل التقنية مع تضمين ذلك الإعجاب المتبادل وتنامي الحب
 - ٤) المراسلة كما هو مبين في الفقرة (٢) مع إرفاق الصور العارية للجسد
 - ٥) المراسلة كما هو مبين في الفقرة (٢) وفقرة (٣) ولكن مع تحديد الاسم الصريح وعنوان الإقامة ما يمكن معه من اللقاء المباشر
 - ٦) اللقاء المباشر خلصة أو في مكان عام مع عدم إمكان التماس الجسدي بشكل مستنكر كما لو كان بين زوجين في العلن.
 - ٧) اللقاء المباشر في مكان خاص غير المهاجع والبيوت كالمطاعم العائلية وأماكن الترفيه المخصصة للعوائل أو في السيارات ونحو ذلك.
 - ٨) اللقاء المباشر في الدور السكنية والاستراحات والفنادق ونحوها بصورة سرية ما يمكن معه حصول مقدمات الفاحشة
 - ٩) اللقاء المباشر وممارسة العلاقة الجنسية

وهذه الدرجات التسع كما هو ملاحظ تتفاوت في درجاتها ويكتشف من خلالها مدى تأصل الجريمة في قلب الخائن وجرأته على فعل المعصية ودرجة تعلقه بالطرف الآخر مما يستوجب ملاحظته عند التوجيه كما يمكن أن يضم بعضها إلى بعض لتكون درجة واحدة متى ما أضيف لها معايير أخرى تلغى الفروقات اليسيرة بين كل درجة وأخرى

المعيار الرابع: تكرار وقوع الخيانة ومدتها

الخيانة قد تكون لمرة واحدة وفي وقت يسير كمكالمة في وقت ضعف وتمكن الشيطان والهوى وغياب الزوج أو الزوجة وقد تكون لمرات متعددة ، كما قد تكون مكالمات على مدار الساعة وفي كل وقت يغيب فيه الزوج أو تغيب فيه الزوجة أو تكون الخيانة من درجة اللقاء المباشر تتكرر لشهور أو سنين فإن الفرق بين الحالين ظاهر وليس من المناسب اتخاذ قرار واحد في كلتا الحالتين

والمقصود من هذا المعيار اكتشاف مدى تأصل الجريمة في قلب الطرف الخائن وتعلقه بالطرف الآخر ومن خلاله تكتشف دواعي الرغبة هل هي لقضاء وطر وتسليهة لهيجان شهوة ودواعي الشر أم هي تعلق قلبي وحب للطرف الآخر لا يمكن أن يزال من القلب بشكل سريع ويسير وفرق بين الحالين

كما من خلاله نكتشف دواعي الشر في النفس وتقدير درجته فالذي يكرر الخيانة وتدوم مدة الخيانة في تصرفاته دليل على عدم خوفه من الله وعدم رغبته في الأقلاع ويغلب على الظن تكرار فعله ولو بعد كشف أمره بخلاف من وقع في الخيانة لمرة أو مرات يسيرات أو متفاوتات في مدة طويلة فإن هذه قرائن على رغبته في الأقلاع ومنازعة النفس الأمانة بالسوء عند قوة الداعي مما يمكن معالجته وتفاديه في المستقبل

المعيار الخامس: مستوى وعظم الداعي للخيانة

ذلكم أن الناس رجالاً ونساء يتفاوتون في سرعة استجابتهم لدواعي الإغراء والوقوع في المعصية (الخيانة الزوجية) ويعود ذلك لثلاثة عناصر أساسية

أولها: قوة الإيمان والخوف من الله كما وقوة مراعاة نظرة المجتمع وخوف الفضيحة

ثانيها: التركيبة الشهوانية في الجسد ومدى الرغبة في الممارسات الجنسية

ثالثها: قوة الداعي للوقوع في الخيانة

فإن من يقيم مدداً طويلة عازباً وفي بلد أو حياة وظيفية يسهل معها الوقوع في العلاقة المحرمة ومع كون وسائل الاتصال بين اليدين وانتفاء تحقق العيب المجتمعي ليس كمن يقيم مع شريك حياته (الزوج أو الزوجة) وتيسر العلاقات الزوجية الشرعية المحققة لقضاء الوطر حيث لا سبيل للوقوع في المعصية في الصورة الثانية إلا بالبحث عنها وتتبع طرقها في الخفاء فمع حرمة الفعل في أي درجة من درجات الخيانة إلا أن درجة العتاب والعقاب تتفاوت بالنظر إلى قوة الداعي للخطيئة

ومن هنا جاء التفاوت في الشريعة الإسلامية في عقوبة الزاني المحصن (المتزوج أو من سبق له الزواج) وعقوبة غير المحصن وجاء التوجيه العمري (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) بعدم بقاء الجنود في الثغور فوق ستة أشهر بعدما استشار صفية رضي الله عنها عن المدة التي تصبر فيها المرأة عن زوجها.

وإنما قرر أمير المؤمنين هذا القرار عندما سمع امرأة مغيبة (غائب عنها زوجها) خالية في جنح الليل تذكر شعراً ضمنته رغبته في معاشرته الرجل لولا خوفها من الله تعالى وكان زوجها

مع المجاهدين في الثغور، بل إن عمر رضي الله سارع كما في بعض الروايات إلى تكليف إحدى النساء بالمبيت عندها حتى مجئ زوجها الذي أرسل إليه بالحضور كل ذلك لسد دواعي الوقوع في المعصية (دواعي الخيانة)

وعليه فإن المرشد يلزمه أن يلحظ هذا المعيار بدقة قبل إبداء رأيه وتوجيهه

المعيار السادس : وضع أسرة الزوجين

فإن الأسرة إذا كانت تشتمل على عدد من الأولاد وحالتهم النفسية والتربوية الاجتماعية مستقرة وينعمون بتوجيه ديني جيد فإن فضح أمر الخيانة الزوجية واتخاذ قرار الفراق له آثاره السلبية على نفسية الأولاد مما قد يكون طريقاً إلى الانحراف السلوكي والتدني في المستوى الدراسي كما أن تصعيد موضوع الخيانة الزوجية يرجع سلباً على استمرار حسن تربية الأولاد، مما يتعين معه مراعاة هذا المعيار مضموماً إلى المعايير الأخرى عند التوجيه والإرشاد ولا يعني ذلك إغفال أثر الوقوع في المعصية (الخيانة الزوجية) على المسؤولية التربوية والأحق بالحضانة الرعاية ولكن لكل حالة ملاساتها مع النظر لعموم المعايير

المعيار السابع: الوضع الصحي ومقدار سن الزوجين

والمقصود بهذا المعيار أن نقرر مستوى الداعي للوقوع في الخيانة ومدى استمراره وكذا نتعرف على الفارق العمري بين الزوجين ليتم اتخاذ القرار المناسب . فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، فمثلاً عندما يكون الزوج كبيراً في السن عاجزاً عن إشباع رغبة زوجته أو يكون مريضاً يتحقق معه العجز أو الضعف مع كون المرأة شابة راغبة في ممارسة حقها الشرعي فإن إمكان الوقوع في الخيانة وارد بشكل كبير لاسيما مع ضعف مستوى الإيمان والخوف من الله وعدم الصبر أو اتخاذ الحلول الشرعية . وعليه فإن الخيانة عندما تقع من الزوجة فليس من

المناسب إبقاء الزوجة على ما كانت عليه زوجة لهذا الرجل والمتوجه في مثل هذا الإرشاد بالفراق وفي هذا تحقيق لفعل أخف المفسدين لدرء أعلاها. بل قد يجب على المرأة في مثل هذه الحال طلب الطلاق فإن كان ضعف الرجل طارئاً فيمكن طلب الخلع وإن كان ليس بطارئ بل هو أمر ظاهر من أول الحياة الزوجية ولم تعلم وترض به الزوجة فقد يجب على المرأة في مثل هذه الحال طلب الفسخ. وكذا يقال في حق الرجل مع الزوجة المريضة أو العازفة عن تحقيق المعاشرة الزوجية لأي سبب فإن الداعي للخيانة الزوجية بالنسبة للرجل ظاهر ولكن لا يقر على ذلك ويمكن التوجيه بتعدد الزوجات وتوجيه المرأة إلى تسهيل تحقيق ذلك وعدم إيجاد العراقيل . وفي ذلك كما سبق فعل أخف المفسدين لدرء أعلاها هذا إن قلنا تنزلاً إن وجود الضرر للزوجة الأولى مفسدة لها من بعض الجوانب

المعيار الثامن: تحديد جنس فاعل المعصية السلوكية (الخائن)

وهذا المعيار محط نقاش وتفاوت في الآراء كبير وأقصد به أن نفرق بين أن تكون المعصية (الخيانة) صادرة من الرجل (الزوج) أو صادرة من المرأة (الزوجة). وذلكم أن فعل الخيانة من المرأة أشنع وأقبح من فعلها من الرجل مع اتحاد الفعلين في وصف الخيانة بالمحرم شرعاً واتحاد العقوبة الجزائية الشرعية الحدية لكل من الرجل والمرأة إلا أننا إذا نظرنا إلى الطبيعة النفسية والتركيبية الاجتماعية لكل من الزوج والزوجة نجد الفرق بينهما من حيث الداعي للجريمة ومن حيث قبح الفعل وآثاره على نفسية الزوجين والأولاد وذلك معلوم من الفطرة فالرجل الأصل فيه أن يكون طالباً راعياً والمرأة الأصل فيها أن تكون مطلوبة مرغوبة فإذا كانت المرأة كالرجل فهو دليل على فساد طبع وتأصل انحراف ولذا يظهر بعض المفسرين حكماً علمية في قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ

اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ (سورة النور، الآية: ٢). وفي قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٣٨). فقد بدأ الله سبحانه الآية الأولى بالمرأة (الزانية) وبدأ سبحانه في الآية الثانية بالرجل (السارق). قالوا: لأن دواعي الزنا عند الرجل أعظم وهو في الأصل راغب طالب بخلاف المرأة ولذا كان الزنا من المرأة أقبح وأشنع من الرجل فحكمة البدء بها في الآية ظاهرة مع اتحاد العقوبة. وفي الثاني فإن داعي السرقة عند المرأة أعظم لحاجتها وسهولة فعلها بالنسبة لها وعدم قدرتها غالباً على ممارسة التجارة بخلاف الرجل الذي يستقبح منه الفعل وليس ثمة داع للسرقة وهو في الغالب قادر على التجارة وطلب الرزق فتم البدء به في الآية لشناعة فعله مع اتحاد العقوبة

المعيار التاسع : تحديد درجة التوبة

وهذا المعيار مهم جداً في استقرار الحياة الزوجية إلا أن تحديد درجة التوبة في واقع الأمر خفي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ولذا ينتقد البعض في اعتباره معياراً يستند عليه في اتخاذ القرار غير أن الممارس لحل المشكلات الأسرية والناظر في أسباب تخفيف العقوبة التعزيرية يلحظ أنه لمجرد إظهار التوبة الأثر البالغ لتقبل الطرف الآخر له بعد وقوعه في المعصية السلوكية (الخيانة) ولتخفيف العقوبة التعزيرية

فالشريعة الإسلامية أتت بعدم قبول إقرار الزاني من أول مرة حتى تردد أربع مرات ويفسح له المجال للرجوع عن إقراره ولو في أثناء إقامة حد الزاني، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما أتاه من يقر تائباً أنه وقع في الخطيئة مع امرأة أجنبية غير أنه لم يجامع لم يعاقبه على إقراره ولم يستوضح ما إذا كان متزوجاً أم لا ولم يرسل إلى أهله لاتخاذ موقف من فعله بل لم

يزد على دعوته بفعل الصالحات وفق قول الله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (سورة هود، الآية رقم ١١٤).

ذلك إن من مقاصد العقوبات الجزائية صلاح حال المخطئ واستقامة أمره لا مجرد عقابه ومن هذا المنطلق فإن الخيانة الزوجية معصية شرعية واجتماعية واتخاذ قرار الفراق أو الإعلان وإشاعة الحدث مع أن الواقع في الخطأ أظهر التوبة والندم إنما هو إجراء عقابي وليس فيه استصلاح لحال الفاعل هذا مع اعتبار عدم وجود معايير أخرى ترجح أحد الرأيين ولكن يعرض سؤال وهو كيف أعرف صدق التوبة وما العلامات الظاهرة الدالة على تحقق التوبة الباطنية؟ وهذا السؤال مهم جداً لتقدير درجة صدق التوبة في ظاهر الأمر لا في باطنه الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ويمكن الإجابة عن هذا السؤال من خلال تحقق أكبر قدر من النقاط التالية:

- ١) إقرار فاعل المعصية بمعصيته والاعتراف بها من تلقاء نفسه دون اكتشافها من قبل الطرف الآخر.
- ٢) ظهور أمارات التوبة على الفاعل كإظهار الندم والتصريح بالعزيمة على عدم العود والإقبال على الله بفعل الطاعات وتكرار الاستغفار في الخفاء وفي العلن أمام الطرف الآخر.
- ٣) اتخاذ خطوات عملية تنبئ عن الرغبة في عدم تكرار الوقوع في المعصية (الخيانة) مثل الرغبة في النقل من المنزل أو الوظيفة محل الخيانة أو سببها وكذا تغيير رقم الهاتف الخاص به والتوقف عن استعمال الإنترنت وما يحتويه من وسائل اتصال من تلقاء نفسه أو بتلبية طلب الطرف الآخر (الزوج أو الزوجة) وقطع العلائق بالأصدقاء المؤثرين في الوقوع

في الخيانة وعدم مجالستهم ومسامرتهم وكذا بالنسبة للمرأة رفض الدخول للأسواق منفردة دون زوجها أو البقاء مدة طويلة عند أهلها والمبيت دون داع وكذا السعي إلى معالجة التغيب الطويل عن الطرف الآخر والبعد عنه بالسعي الجاد لتغيير طبيعة العمل أو النقل من مكان إلى آخر إلى غير ذلك من الخطوات العملية الدالة على صدق التوبة مما يعطى شعوراً بالتعلق بالزوج أو الزوجة

الجواب على السؤال المطروح في عنوان الورقة: أيهما أفضل الاستمرار أم الانفصال بعد اكتشاف الخيانة الزوجية

من خلال ما سبق بيانه يتضح جلياً أن على المرشد تفحص الحالة المعروضة عليه وتحليلها وفق معنى الخيانة الزوجية ووفق المعايير سالفه الذكر. وبما أن كل حالة لها ملاساتها الخاصة وظروف حدوثها وكل حالة تتصف بصفات وأحوال تختلف عن غيرها فمن الخطأ إعطاء جواب واحد قاطع، ولكن يمكن توزيع نقاط وفق تلكم المعايير مع مراعاة أن بعض المعايير يفوق غيرها في عدد النقاط ثم يتم إصدار التوجيه المناسب بالنظر إلى عدد النقاط يضاف إلى ذلك ما قد يبديه المستشار رجلاً كان أو امرأة من قرائن ودلائل ومعلومات يمكن اعتبارها معايير إضافية أو مرجحات لأحد الرأيين

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يحفظ للمسلمين دينهم وأعراضهم ويغفر ذنوبهم وصلى الله وسلم على نبينا وقلودتنا وحبينا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

الخيانة الزوجية: دوافع ومحفزات للاستمرار أم للانفصال

د. حماد الحمادي(*)

إن الحمد لله ثم الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ... أما بعد ،،،
"قبل أسبوعين اكتشفت أن زوجي يخونني خلال الأشهر القليلة الماضية. كنت غاضبة لأنني أعتقد أنه يخونني مع إحدى صديقاتي. لا أستطيع أن أتذكر جرحاً أعمق من هذه الإصابة. أنا خائفة. أنا أدخل مراحل الاكتئاب. و الأسوأ سوف يحدث، منذ أن فقدت السيطرة. أجد صعوبة في تجاوز الأزمة، ولكن أحياناً أشعر بالغضب الشديد من زوجي وأريد مفارقتة. ولكن كنا نعيش زواجاً ناجحاً. أنا قلقة مشاعري تزداد سوءاً. لا أستطيع أن أستبعد صور الخيانة من مخيلتي وخاصة أنها مع صديقتي." (زوجة خائن ١)

هل هذا طبيعي؟ هل يمكن أن تتحسن الأمور؟ هل يمكن أن ينجو الزواج بعد الخيانة؟
"أخشى أن ينهار زواجنا. لو لم تتحسن الأمور. ماذا يمكن أن أفعل؟ تحدثت مع زوجي عن سبب خيانه، وكان يشتكي المرة تلو الأخرى عما لا يحب في زواجنا في السابق. أنا بدأت أشعر بالاكتئاب. لا أعلم إلى متى سيمتد زواجنا إذا استمر بنا بهذا الشكل، ساعدوني." (زوجة خائن ٢)

"الخيانة الزوجية" من الأزمات والصدمات التي تثير في ذهن الطرف الآخر للخائن في الحياة الزوجية العديد من الأسئلة مثل: لماذا حدثت الخيانة؟ وكيف حدثت؟ وكيف تم استغفالي؟ ولماذا تم استغفالي بهذا الشكل؟

* دكتوراه في الخدمة الاجتماعية، وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

ولكن يأتي على رأسها: لماذا حدثت الخيانة الزوجية؟ ومن ثم يأتي السؤال الأهم في هذه المرحلة - وهو محور هذه الورقة والذي يهتم ويقلق المرشدين الأسريين و المسترشدات التي وقعت الخيانة الزوجية من أزواجهن -: هل أستمروا في حياتي الزوجية في ظل الخيانة أم أطلب الانفصال؟ ماذا أحتاج لاتخاذ القرار السليم؟ كيف يمكن لي أن أتخذ هذا القرار؟ وكيف يمكن لي أن أتجاوز آثار تلك الأزمة والصدمة بأقل الأضرار لي ولأسرتي؟ وهذا ما ستسعى هذه الورقة للإجابة عنه، فأقول مستعينا بالله.

تشير الإحصاءات في المملكة العربية السعودية في قضية الخلافات الزوجية إلى أنواع كثيرة ويأتي على رأسها الخيانة الزوجية من طرف الرجال بنسبة ٤١٪ (شاملة جميع ما يمكن أن يسمى بالخيانة الزوجية) من الخلافات الزوجية التي وردت إلى وحدة الإرشاد الاجتماعي بالرياض في المملكة العربية السعودية كما يشير إلى ذلك الجهني (١٤٢٧هـ)، ولكن الخبر الجيد أن هناك دراسة تشير إلى أن ٩٠٪ ممن قاموا بالخيانة هم آسفون ونادمون على قيامهم بتلك الخيانة. ومن ناحية أخرى فإن الخيانة الزوجية من الزوجة أقل منها من طرف الزوج كما يشير إلى ذلك الجهني (١٤٢٧هـ) بنسبة ١٠،٩٪ فقط من الخلافات الزوجية التي وردت لوحدة الإرشاد الأسري وهذه نسبة قليلة والله الحمد، مع العلم بقلة الدراسات في مجال الخيانة الزوجية، وخاصة من حيث الرؤية الاجتماعية وآليات التعامل معها في المجتمع السعودي كمجتمع محافظ.

وقد تعددت وتشكلت أنواع الخيانة في وقتنا الحاضر بشكل كبير من خلال التطورات التقنية في وسائل الاتصالات. بل لقد سهلت الخيانة الزوجية من خلال تلك التقنيات كالهواتف الجواله والإنترنت بما تحويه من (إيميل وغرف الدردشة والفيس بوك وتويتر) وما شابهها، وذلك سيؤدي إلى تحولات خطيرة في الحياة الاجتماعية وفي الحياة الزوجية والأسرية.

ومن هنا لزم إعداد هذا الدليل: "دليل الإرشاد الأسري: مشكلة الخيانة الزوجية وكيف يتعامل معها المرشد الأسري" وأن يكون من أهم محاوره هل تستمر الزوجة مع زوجها أم تطلب الانفصال بعد الخيانة الزوجية؟ وذلك ليساعد المرشد الأسري للعمل بشكل علمي وعملي وبمهنية تساعد الزوجة للتعامل مع القضية بشكل موضوعي أكثر منه عاطفي.

وتمت الإشارة في هذا الدليل الذي يحتوي هذه الورقة إلى أنواع الخيانة الزوجية وتعريفها وأسبابها وحكمها الشرعي ولكن لابد من التأكيد بأن هذه الورقة تقوم غالباً على الخيانة الزوجية الصريحة والمتمثلة في الزنا ومقدماته، بشكل أكبر من أنواع أخرى من الخيانة الزوجية. وتلك الأنواع يمكن أن لا ينطبق عليها غالبية ما سيتم مناقشته في هذه الورقة، ولا تستدعي اللجوء إلى كل تلك الخطوات للوصول إلى قرار الاستمرار أم الانفصال، كالمعاكسات في الأسواق أو الهاتفية أو عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

وهذه الورقة لا تعني أنها فتوى أو حكم شرعي يدعو لجواز الاستمرار أم حرمة، لذلك عند حدوث الخيانة لا بد من أن تقوم المسترشدة بالاستفتاء من طلبة العلم الشرعي الموثوقين بمدى جواز بقائها مع زوجها أو الانفصال عنه في ظل الخيانة الزوجية التي حدثت وطبيعتها، ومن ثم يأتي هنا دور المرشد الأسري للعمل وفقاً للمقترح الذي بين يديك.

ولأن الخيانة الزوجية تعتبر من الأسباب الرئيسة التي تهدد كيان الأسرة والتي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات واستقرارها، فإن هذه الورقة تسعى إلى مساعدة المرشد الأسري في توجيه الزوجات الآتي تعرضن للخيانة الزوجية من قبل أزواجهن في اتخاذ القرار بالاستمرار في حياتهن الزوجية أو الانفصال. وكذلك يمكن لهذه الورقة أن تكون دليلاً شخصياً للمسترشدة المتعلمة الواعية التي تريد أن تتخذ مثل هذا القرار، أي تستعين به بنفسها (ولا بد من التأكيد

على ضرورة الاستعانة بالمرشد أو المرشدة الأسرية عند اتخاذ مثل هذه القرارات الخطيرة في حياتنا الزوجية).

وكما تمت الإشارة سابقاً ستركز محتويات هذه الورقة على المسترشدات؛ لأن الغالبية العظمى من الخيانات الزوجية تقع من الأزواج وفقاً لبعض الدراسات التي سبقت الإشارة إليها وكما تؤيد ذلك بعض الدراسات الغربية.

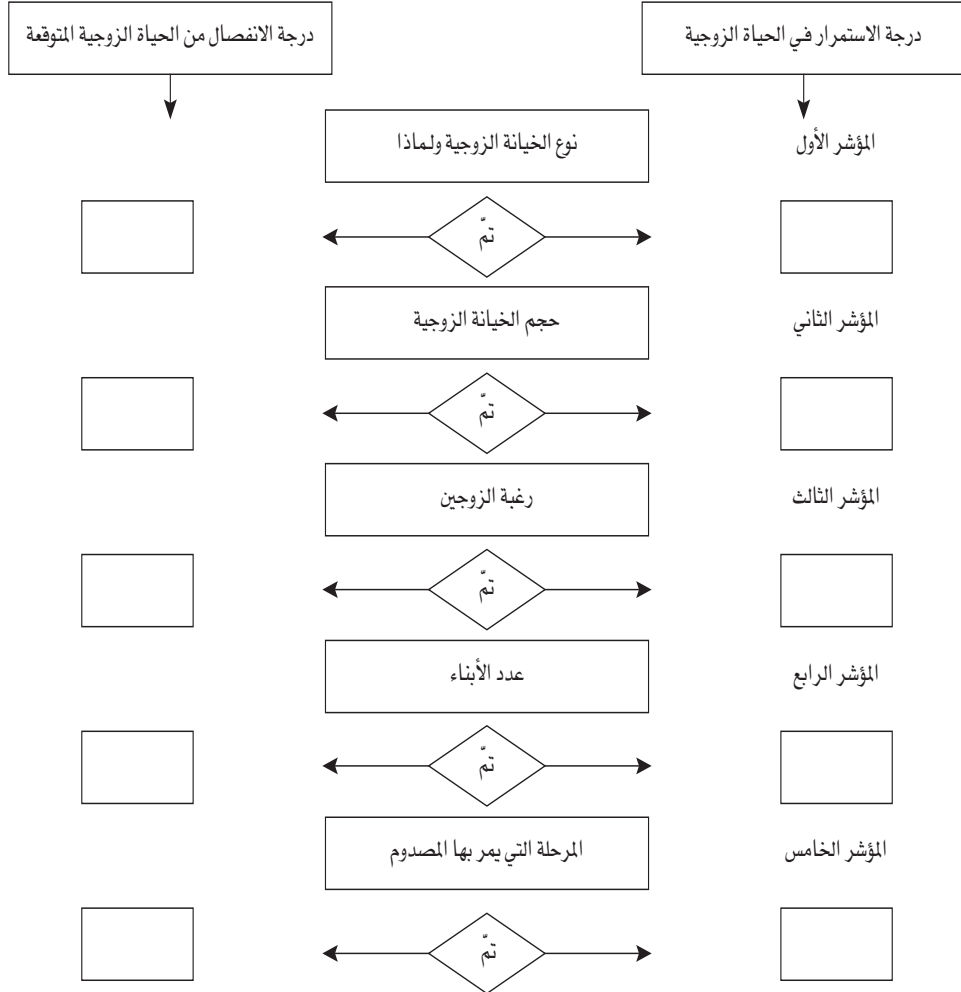
بالإضافة إلى أن هذا الدليل وتلك الخطوات ليس بالضرورة أن تعمل بنفس الفاعلية والكفاءة مع جميع المسترشدات أو أن تأتي بالنتائج المتوقعة دائماً. خاصة إذا علمنا أن الخيانة الزوجية من أبرز جوانبها التي تؤثر على الحياة الزوجية اهتزاز الثقة بين الطرفين، والثقة هي الأساس الذي تقوم عليها العلاقات الإنسانية وخاصة الزوجية فبمجرد اهتزازها، يؤدي ذلك إلى الكره بدلاً من الحب والقلق بعد الأمان وإلى غياب القيم واهتزاز القناعات وقد يؤدي ذلك إلى تسريع مرحلة الانفصال. وإن استعادة الثقة في بعض الحالات قد تحتاج إلى أشهر إذا لم تكن سنوات من المصداقية، والثقة ولكن قبل اتخاذ القرار والإجراءات التي يحتاجها لا بد أن يكون لدى المرشد الأسري والمسترشدة الإيمان الكامل بخطورة هذا القرار وضرورة معرفة الأمور التي يجب أن تسبق اتخاذ مثل هذا القرار.

استمرار أم انفصال

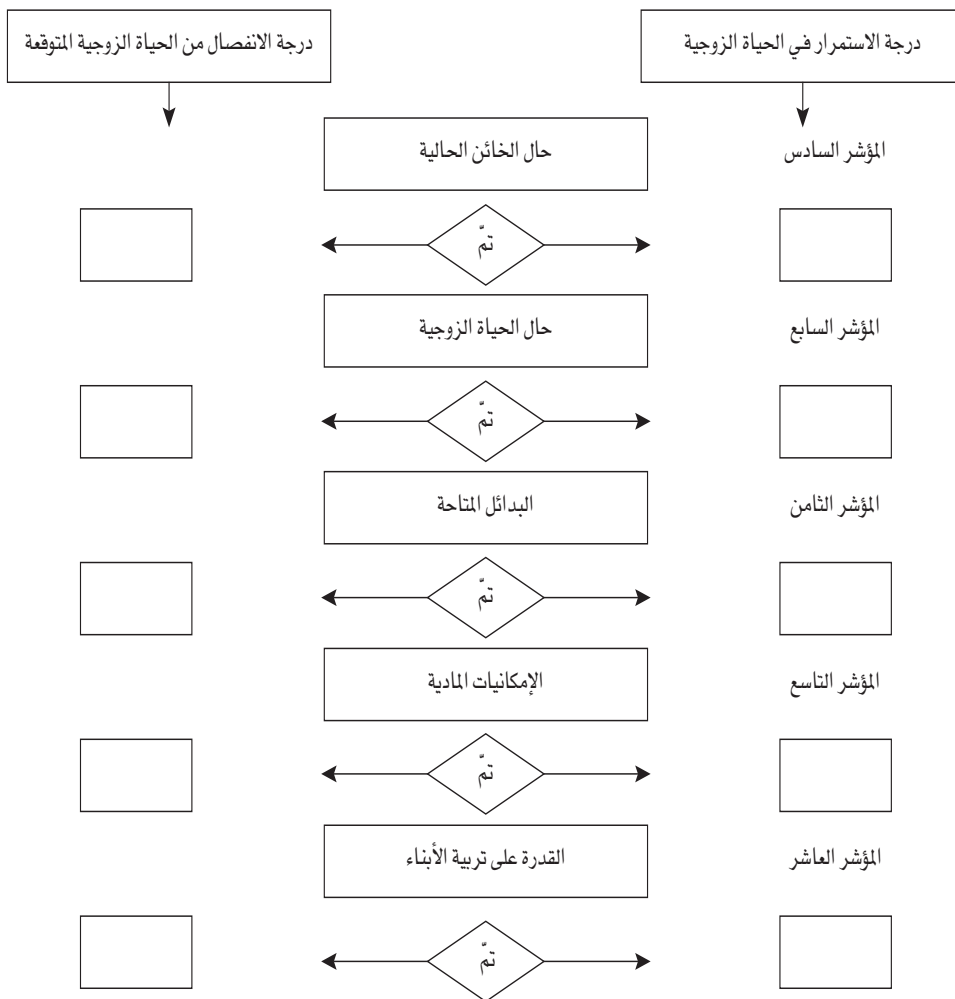
إن اتخاذ القرار بالاستمرار في الحياة الزوجية أو الانسحاب منها بعد الخيانة الزوجية ينطوي على قرارين خطيرين لتلك الحياة ويترتب عليها الحفاظ على كيان الأسرة وأفرادها أو تفككه سواء أكانت النتيجة استمراراً أم انفصلاً. لذلك قبل اتخاذ القرار يحتاج المرشد الأسري أو المسترشدة إلى التأكد من عدة أمور^(*) لمساعدة المسترشدة على اتخاذ القرار المناسب وفقاً للفروق الفردية بين الحالات (بل يجب على المرشد الأسري عدم التعامل بطريقة واحدة مع كل الحالات) وهذه الأمور كما يوضحها الشكل الآتي:

١ تم تصميم نموذج لها وقائمة تعين على استيفائه دون إغفال أي مؤشر من قبل المرشد أو المسترشدة.

مؤشرات اتخاذ القرار بعد وقوع الخيانة الزوجية (شكل ١)



تابع (شكل ١)



المؤشر الأول: نوع الخيانة الزوجية ولماذا؟

لماذا حدثت الخيانة الزوجية؟ لابد من الإجابة عليه بموضوعية دون الدخول بتوجيه الاتهامات المتبادلة أو الإدانة من أجل الوصول إلى تبرة الذات وبهدف الدفاع عن النفس، فأحياناً الزوجة تلقي اللوم كاملاً على الزوج وأحياناً الزوج يلقي باللوم كاملاً على الزوجة، وإن معرفة نوع الخيانة الزوجية يساعد على معرفة سبب الخيانة الزوجية..

وهنا عرض لأبرز هذه الأنواع وفقاً لتصنيف فريق مايو كلينك في بحث منشور:

- ١- خيانة العلاقة الميته وهي خيانة تتم عندما تتجمد العلاقة بين الزوجين وتغيب العواطف وتقل اللقاءات وتصل الحياة الزوجية إلى نهايتها مما يدفع الزوج إلى البحث عن البدائل منها المشروعة وغير المشروعة، والخيانة تحدث عندما يبحث عن البدائل غير المشروعة رغبة في إنهاء العلاقة الزوجية.
- ٢- خيانة الطرف المضغوط إما بضغوط من الطرف الآخر أو من أطراف أخرى كالأبناء أو العمل وغيرها مما يؤدي إلى محاولة التنفيس من خلال الخيانة.
- ٣- خيانة الانتقام فهذه الخيانة تحدث عندما يشعر أحد الطرفين بأنه قد جرح بسبب تصرف أو خيانة الطرف الآخر فيحاول الانتقام بالقيام بالخيانة الزوجية، وهناك العديد من الدراسات التي تؤكد على أن الحرمان العاطفي قد يؤدي إلى ارتكاب الجرائم الجنسية وغيرها.
- ٤- خيانة لفت الانتباه، تحدث عندما تنصرف الزوجة عن زوجها من خلال الانشغال بأعباء الحياة المختلفة والأولاد والمنزل والدراسة أو العمل مما يؤدي إلى تصرفات غير محسوبة من الزوج بوقوع الخيانة الزوجية، تقول أنا إنسان أنا هنا أحتاج إليك.

- ٥- خيانة التحاشي الحميم وهي نوع من الخيانة يمكن أن يقال عنه خيانة مرضيه فيعمد الزوج إلى الخيانة من أجل عدم التعلق بالزوجة بشكل يؤدي إلى علاقة حميمة عميقة فيتجه الزوج إلى تلك الخيانة من أجل فك تلك الحميمة.
- ٦- خيانة التجريب وتحدث هذه الخيانة عندما تكون ممارسة العلاقة الحميمة بين الزوجين وصلت إلى حد الروتين وأصبحت بشكل ممل فيبدأ الزوج بالبحث عن البدائل بطرق غير مشروعة فتحدث الخيانة.
- ٧- فكل نوع من أنواع هذه الخيانات له مسبباته وبذلك يساعد على تفسير لماذا وقعت الخيانة ويساعد أيضاً على معرفة طرق علاجها ويساعد المسترشدة على اتخاذ القرار المناسب لها ولأسرتها إذا عرف نوع الخيانة التي وقعت فيسهل عليها اتخاذ القرار إما بالاستمرار أو بالانفصال. والإجابة على لماذا وقعت الخيانة الزوجية؟ مفيد لكلا الزوجين ومعين على اتخاذ القرار.

المؤشر الثاني: حجم الخيانة الزوجية

إن معرفة حجم الخيانة الزوجية أمر يساعد الزوجة المصدومة على اتخاذ القرار فهناك حجم من الخيانة تستطيع الزوجة تجاوزه أزمته خلال فترة وجيزة وهناك حجم من الخيانة يحتاج إلى وقت أطول لتستمر الحياة الزوجية وتعود لوضعها الطبيعي. ولكن ما لا يختلف عليه غالباً هو أن الوقوع في الزنا ومقدماته يعتبر خيانة زوجية. فعندما تكون الخيانة على سبيل المثال بمحادثة امرأة أجنبية بقصد التغزل بها في مكان عام ليس مثل الخلو بامرأة أجنبية في مكان محدد أو الوقوع في الزنا ومقدماته. ومن اجتمع مع مجموعة نساء ورجال ولم يقع الزنا ليس مثل من وقع منه الزنا، فالوقوف الأول قد لا يستدعي الانفصال بينما الموقف الثاني قد يستدعيه.

المؤشر الثالث: رغبة الزوجين (هل يرغب الطرفان في البقاء أم في الانفصال، أم أن أحد الطرفين يرغب والآخر لا يرغب؟)

رغبة الزوج والزوجة اللذين وقعت الخيانة الزوجية في حياتهما الزوجية تساعد على اتخاذ القرار، فإذا كان الزوجان متفقين على البقاء في الحياة الزوجية فحتمًا ستزول كثيرٌ من العقبات للاستمرار، وإذا كان قرار الطرفين جميعاً الانفصال فسيكون الأمر يسيراً عليهما، وحتى مرحلة ما بعد اتخاذ القرار في تلك الحالتين تكون أيسر على الطرفين.

ولكن تحدث الصعوبات عندما تكون رغبة أحد الطرفين هي البقاء في الحياة الزوجية ورغبة الطرف الآخر هي الانفصال، والخطوات التي يتخذها المرشد هنا التقريب بين وجهات النظر بما يخدم الطرفين سواء في البقاء أو في الانفصال. وهنا لابد أن يتأكد من طبيعة هذه الرغبة: هل هي رغبة طرف واحد أم رغبة الطرفين؟ أثناء الصدمة أم بعد الصدمة؟، رغبة جادة أم متردة؟ رغبة مستمرة أم مؤقتة؟ رغبة انتقامية للنفس أم لله؟.

المؤشر الرابع: عمر الحياة الزوجية وعدد الأبناء (كلما زاد صعب الانفصال والعكس صحيح)

عدد الأبناء يساعد على اتخاذ القرار بشكل كبير فالملاحظ أنه كلما زاد عدد الأبناء كلما قلت نسبة الطلاق والعكس صحيح حيث تشير غالبية الدراسات إلى أن ٦٦٪ من نسب الطلاق تحدث بين المستجدين في الزواج. ومهما كان حجم الخيانة ودرجتها وبغض النظر عن الرغبة الشخصية فكثير من الزوجات تصرح بأنها بقيت من أجل الحفاظ على أبنائها ومن أجل عدم هز صورة والدهم أمام أبنائها والمجتمع وللحفاظ على كيان الأسرة. فأحياناً تغلب الأم جانب مصلحة الأبناء على جانب المصلحة الشخصية الذاتية.

وكذلك إذا وقعت الخيانة الزوجية في بداية الحياة الزوجية وقبل وجود الأبناء ففي الحالة الأولى يمكن أن يكون الانفصال يسيراً، ولكنه يزداد صعوبة كلما زاد عدد الأبناء والمرحلة العمرية التي يمرون بها، والمرحلة العمرية للزواج ذاته.

المؤشر الخامس: المرحلة التي يمر بها المصدوم (مرحلة الصدمة وما بعد الصدمة وما استعادة التوازن)

إن المرحلة التي يمر بها المصدوم بالخيانة الزوجية مرحلة حرجة وخطرة ودائماً ما ينصح بعدم اتخاذ القرارات في مثلها. فالزوجين عندما تتكشف الخيانة الزوجية حسب ما تشير دراسة مايو كلينك تثير مجموعة من العواطف الثائرة والمتضاربة والمتناقضة: صدمة، عار، ضغوط، شعور بالذنب، ندم. ويمكن أن يمر الإنسان بجميع تلك المشاعر باليوم الواحد بل ربما أكثر من مرة خلال اليوم الواحد، فلحظة يحدث نفسه بالانفصال وبعدها بلحظات "يستमित" من أجل الحفاظ على الحياة الزوجية.

وقد أشارت العديد من الدراسات ومن الخبراء في التعامل مع المسترشدين الذين تعرضوا إلى خيانة الطرف الآخر إلى خطورة اتخاذ القرار خلال مرحلة الصدمة وهم غالباً يمرون بعدة مراحل من أبرزها:

الأولى: مرحلة الصدمة التي يصاحبها مجموعة من المشاعر حزن وغضب وحيرة وتشويش ذهني.

الثانية: مرحلة الإدراك والإفاقة من الصدمة التي تصاحبها مشاعر الرغبة بالانتقام والإحساس بالذنب والدونية والعار والخجل والإحساس بالغيرة القاهرة.

الثالثة: مرحلة التفكير العقلاني وهي المرحلة التي تهدأ فيها المشاعر ويبدأ التفكير الموضوعي لاتخاذ القرار المناسب للحدث وتقدير المصالح والمضار التي تترتب على اتخاذ القرار. فالملبوس في مثل هذه الحالات مساعدة المسترشدة لتجاوز الأزمة ومن ثم المساعدة على دراسة باقي المتغيرات التي تم عرضها في هذه الورقة لاتخاذ القرار السليم (يجب عدم اتخاذ القرار في مرحلة الصدمة). وهنا يجب التعامل مع المشاعر من خلال التفريغ الوجداني وكذلك التعامل مع الأفكار غير العقلانية من خلال التشكيك بالقناعات غير المنطقية لدى المسترشدة والتي غالباً تحدث خلال مرحلة تجاوز الصدمة للوصول للقرار السليم ومن ثم تعزيزه لدى المسترشدة. وتجدر الإشارة إلى أن هناك نماذج علاجية عديدة يمكن أن تعين المرشد الأسري عند التعامل مع مثل هذه القضايا ولعل من أبرزها النموذج المعرفي السلوكي والذي يحتاج إلى دراسة وتطبيق ومن ثم الممارسة.

المؤشر السادس: حال الخائن الحالية (قائب أو مرة واحدة أو منقطع أو مستمر أو معترف)

إن حال مرتكب الخيانة الزوجية من ناحية وقوع الخيانة وتكرارها والتوبة عنها أو الاستمرار فيها غالباً لا تخلو من ثلاث حالات:

- ١- إما أن تكون حدثت لمرة واحدة من الزوج وانكشف أمره وأقر بخطئه وتاب عنه.
- ٢- أو أن يكون قد اقترف الخيانة على فترات متقطعة ويقنع ويتوب ومن ثم يعود.
- ٣- أو أن يكون مستمراً في الخيانة الزوجية ويعلم ذلك ويكابر فيه أو مستمراً دون إعلان ودون مكابرة.

فمعرفة حال الخائن في هذا التصنيف يساعد المسترشدة على اتخاذ القرار المناسب بالاستمرار أو الانفصال فحال الأول تختلف عن حال الثاني وحتماً أنها تختلف عن الثالث. ومعرفة ذلك يساعد على الوصول للقرار السليم. فحال الأول غالباً القرار سيكون بالاستمرار، أما الثالث فحالته ستكون مدعاة للانفصال، أما حال الثاني فهي التي يغلب عليها التردد من قبل المسترشدة فمثلاً إذا كان يسعى للعلاج من هذه المشكلة فستعينه زوجته، وإن كان لا يسعى إلى ذلك فستكون الحال أدعى للانفصال.

المؤشر السابع: حال الحياة الزوجية (العلاقة منقطعة أو تواصل متوسط أو مستمرة جيدة)

وهنا لا بد من معرفة حال الحياة الزوجية بين الزوجين قبل حادثة الخيانة الزوجية وبعدها؟ فإذا كانت هناك مشاكل عديدة بين الزوجين فإن الوضع يختلف عما لا يوجد بينهما مشاكل زوجية غير الخيانة التي وقعت. فكلما قلت الخلافات الزوجية الأخرى كلما كان أدعى لبقاء الزوجين في حياتهما الزوجية وكلما زادت تلك المشاكل مع وجود الخيانة الزوجية كلما كان الانفصال أولى. بالإضافة إلى معرفة حال الزوجين بعد الخيانة هل هناك تواصل اجتماعي وحديث بين الزوجين أم هناك عدم تواصل وهل هناك علاقة حميمية أم متوقفة بين الزوجين والمدة التي مرت على هذه الانقطاعات.

المؤشر الثامن: البدائل المتاحة للزوجة (يوجد سكن أو عودة للأهل أو وظيفة قادرة على العمل)

لا بد أن يكون هناك قراءة للمستقبل في هذه المرحلة قبل اتخاذ القرار فكلما كثرت البدائل الزوجية من حيث وجود مسكن للزوجة وأبنائها، وكلما كانت قادرة على العمل، وكلما

كان هناك دعم اجتماعي من قبل أهل الزوجة وأقاربها. كلما كانت قضية الانفصال أسهل على الزوجة من الأخرى التي لا يوجد لديها تلك البدائل.

فالزوجة التي لا يوجد لديها تلك البدائل سيصبح لانفصالها عن زوجها أضرار مركبة من جراح الخيانة إلى معاناة اقتصادية وعدم وجود دعم اجتماعي معين وغير ذلك. فالواجب على المرشد تبصير المسترشدة بكل ما يترتب على اتخاذ القرار قبل اتخاذه حتى لا تنصدم بالمسؤوليات التي يتوجب عليها أن تتحملها بعد اتخاذ القرار.

المؤشر التاسع: الإمكانيات المادية (يوجد دخل أو لا يوجد دخل)

إن اتخاذ القرار في الاستمرار بالحياة الزوجية أو الخروج منها يرتبط كذلك بالإمكانيات المادية المتاحة للزوجة، فكلما كانت تملك رأس مالٍ يكفيها وأولادها أو مصدرًا لدخل ثابت يساعدها على العيش حياة كريمة كلما كانت قادرة على اتخاذ القرار السليم دون الشعور بالضغط لاتخاذ القرارات الخاطئة بسبب ضغوط الحياة المادية التي تجبرها على اتخاذ قرارات قد تكون غير سليمة ومتأثرة بسبب العجز المادي.

فعندما لا يكون لدى الزوجة دخلٌ ماديٌّ أو رأس مالٍ كافٍ تضطر لتقديم بعض التنازلات من أجل أن تعيش ويعيش أبناءها حياة كريمة في حال عدم رضاها بالخيانة و البقاء مع الزوج الخائن لهما مع عدم وجود القناعة بذلك.

المؤشر العاشر: القدرة على تربية الأبناء (أعمار الأبناء والقدرة على ضبط

الأبناء بعد الانفصال أم عدم القدرة)

إن التركيبة الأسرية المتكاملة في ظل وجود الأبناء بين زوجين صالحين متوافقين يساعد على نمو الأبناء ونشأتهم نشأة صالحة، وعند غياب أحد الطرفين قد يؤدي إلى عدم وجود التنشئة والضبط الاجتماعي المطلوب، وربما أدى ذلك إلى انحرافات لدى الأبناء.

فالسئلة التي تطرح نفسها هنا: هل الأم أو الأب قادران على القيام بأعباء تربية الأبناء بعد الانفصال وفي ظل غياب أحد الطرفين . وذلك أيضاً يعتمد على المرحلة العمرية التي يمر بها الأبناء، فربما تضطر الزوجة إلى تأخير الانفصال حتى بلوغ الأبناء إلى مرحلة عمرية تستطيع أن تعتمد عليهم وتضمن أنهم تجاوزوا مرحلة الانحراف أو الآثار النفسية المترتبة على الانفصال وصدماته المتتابة على الزوج والزوجة والأبناء.

عرض لقائمة المؤشرات المعينة على الاستمرار أو الانفصال

وهنا عرض لقائمة المؤشرات المعينة على الاستمرار أو الانفصال (Check List) وكيفية العمل بها، والتي تشتمل على قائمة بالمؤشرات التي تم الإشارة إليها والتي ينبغي أن تعيها المسترشدة قبل اتخاذ القرار، أو تتم مناقشتها بمساعدة المرشدة الأسرية. ومن ثم يتم رصد درجة تقدر من عشرة لكل مؤشر من المؤشرات العشرة إما باستمرار الحياة الزوجية أو بالانفصال. فعلى سبيل المثال المؤشر رقم أربعة عدد الأبناء فمثلاً إذا تم مناقشته مع المسترشدة سيتم التأشير بعلامة صح أمام هذا المؤشر بعامود تم، ومن ثم يتم تصنيف الدرجة بتداسرها مع المسترشدة فإذا لم يوجد أطفال ستكون غالباً درجة الانفصال من ثمانية إلى عشرة والاستمرار من صفر إلى اثنين تقريباً. أما إذا كان عدد الأبناء على سبيل المثال خمسة ومنهم من هو في سن المراهقة فربما تكون درجة الاستمرار في الحياة الزوجية بالرغم من وجود الخيانة سبعة مقابل ثلاثة للانفصال فقط لصعوبة ضبط الأبناء في هذه المرحلة على أحد الطرفين عند وجود الطلاق ولكثرة الأبناء والخوف عليهم من الانحراف.

ونستكمل جميع المتغيرات بهذا الشكل و المجموع النهائي سيكون من مئة درجة فكلما زاد مجموع الدرجات نحو الاستمرار أو الانفصال كلما كان القرار أرجح إلى الصواب منه إلى الخطأ ويعطي طمأنينة للمسترشدة أنها تقيم الحالة بطريقة هي أقرب إلى الموضوعية منها إلى

العاطفية ووفقاً لمعايير علمية ومهنية محايدة أكثر منه إلى انطباعات شخصية وقتية لا معيارية .
وهنا تقع المسؤولية على عاتق المرشد / المرشدة الأسرية والمسترشدة لاستكمال وتدارس
جميع عناصر هذه القائمة من أجل الوصول إلى القرار الذي ينطوي على أكبر فائدة للزوجة
وأبنائها وأقل الأضرار الممكنة بالحياة الزوجية والأسرية للأسرة و المجتمع .
قائمة المؤشرات المعينة على الاستمرار أو الانفصال لاتخاذ القرار بعد الخيانة (Check List)*

ملاحظات	القرار من عشر درجات		مناقشة المؤشرات مع المسترشدة**		المؤشرات التي يلزم التأكد منها
	انفصال	استمرار	لم يتم	تم	
					نوع الخيانة الزوجية ولماذا؟
					حجم الخيانة الزوجية
					رغبة الزوجين
					عدد الأبناء
					المرحلة التي يمر بها المصدوم
					حال الخائن الحالية
					حال الحياة الزوجية
					البدائل المتاحة
					الإمكانات المادية
					القدرة على تربية الأبناء
					المجموع

* يمكن استخدام هذا النموذج عند التعامل مع الحالات أو المعروض في الشكل (١) السابق .
** . أي مؤشر لا يتم مناقشته فيرصد ١٠ درجات للاستمرار وصفر للانفصال لأن الأصل في الأشياء البقاء .

إذا نستطيع أن نلخص كل ما ذكر بعدة خطوات مختصرة تساعد على اتخاذ القرار وهي كما يلي:

أولاً: التأكد بأنه تم مناقشة جميع المؤشرات المؤثرة في اتخاذ القرار بعد الخيانة الزوجية.
ثانياً: التأكد من عملية التقييم الموضوعي من عشر درجات لجميع المتغيرات العشرة لنصل إلى تصنيف المؤشرات من مئة درجة .

ثالثاً: اتخاذ القرار المناسب للزوجة وأبنائها وأسرته بشكل عام .

رابعاً: التأكد بأن الحياة الزوجية تسير بشكل طبيعي بعد اتخاذ القرار دون عقبات .

إن الحياة الزوجية والاجتماعية بشكل عام لا يمكن أن تحسب من خلال ما يسمى (بالمؤشرات)، ولكن استكمال هذه القائمة يعين على التأكد من أن أبرز العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار سواء بالاستمرار أم الانفصال قد تم المرور عليها ومعرفة أبرز تفاصيل تلك العوامل، ومن ثم تم تقويم تلك العوامل من خلال تحديد درجة للاستمرار أم الانفصال ومجموع هذه الدرجات لا يعني اتخاذ القرار بناء عليها ولكنها مؤشرات تعين على اتخاذ القرار، وتؤكد على أنه تم اتخاذه وفقاً لرؤية علمية تعطي نوعاً من الطمأنينة لشمولية القرار المتخذ، وأنه غير مبنٍ على عواطف لحظية أوردت فعل متأثرة بصدمة الخيانة .

وهذا ما أوصت به إحدى الباحثات الزوجات الراغبات في الاستمرار في الحياة الزوجية بعد الخيانة لتجاوز الموقف:

احزني، وتحلي بالصبر والهدوء والثبات، استمعي له وتعلمي حسن الاستماع كما تحسنين القول، حدي الضرر الذي حصل للعلاقة الزوجية، وتجنبي إلقاء اللوم المتبادل ولكن

ليكن الحديث محاوله للتشخيص وحل المشكلات الأساسية وناقشي الموضوع مع زوجك بهدوء دون عصبية حتى تتوصلي إلى الأسباب، تحدثي معه حول مستقبل العلاقة الزوجية والأفضل أن يتم اتفاق حول أهميه العلاقة وأنكما معا ستحاولان جعلها تستمر ببعض التعاون وتحدثا عن الأطفال، وابدئي بالحديث عن كل الإمكانيات والاختيارات وناقشي كل اختيار على حده ومدى فاعليته ولا يجب أن يتم الشجار في حال اختلاف وجهات النظر فالتماسك مطلوب فتذكري أنها جلسة لأجل الصلح والتوافق، وبعد تحديد الاختيارات واختبار فاعليتها يجب ترتيبها، واتفقي معه على تقويم مسار العلاقة بينكما وتحديد التطورات التي حصلت، سجلي كل ما حصل من تطورات واتفقي معه بشكل مكتوب وتابعي من خلال ذلك لأن ذلك سوف يسهل عليك إدراك المتغيرات التي حصلت وتستفيدين من النقاط التي تجاوبت مع الخطوة.

كما أشار باحث آخر إلى أربع خطوات للتعافي بعد الخيانة الزوجية: الأمانة أي تجنب الخيانة، والحماية أي تجنب بأن تكون سبب تعاسة الطرف الآخر، والاهتمام أي إشباع الجوانب العاطفية للطرف الآخر، وضبط الوقت أي إعطاء الطرف الآخر الوقت الكافي.

أخيراً أدعو الواحد الأحد القوي المتين أن يجنبنا وإياكم الوقوع في الزلل وأن يعيننا وإياكم على التعاون لحماية الأسرة المسلمة من التفكك والعيش بأمن واستقرار وبأقل المنغصات الحياتية المتوقعة.

المراجع

- الجهني، عبد العزيز (١٤٢٧هـ) الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.
- جروح ما بعد الخيانة الزوجية كيف نعالجه <http://arword.net/vb/showthread.php?t=2437>
- الحمادي، حماد (١٤٢٩هـ) آليات للوقاية من الطلاق . ندوة الطلاق في المجتمع السعودي، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.
- الخيانة الزوجية <http://www.5reeef.com/vb/t23200.html>
- الخطيب، سلوى (١٤٢٩هـ) الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي. ندوة الطلاق في المجتمع السعودي، وزارة الشؤون الاجتماعية، الرياض.
- السيف، محمد (١٤٢٦هـ) الحرمان العاطفي وعلاقته بجرائم البنات والزوجات، صندوق إقراض الراغبين في الزواج في عنيذه، القصيم.
- العاصمي، رياض (بدون ت) <http://anthro.ahlamontada.net/t2216-topic>
- Diana Holbourn (No date) Healing a Marriage After an Affair. <http://www.broadcaster.org.uk/section1/scenarios/affairs.html>
- Four Rules to Guide: Marital Recovery After an Affair
- http://www.marriagebuilders.com/graphic/mbi5065_qa.html
- Life After An Affair: Adultery Help
- <http://www.theravive.com/services/adultery-help.htm>
- Mayo Clinic staff (2010) Infidelity: Mending your marriage after an affair. <http://www.mayoclinic.com/health/infidelity/MH00110>
- Men>s Feelings After an Affair
- <http://ezinearticles.com/?Mens-Feelings-After-an-Affair&id=179050>

الفصل الثامن

الوقاية من الخيانة الزوجية

إعداد

أ. مها بنت عبد الله العمومي

د. سعود عبد العزيز آل رشود

د. سالم بن حسن السالم

أ. د. سعد بن مسفر القعيب

د. سليمان بن عبد الرزاق الغديان

الفصل الثامن

الوقاية من الخيانة الزوجية

أ. مها العمومي (*)

يدور مجتمعنا في الوقت الحالي في فلك من المتغيرات المعاصرة والمؤثرات الجديدة في شتى مناحي الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة لتقدم التكنولوجيا وتطور عالم الاتصالات وسهولتها عبر التقنية العالية والمتجددة في وسط الناس، والتي ظهرت بصماتها على حياة الكبار والصغار والرجال والنساء وفي المجتمع برمته بكافة شرائحه.

ولقد تغلغلت هذه المتغيرات لتؤثر بشكل مباشر في العلاقات الخاصة بالأسرة بشكل عام والعلاقة الزوجية بشكل خاص، مما أدى إلى ولادة تحديات وصعوبات داخلية وخارجية باتت تهدد بقوة التفاعل والتواصل الزوجي، جاعلة التوافق والتكيف أكثر صعوبة مع شريك الحياة...، ومن هذه التحديات ظهور الخيانة الزوجية حيث كان لها نصيب من هذا التطور.

تُعرف الخيانة بأنها: إقامة علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج، يقيمها أحد الزوجين مع طرف ثالث، ومفهومها العام يشمل إقامة أي علاقة تتجاوز حدود الشرع فهي تعتبر نوعاً من الخيانة وإن كان أشدها العلاقة الجنسية غير الشرعية.

ورغم أن الخيانة موجودة في العصور السابقة وفي المجتمعات المختلفة، إلا أنها باتت تحتل المرتبة الأولى في القضايا الزوجية المعاصرة والتي تزايد الطلب على الإرشاد الزوجي من قبل الزوجات لأجلها.

* خبيرة في الإرشاد الأسري، وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

لذا فلقد أصبح من الضرورات والأولويات المناطة بوظيفة الإرشاد الأسري بصفة عامة والزواجي بصفة خاصة وقاية الحياة الزوجية وتحصينها ضد هذا البلاء وقصصه التي لا تنتهي للمحافظة على أساس الزواج وأسمى غاياته ألا وهو تحقيق السكن والأمن النفسي والعاطفي بين الزوجين، في ظل هذه الرابطة المقدسة والتي وصفها الله عز وجل بالميثاق الغليظ والتي من خلالها يشيع السلام والسكينة في الأسرة ككل.

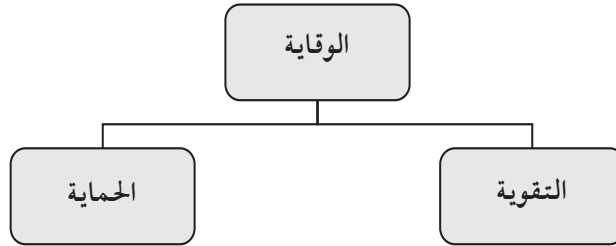
مسارات الوقاية في العلاقة الزوجية

تشتمل كلمة الوقاية على معنى الصيانة والحماية، والحفظ والرعاية، وهي مأخوذة من: وقاه من الشيء إذا صانه، ووقيت الشيء إذا حفظته وسلمته من الأذى.

وتعرف العلاقة الزوجية بأنها: ميثاق تراض وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين، لذا فالوقاية في الحياة الزوجية واجبة لتحقيق مقصد العلاقة من العفاف والاستقرار على الدوام.

ومن المعلوم أن تفاعلات الحياة الزوجية متعددة الصور ومتجددة في قضاياها، وتأثيراتها على العلاقة بين الأزواج تتأرجح بين السلب والإيجاب، لذا فالإرشاد لا يستطيع أن يُلم بكل جوانب إصلاحها في سائر المشكلات التي ترده، ولكنه بلا شك سيكون قادراً بإذن الله على أن يوجه مساراتها الوقائية لدى المسترشدين ويزيد استبصارهم بما ينفعهم فيها.

وللوقاية مساران رئيسيان: يساند بعضهما البعض الآخر، يشتملان على صور وتطبيقات عدة في الحياة الزوجية، بما ينمي العلاقة الزوجية ويصونها ويحميها.. وهما:



فلا بد أولاً من أسباب توفر لذات وشخصية المسترشدة قوة في جوانبها المختلفة، ثم نحافظ على القوة التي نشأت بأن نحميها من العوارض والأسباب التي تنقص منها أو التي تضعفها من الداخل أو الخارج، تأتي بعدها الحماية فنقول لها: احذري كذا وكذا، وانتبهي من كذا وكذا، ولا تفعلي كذا لأنه يؤدي إلى كذا.. فالوقاية في مجملها هي سياج أمني حافظ لأمن الزوجة بالدرجة الأولى مع نفسها ثم مع غيرها، بما يعود عليها بالاستقرار والحماية الذاتية في مواجهة أي تحدٍّ ومؤثر خارجي أياً كان مصدره في حياتها الزوجية أو العامة

التقوية

لا شك أن التقوية بوابة لثقة واحترام المسترشدة لنفسها، إنها تصلها باحتياجاتها الداخلية في سائر شؤون حياتها، ومنها ينطلق التعبير عن حب الذات وتقديرها، كما أنه يتم من خلالها التوافق مع كل ما يحيط الإنسان بحب وإيجابية. إن الأغلبية من الزوجات لا تلتفت إلى تقوية نفسها ذاتياً إلا بعد أن تذوق مرارة خيانة زوجها لها كردة فعل للألم وعدم التصديق، بينما الأصل أن تكون التقوية أسلوب حياة للذات، يُحرص عليها من قبل الزواج وحتى آخر يوم فيه، ولكن كثير من النساء تُغفلها خلال مسيرة زواجهما، بل إن قيمتها مفقودة لديها أصلاً.. ومرد ذلك إلى:

- تعزيز المجتمع والتنشئة الأسرية لمفهوم (نكران الذات) لدى الفتاة والمرأة بعد الزواج.
- ضعف المناهج الدراسية والدورات التي تؤهل الفتاة قبل الزواج وبعده في هذا الجانب مترافقاً مع تأهيلها الزواجي.
- انشغال المرأة بمسيرة الحياة الزوجية (حمل، ولادة، سفر للخارج، عمل)، متناسية نفسها ورغباتها، مندمجة مع ذات الرجل وطموحاته باتحاد تام مبالغ فيه، وهذا ما يشهده واقع الكثيرات بتفاوت واختلاف الصور والأحوال.
- استقرار المرأة بعد الزواج في منطقة من الشعور بالأمان تسمى منطقة الارتياح وهي منطقة نفسية تتسم بالكسل والاسترخاء التام والركون إلى الدعة في العلاقة الزوجية.
- مكابذتها لصعوبات ومشكلات حياتية وزوجية (مع الزوج، أو ظروف أسرية غير مستقرة، أو معاناة مع أهلها أو مع أهل الزوج.. الخ).
- إن تقوية الذات لدى الزوجة ضرورة من ضرورات الحياة الزوجية، ليس فقط لأجل التكيف مع صعوبات الحياة، ولكن أيضاً لمعالجة ضعف العلاقة الزوجية وتقويتها من جذورها بما يحقق لها الرضا والسعادة بأقل جهد ووقت ممكن.

وسائل التقوية

وسائل التقوية هي: أساليب يصحح المرشد من خلالها مسار المسترشدة في حياتها عامة والزوجية خاصة، والهدف منها التأثير في الاتجاهات الداخلية لديها، والدوافع المحركة لذاتها بما يعود بالقوة عليها في كافة جوانب حياتها المختلفة، وهي بمثابة وقفات تنتشلها من

الانغماس في فلك كل شيء ماعدا نفسها، وتتضمن تقدير الذات وكيفية التعبير عنه، وكيفية ترتيب الأولويات وتحديد الأهداف، وكيف تستثمر علاقتها بزوجها برؤية وتصورات إيجابية سليمة. إن الملاحظ للعملية الإرشادية يجدها لا تخلو من هذه الوسائل كلها أو بعضها، حسب ما يراه المرشد من احتياج للمشكلة، وهي ليست نصائح بقدر كونها تكاليفات عملية وواجبات منزلية، تُتابع من المرشد حسب اتساع الوقت ووسيلة الاتصال مع المسترشد. علماً بأن هذه الوسائل هي نفسها التي يتبعها المرشد كعلاج مع المسترشدة بعد اكتشاف خيانة زوجها لها.



الوسيلة لأولى: ماذا أريد؟:

يعاني كثير من النساء من ضعف القدرة على التعبير عن مخاوفهن وهواجسهن الداخلية حول حياتهن الزوجية، لذا ليس هناك أقوى للإنسان أياً كان، لمواجهة مشكلاته أو تغيير حياته من أن يقرر ويختار ما يريده لنفسه ليتوافق مع نفسه ثم مع الآخرين والبيئة من حوله.. وهذا ما يسمى بقوة الاختيار، تعتمد هذه الوسيلة على خطوتين:

الأولى: أسئلة - قد تزيد ولا تنقص - يوجهها المرشد بعد الاستماع للسرد القصصي للمشكلة، والتعاطف الوجداني مع المسترشدة:

- ما الذي تريدينه لنفسك الآن؟

- هل تريدين هذا الرجل؟

- ما الذي تريدينه في هذه العلاقة؟

إن المرشد المتمرس يُدرك تماماً أهمية توجيه هذه الأسئلة للمسترشدة، لما فيها من تنفيس وتشجيع على الاختيار ومن ثم اتخاذ القرار بثقة وعزم.

الثانية: تتضمن إرشادها إلى: كيف تصل إلى ما تريد؟ حيث يستطيع أن يصيغ لها الخطط قصيرة وطويلة المدى، بحسب احتياج مشكلتها.

شاهد:

انتهت نور من بكائها أثناء روايتها قصتها مع زوجها للمرشدة الأسرية، وبعد عدة أسئلة أجابت عليها فوجئت بسؤال المرشدة: هلاً أخبرتني الآن ماذا تريدين؟ لم تتوقع نور أنها ستأخذ وقتاً طويلاً لتجيب على ذلك، لقد تلعثت ثم أجابت: - أريده أن يحترمني.. أن يمنحني مزيداً من العاطفة -، حثتها المرشدة على ذكر المزيد، لأن ذلك سيقوي تعبيرها عن نفسها.

من المهم لأي مسترشدة أن تعرف ما ينبغي فعله لتلبية احتياجاتها في المقام الأول، بالإضافة لاحتياجات شريك حياتها.. فالحياة الزوجية لا تقتصر على تلبية احتياجات طرف دون طرف آخر، ولكنها احتياجات متبادلة لتتسم العلاقة بالرضا من كلا الطرفين.

الوسيلة الثانية: تعديل التصورات والمعتقدات:

إن كثيراً من الإخفاقات في الحياة الزوجية، مردّها إلى إشكالية التوقعات والتصورات الخاطئة تجاه النفس أو تجاه العلاقة، لما لها من تأثير كبير على مشاعر وسلوكيات الزوجين سلباً أو إيجاباً.. هذه الوسيلة تعمل على تصحيح تلك التصورات بل تغييرها في كثير من الحالات، ويتلخص عمل المرشد خلالها في الآتي:

- استكشاف التوقعات غير الواقعية حول نفسها أو الحياة الزوجية وشريك الحياة، عبر قائمة من العبارات والأسئلة الطويلة المعدة مسبقاً تجيب عليها المسترشدة، ثم مناقشتها واستبدالها بأخرى أكثر واقعية.
- مناقشة الأفكار غير العقلانية في سائر جوانب العلاقة الزوجية، ومساعدة المسترشدة في تغييرها بالعلاج المعرفي، بما يتناسب مع المشكلة التي تشتكي منها.
- تغيير النزعة المثالية للكمال في التصورات والمعتقدات حول النفس، أو الزوج، أو الحياة بشكل عام، لأنه كثيراً ما تُصدم الزوجات في هذا الجانب.

شاهد:

دلال متزوجة لديها طفلان زوجها رجل طيب علاقتها معه مستقرة، ولكنها في قرارة نفسها لا تشعر بالرضا عنه كرجل لأنها تعتقد أن شخصيته ضعيفة، حتى انعكس ذلك على تعامله معه بالسوء.. فطلبت الاستشارة لمعالجة شعورها السلبي، ناقشت المرشدة دلال فيما تتوقعه من زوجها تبين بعدها أنها تقارنه بإخوتها وأبيها وهنا تكمن مشكلتها.

الوسيلة الثالثة: تغيير الأولويات:

- يعد ترتيب الأولويات من أقوى وسائل التقوية التي تعزز قوة ذات المسترشدة، وللأسف لا تمتلك كثير من الزوجات عبر مراحل زواجهما رؤية واضحة للأولويات في حياتها، فهي:
 - تعطي زوجها الأولوية الأولى أو أولادها أو أي شيء آخر، وتضع نفسها في آخر أولوياتها واهتماماتها مقدمة حب الآخرين على حب نفسها.
 - تجهل كيف تختار بين أولوياتها داخل العلاقة الزوجية.
 - ضعيفة في إدارة أولوياتها الشخصية وفق احتياجاتها كالحاجة إلى تحقيق الذات.
- ويتلخص استخدام المرشد لهذه الوسيلة في الخطوات التالية.. مستعيناً بالجدول والاختبارات:

(١) استكشاف قيم المسترشدة بشكل عام في كافة جوانب حياتها المختلفة.

(٢) ترتيب هذه القيم حسب الواقع الحالي لديها.

- ٣) تعديل القيم وفق الاحتياجات الحالية للمسترشدة، واستبدالها بقيم جديدة تحتل الصدارة في الأولويات كحب الله ثم حب الذات واحترامها... الخ.
- ٤) ترتيب الأولويات وفق القيم الجديدة من الأهم للمهم.
- ٥) متابعة المسترشدة لضبط نفسها للقيام بما يدعم أولوياتها الرئيسية ويعززها.

شاهد:

تشكي فاطمة من ضغط عملها وبيتها عليها، فهي لا تجد وقتاً لفعل كل شيء، مما سبب لها التوتر في علاقتها بزوجها الذي أصبح يعود للمنزل في ساعة متأخرة من الليل، حتى أصبحت تشك فيه.. لذا اتصلت بمرشدة أسرية لمساعدتها، وبعد الاستماع لها وُجد أن لب المشكلة يكمن في عدم موازنتها بين الأولويات في حياتها، وبعد عدة إرشادات استطاعت أن ترتب أولوياتها مبتدئة بالأهم ثم المهم بمتابعة من المرشدة، مما خفف من خروج الزوج من المنزل تدريجياً.

الوسيلة الرابعة: توظيف القدرات:

هذه الوسيلة تركز على قدرات المسترشدة، وكيفية توظيف طاقتها الجسدية والذهنية والنفسية في أدوارها الصحيحة في حياتها الزوجية. إن كثيراً من الزوجات يستلمن قيادة كل شيء في البيت، فيقمن بأدوار المرأة والرجل على حد سواء، تقول إحداهن: (إن زوجي مشغول باستمرار لذا أنا أتولى رعاية وتربية الأولاد وتوفير كل شيء للبيت حتى ملابسه أحضرها من المغسلة)!! ثم تعجب الزوجة من انصراف الزوج لامرأة أخرى وقد وفرت له الوقت لذلك.

لذا فإن هذه الوسيلة تصحح مسار جهد المرأة وتغنيها البطولي، الذي لا يعني أن الزوج قد أجبرها عليه، وذلك بالعودة إلى الأدوار الصحيحة وتوفير الوقت والجهد لأولويات

أخرى خاصة بالزوجة صحية كانت أم اجتماعية أو حتى زوجية، فالزوجة المستنزفة في كل شيء لن تجد وقتاً حتى لزوجها.

يستطيع المرشد من خلال هذه الوسيلة تشجيع المسترشدة على:

- ١) تجديد حياتها وتوظيف قدراتها تجاه نفسها في المقام الأول، من خلال تعلمها صناعة أهداف لكل جوانب حياتها، وفق أولويات التقوية في حياتها.
- ٢) الاعتماد من جديد على الزوج بطريقة بسيطة ومتدرجة تُعيد الأدوار إلى أصحابها.
- ٣) حضور الدورات التطويرية، وتكوين علاقات اجتماعية جديدة.

شاهد:

جاءت سلمى للمركز الإرشادي، وقد بدا على وجهها الشحوب والإرهاق، تلخص شكاوها في أن زوجها يرهقها بالاعتماد عليها في كل أمر من شئون المنزل والأولاد، مبتعداً بعمله الخاص عن مساعدتها، ومع ذلك فهي لا تسلم من تعنيفه إذا لم يعجبه شيء.. قامت المرشدة بوضع خطة لتخفيف الضغط على سلمى بعد أن استمعت لها، متضمنة إرجاع زوجها للقيام بمسؤولياته تدريجياً تجاه بيته ومسؤولياته.

الوسيلة الخامسة: تحقيق الطموحات:

- يعد تحقيق الطموحات أعلى غاية في التقوية، حيث تحقق المسترشدة ذاتها بمشروع كبير يُشكل النقلة الكبرى في حياتها.. ويساعدها المرشد على ذلك من خلال تشجيعها على:
- استثمار أموالها في أصول عقارية ثابتة إذا كانت تعمل.
 - عمل مشروع صغير يدر عليها دخلاً تستثمر فيه موهبة لديها.

- تلتحق بوظيفة (معلمة، أو مشرفة، خياطة... الخ.
- تلتحق بعمل تطوعي كبير.
- تكمل دراستها الجامعية، أو الحصول على درجة الماجستير، أو الدكتوراه إن كانت تحمل الشهادة الجامعية.

شاهد:

حنان متزوجة من زوج يتعاطى الكحول، ورغم أنه غني إلا أن حنان قررت أن تعمل معلمة لتحقيق طموح العمل لديها بدلاً من مقابلة مشكلتها، أحست حنان بعدها بالرضا والسعادة، والتطلع إلى تحقيق مزيد من الخبرات والطموحات.

الحماية:

تتمركز الحماية وهي المسار الثاني للوقاية من الخيانة الزوجية، حول أفعال المسترشدة وإدارتها لنفسها داخل العلاقة الزوجية، فإذا كانت التقوية تختص بذات الزوجة، فالحماية تختص بذات العلاقة معاملة وبناء. إن الملاحظ لغالبية النصائح المقدمة في مجتمعنا في مجال حماية العلاقة الزوجية، تدور حول الصبر السلبي أو التخويف - افعلي أو لا تفعلي - كي لا يذهب الزوج بعيداً عن عش الزوجية لامرأة أخرى، أو لكي لا يلفظها بعيداً عن حياته بالطلاق!.. وهذا الاتجاه في النصائح يهدم ولا يبني، بل هو يعزز مشاعر اليأس والإحباط والكآبة القاتلة لنفسية المرأة.

كما أن المساعدة الإرشادية في أفضل أحوالها، عادة ما تستند إلى تكريس الوقت لحل المشكلات، أو التواصل بشكل أفضل، والتغلب على الاختلافات، وقد يحمي هذا بلا شك نصف العلاقة الزوجية، ولكنه بالمقابل هناك نصف آخر محير ذو إشكالات وتحديات خاصة مثل الخيانة الزوجية بشقيها العاطفي والجسدي.

لذا على الإرشاد الزوجي في الوقت الراهن، أن يكون واقعياً فيما يقدمه للزوجات من مساعدة وليس أن يطالبهن بعمل حلول مثالية سرعان ما تصطدم بالواقع، أو تكلفهن مالا يُطقن نفسياً أو مادياً، يقول أحد المرشدين: إنني أطلب من المسترشدة أن تقوم بالخطبة لزوجها وتزويجه، لعلاج مشكلة هروبه من البيت!!... هذه نموذج لإحدى النصائح الخاطئة وغير المنطقية.

إن مساعدة الزوجة لتبني رؤية جديدة إيجابية لعلاقتها مع زوجها، تشتمل على طرق وأساليب عملية بناءة لاشك أنه سيعزز مسار الحفظ والحماية لحياتها الزوجية من كل أذى داخلي وخارجي معاً.

الفرق بين وسائل التقوية والحماية

التقوية	الحماية
تركز على ذات المسترشدة	تركز على ذات العلاقة بين الزوجين
تعتمد على تغيير الاتجاهات والتصورات	تعتمد على تغيير التصرفات وردود الأفعال
مكاسبها على المستوى البعيد	مكاسبها على المستوى القريب والبعيد
سر نجاحها في التخطيط	سر نجاحها في التنفيذ
تحتاج للصبر	تحتاج للالتزام
تعتمد على الثبات	تعتمد على التجديد
قوامها الإيجابية مع الذات	قوامها الإيجابية مع الزوج
تؤثر في كل جوانب الحياة	تؤثر في الزوجين والأسرة

وسائل الحماية

١) النضج في الفهم والإدراك:

السذاجة والعفوية مصطلحان لا وجود لهما في عالم الحياة الزوجية اليوم، فالزوجة غير الناضجة وغير المدركة لمجريات الأمور من حولها، ستجد نفسها أمام تحدي الخيانة، فالنضج في الفهم والإدراك من أهم متطلبات العيش في الوقت الحاضر، وأصبح الآن محور مهم يُطرح في برامج إعداد المقبلات على الزواج، لخلق وعي زوجي جديد يبدأ من قبل أن ترتبط الفتاة بشريك حياتها.. ويتحقق هذا النضج بالآتي:

• فهم وإدراك الواقع:

- الفهم بنظرة واقعية وليس سوداوية للتحديات التي تواجه الأسر في مجتمعنا نتيجة التكنولوجيا والاتصالات، التي ألغت كثيراً من الحدود في العلاقات ويسرت التواصل غير المشروع بسهولة متناهية بدون وجود رقابة داخلية أو خارجية.
- فهم ما يحدث من فتنة النساء للرجال بكافة صورها على النطاق المعلن و الخفي، لكي لا تكون الزوجة العفيفة آخر من يعلم.
- الفهم لواقع العلاقة الزوجية ومتطلباتها الحديثة، حيث أصبحت الاحتياجات العاطفية والجنسية مصدر اهتمام الأزواج في مجتمعنا الحالي أكثر من ذي قبل.

• فهم شريك الحياة من جديد:

ليس المقصود من هذا الفهم المزيد من استرضاء الزوج من قبل الزوجة، ولكنها قراءة متجددة لشريك الحياة توفر مقداراً من الفهم يساعد الزوجة على التكيف معه من جهة، وبناء تواصل مثمر معه من جهة أخرى.. من ذلك:

- فهم الاختلافات بين الرجل والمرأة وتكوينهما النفسي والعقلي والجسدي بما يوسع دائرة التوافق بينها وبين زوجها ويضيق دائرة الاختلاف.
- فهم نمط شخصية الزوج من خلال بعض الاختبارات النفسية العملية والواقعية كاختبار بوصلة الشخصية.
- تأمل متأن لطريقة التواصل الخاصة بالزوج في الحديث، وكيفية التعبير عن النفس، مما يكسبها أريحية في الأخذ والعطاء في التواصل معه.
- فهم المراحل العمرية المختلفة للرجل والأزمات المرتبطة بها مثل: أزمة منتصف العمر، مع فهم خاص لسيكولوجية الرجل نحو النساء في الخيانة، أو الزواج الثاني وغير ذلك.

٢) الرغبة القوية في التغيير:

تواجه الزوجة في هذا المسار تحد كبير، (التغيير ١٨٠ درجة) وهو تحد لكل الخلفيات السابقة للعلاقة الزوجية شكلاً ومضموناً، ينبع هذا التغيير من تصميم داخلي وجداني ينعكس على مظهر الزوجة وتعاملها وبيئتها الأسرية المحيطة بها. وقد يكتنف هذا التغيير شعور بعدم بالأمان، ولكنه شعور يتلاشى إذا تزامن مع جوانب التقوية الأخرى المذكورة آنفاً في المسار الأول. ويتضح هذا التغيير في:

- انتهاز أسلوب حياة جديد معزز للعلاقة الزوجية، بتدرج عبر خطوات صغيرة مدروسة يتضح في شخصية الزوجة أولاً، ثم محيطها ثانياً.
- إحداث تغييرات جوهرية وواضحة يراها الغير خاصة في الشكل، المراد منها

تصحيح نقاط ضعف سابقة، أو تعزيز لنقاط قوة موجودة، أو استحداث صور لم تكن موجودة من قبل، ويختلف ذلك من زوجة إلى زوجة، ومن علاقة إلى علاقة وخط وظروف الحياة بين الزوجين.

- ازدياد الثقة في النفس، والجراءة ونبد الخوف، والمرونة والانفتاح على الحياة.
- التزام واضح بالعمل والتغيير لتحقيق ما تريده في علاقتها الزوجية:



٣) فن ترويض العلاقة واكتساب الذكاء:

تُعدّ العلاقات داخل الحياة الزوجية مهمة مستمرة لا تتوقف، كل ما تحتاج إليه أن تُدار وليس أن تُعالج طوال الوقت، لذا فقد أصبح لزاماً تعلم فن ترويض العلاقة الزوجية، الذي يركز على الذكاء فيها تارة، والتغابي فيها تارة أخرى.. وهو فن واسع يحتوي تطبيقات متعددة تحتاج إلى مجلدات لذكرها، ويتلخص هذا الفن في التالي:

- المبادرة بالسلوكيات والتفاعلات الإيجابية لتصبح النمط السائد في العلاقة، حتى ولم تكن كذلك منذ البداية، بثقة وهدوء نفسي يشجع على التواصل.

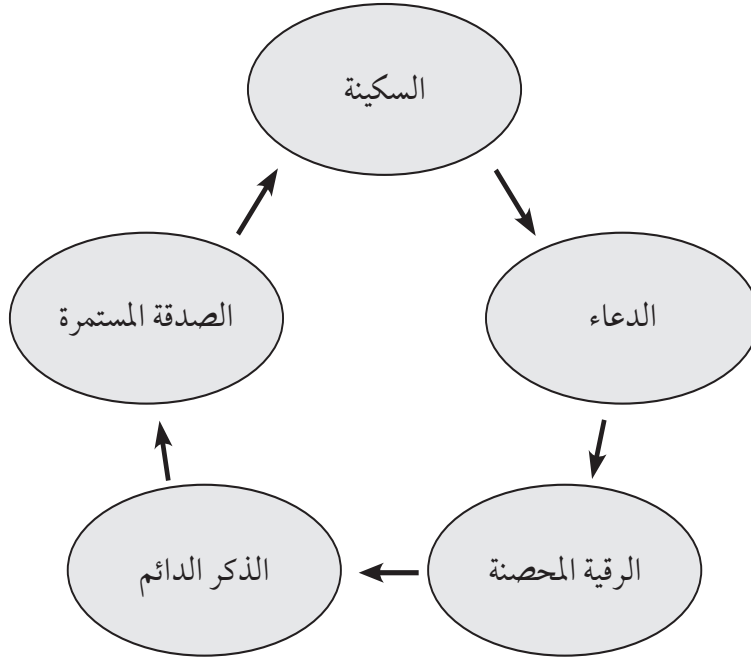
- استغلال مناطق السعة والقوة في الحياة الزوجية، في السفر و النزاهات، مع الأبناء.
- تعلم مهارات التواصل العاطفي اللفظي وغير اللفظي، والذكاء في تطبيقها من خلال الدورات والتثقيف الزوجي المستمر عبر الوسائل المتعددة.
- استخدام محفزات أنثوية لجذب الزوج من حين لآخر، أي (إغوائه) بما يتناسب مع عمر الزوجة ومرحلة الزواج، ونمط الزوج.
- تعلم وتطوير مهارات الانسجام والتناغم الحميمي في العلاقة الخاصة، بما يتناسب مع طبيعة الزوج ونمطه الخاص، وبما يحقق لها الرضا عن نفسها.

• الحصانة الإيمانية:

العلاقة الزوجية علاقة مستهدفة من شياطين الإنس والجن، ونحن بوصفنا مسلمين ندرك مقدار عناية ديننا بالحياة الزوجية لكونها سكناً لكلا الزوجين، وقد أمر الشارع عز وجل بإقامة حدودها وحقوقها بين الأزواج وأمر فيها بتقوى الله عز وجل، وقد تناولت التوجيهات النبوية شتى جوانب العلاقة الزوجية حتى في أخص خصوصياتها، ولكن الشيطان مافتى يُلقي في نفوس الأزواج اليأس من العلاقة بينهما وكأنها شر محض، مما يحدو بهما إلى نبذها والزهد فيها أو حتى إلى قطعها وإنهائها بالطلاق.. إن الزوجة التي تلزم جانب الحماية الربانية لا تدفع عنها البلاء والأذى من الآخرين فقط، ولكنها تثبتها أمام الأزمات، فهي السياج الذي يُحيط بمسار الحماية والوقاية معاً في الحياة الزوجية.

هذا وقد شهدت قصص كثيرة على ذلك حيث استعادت زوجات أزواجهن من بؤر

الخيانة بفضل استعانتهم بالله عز وجل والتزام بابه، لذا فالمرشد يوجه المسترشدة للحصانة الإيمانية كعلاج ودواء ووصفة وليس كنصيحة وعظية.. وترتكز هذه الحصانة على ركائز.. هي:



(١) تحقيق (لتسكنوا إليها) عملياً:

- السكينة منطقة من الهدوء النفسي التام، ذو تأثير إيجابي لا يستطيع مقاومته الأزواج.
- علاج رباني للتوتر والقلق النفسي الذي قد تواجهه الزوجة في علاقتها بزوجها.
- طريق ممدد للمودة والرحمة لما يكتنفها من جذب روحي بين الزوجين.
- (٢) الدعاء: الطلب من الله بحفظ الزوج وأمن العلاقة مما يكدرها في سائر الأمور.

٣) الرقية المحصنة: كسورة البقرة والمعوذات والآيات الواردة في التحصين من العين والسحر لأن كثيراً من قضايا الخيانة الزوجية، لم تخلُ من سحر الإغواء أو السحر الحقيقي، كما أن سعادة أي زوجين محط أنظار الناس ولا تسلم من الحاسدين.

٤) الذكر الدائم: متمثلاً بكثرة الاستغفار والحوقة.. الخ، فإن لها تأثيراً قوياً في العلاقة الزوجية وهي سبب في تفريج كثير من كُرب الحياة بشكل عام.

٥) الصدقة الدائمة: ولو بالقليل، وبحسب القدرة والطاقة مع النية الصادقة..

إضاءات للمرشدين والمرشدات

يشكل الإرشاد الزوجي اليوم حملاً كبيراً على المرشدين الأسريين، لوجود ثغرة كبيرة في تعلم الأزواج واستعدادهم الكافي لفهم الحياة الزوجية، وما يتوقعونه من علاقتهم مع شريك حياتهم، أو كيف يتصرفون تجاه هذه العلاقة في أبسط صورها ناهيك عن أصعبها وأشدها تعقيداً.

لذا فدور المرشد في الإرشاد الزوجي يركز على ثلاثة جوانب أساسية.. هي:

- ١- الإرشاد: لحل مشكلات وتوترات حقيقية مرتبطة بسياق معين وحدث محدد.
- ٢- التعليم: كشرح وإعطاء معلومات حول تفكير الرجل والمرأة على سبيل المثال.
- ٣- التدريب: كتعديل سلوكيات زوجية قديمة، واستبدالها بمهارات زوجية جديدة بناءة، ويأخذ هذا الجانب صورة التكاليفات المنزلية المطلوب تطبيقها في سياق التفاعل الزوجي اليومي، ثم يُقاس التقدم من قبل المرشد بحسب مواظبة المسترشدة على الاتصال أو الحضور لمتابعة الاسترشاد.

- تتداخل هذه الجوانب مع بعضها البعض أثناء العملية الإرشادية وقد يطغى جانب على آخر بحسب طبيعة المشكلة ومدة التواصل القائم بين المسترشدة والمرشد حولها وقتاً وجهداً..
- عادة ما تُدعم هذه الجوانب الثلاثة لدى المسترشد بوسائل مساندة للعملية الإرشادية كالحث على حضور الدورات المتعلقة بالحياة الزوجية وقراءة الكتب وسماع الأشرطة للمختصين في المجال نفسه بحسب طبيعة المشكلات ونوعها.
- لا بد للمرشد أن يمتلك دليلاً فعلياً في صورة ملفات، يجمع فيها كل الأبجديات المتعلقة بتحسين الحياة الزوجية من كافة المصادر المختلفة والمتجددة، إضافة لاقنائه العديد من المقاييس العلمية الزوجية، كمقياس التوافق الزوجي مثلاً، ومتابعته لأحدث الدراسات العلمية حول الحياة الزوجية ليكون ذا كفاءة عالية إرشاداً وتعليماً وتدريباً في الوقاية من الخيانة.
- هناك ضوابط لما سبق عرضه في مسارات الوقاية من الخيانة الزوجية.. من أهمها:
 - أن جميع ما ذكر في التقوية والحماية هي بمثابة وصفات تُخلط بمقادير موزونة لا يوجد لها ترتيب معين إلا بحسب الداء، ولا يلزم احتياج جميع الزوجات لكل بنودها فقد يملك البعض منهن جوانب قوة من قبل، أو حتى جوانب حماية ومع ذلك قد يكن معرضات للخيانة.
 - أن المسارات ذُكرت للمرشدين كأسس ومنطلقات للإرشاد في موضوع الخيانة، أما التفاصيل العملية لكل مسار فستحتاج إلى اطلاع واسع وبحث طويل.

- أن عمل المرشد فيها تنويري، يساعد على الاستبصار وليس تقديم الحلول فهو يشجع على اتخاذ القرار وابتكار الحلول.
 - أن كل ما سبق من وقاية لا يعني خلو الحياة الزوجية من المشكلات، ولا يُلغي وجود المخاطر حولها، فقد تصادف المسترشدة انتكاسات، وقد تعاني من الألم والإحباط، وهذا سيتطلب من المرشد تشجيعها بتعزيز التغيير لديها وبذل الجهد.
 - أنه لا بد من مراعاة الفروق الفردية بين المسترشدات في الفهم والثقافة والتعليم، فكل هذه الأمور تؤثر في أسلوب الإرشاد المتبع واللغة المستخدمة فيه، وكلما نجح المرشد في صياغة المعلومات بصورة عملية واقعية كلما جنى الإرشاد ثماره.
- هناك محاذير لا بد أن يفهمها المرشد في موضوع تطوير الجانب العاطفي والعلاقة الخاصة لدى المسترشدة.. منها:
- إذا كان المرشد رجلاً فلا بد أن يُحيل هذا الجانب لمرشدة (متزوجة) لتستطيع تقديم المساعدة بخبرة وأريحية، ويمكن للمرشد أن يساعد بذكر أسماء وأرقام مرشدات أسريات أو مراكز إرشادية لديها قسم نسائي.
 - لا بد أن يبدأ تحسين هذا الجانب بأبسط الصور الجاذبة وبأقل تكلفة وباستخدام المتاح لدى المسترشدة، فليس كل الزوجات لديهن نفس الإمكانيات المادية، وهذا لا يتعارض مع الإبداع.. علماً بأن الأزواج أنفسهم لا يميلون للصور العاطفية المعقدة في كل مرة.

- لابد من تنبيه المسترشدة بالتدرج والذكاء في صور العلاقة الخاصة والتناغم الجنسي مع زوجها لأنه مهما كان هذا الأمر مهماً في الحماية، إلا أنه محفوف بالمخاطر مع بعض الأزواج فهناك نسبة من الرجال لا يُحبون المرأة الجريئة نظراً لخلفيتهم الثقافية، من كون بعض الصور الجريئة مرتبطة بالفاسقات وعشيقات الهاتف والأفلام الإباحية، لذا فهم إما يكرهونها من زوجاتهم حتى لو قبلوها من امرأة عابثة، أو يظن البعض منهم بزوجاتهم سوءاً بالذات إذا كانوا ممن يستمع بكثرة لقصاص الخيانة الزوجية. ولا يعني ذلك إحجام الزوجة عن المحاولة فقد تنجح في إضافة وهج جديد للعلاقة الخاصة، مستفيدة من بعض الأساليب المناسبة لها، وقد كُثِرَ الحديث عنها في الإنترنت، بما يحقق عفاف الزوج وجذبه إليها، بعيداً عن أروقة الخيانة الزوجية.

- أخيراً...تساؤل قد تطرحه المسترشدة: (كيف أضمن أن زوجي سيتغير للأفضل؟)

وجواب ذلك من المرشد هو: إن كلامي موجه إليك وما يهمني هو أنت، وسوف أركز عليك لأنك تملكين تغيير نفسك، بالمقابل أنت لا تملكين إحداث تغييرات بالنيابة عن زوجك، ولا تستطيعين السيطرة عليه، كما أنه لن يقبل أن تُملي عليه ما يفعل، ولكن بلا شك ستستطيعين إلهامه كي يستجيب لك في نهاية المطاف. إن الزوجة بلا شك حينما تبدأ بعيش حياة جديدة بسعادة وتفاؤل، محفوفة بالسلام مع النفس، فإن الزوج سيلبس ذلك ويتأثر به بجدية، حتى لو ساورته الشكوك في البداية ولكنه في النهاية سيقدر أن يكون جزءاً من هذا التغيير.

تم بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتب ومصادر يوصى بها للاستزادة

كتب:

- أبسط ١٠٠ سر لإقامة علاقات رائعة / د. ديفيد نيفن.
- إبقاء الحب حياً - أفكار ونصائح لتقوية علاقتك الزوجية / سيندي هينز.
- أثر الجاذبية الشخصية (الكاريزما) / أندرو لاي.
- اكتشاف السعادة الزوجية عبر العناية الخاصة بزوجك / د. لورا شلسنجر.
- الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (كتاب الأيام) ٣٦٥ فكرة لإثراء علاقاتك / جون جراي.
- عسليات زوجية / نورا ماجد - منال نايف. مطابع الإيمان.
- كيف تفهم المرأة في حياتك / ستيف فيني جونشر.
- كيف تُنقذ علاقتك الزوجية من الانهيار / د. فيل ماكجرو.
- نداءات الاستيقاظ - جوان لوندون.

المراجع

- إدارة الأولويات (الأهم أولاً) - ستيفن كوفي.
- الإرشاد والتوجيه في مراحل العمر / د. نزيه حمدي. - صابر أبو طالب.
- أسرار الزواج الناجح - نجلاء محفوظ - الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
- العلاج الشافي للطلاق "الخطوات السبع لإنقاذ الزواج" - ميشيل وينر دايفيس.
- العناية اللازمة للعلاقة الزوجية - د. لورا شليسنجر، دار جرير الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.
- قوة التركيز للمرأة - فران هيويت، ولس هيويت - مكتبة جرير، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م.

طرق الوقاية من الخيانة الزوجية

د. سعود آل رشود(*)

مقدمة:

بالحب والوفاء يستطيع الإنسان أن يحصد رضى الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، والزوجة ذات القلب العاмер بحب زوجها وبيتها هي من يمتلك مفاتيح السعادة وتستطيع أن تنتصر على ما يواجهها من محن وآلام (حنفي، ٢٠٠٩م). ولا مندوحة من القول إن معظم الناس يعرفون تمام المعرفة أن الخيانة تمثل متعة مؤقتة لوقت قصير ثم يعقب ذلك ندم قد يستمر لدهور. إن الخيانة تمثل قمة الخلل في العلاقات الزوجية بل تعتبر قمة سوء الأدب في العلاقات بين البشر وعلامة على نهاية المطاف إلى طريق دمار البيوت (محروس، ٢٠٠٨م).

لسنا بصدد ذكر علامات وأسباب خيانة الزوج لزوجته فقد تم ذكرها بشكل مفصل في أجزاء أخرى من هذا الدليل، ولا شك أن معرفة الأسباب غاية في الأهمية لأن معرفتها تمنح الأزواج طرقاً ووسائل وقائية كفيلة لحماية وحفظ الأسرة من عدوى الخيانة الزوجية. في هذا الجزء سنتعرف على الطرق والوسائل التي يمكن للأشخاص القيام بها لحماية حياتهم الزوجية وإبعادها عن التفكك والتقويض والاضطراب وضمان عدم دخولها ضمن إحصائيات الخيانة التي في الغالب تنتهي بالطلاق.

* دكتوراه في علم الاجتماع وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

طرق الوقاية من الخيانة الزوجية:

إن طرق ووسائل الوقاية من الخيانة الزوجية تتنوع منها ما يأتي قبل الزواج والارتباط ومنها ما يأتي بعد الزواج وهي على النحو التالي:

(١) حسن الاختيار:

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرُبْتُ يَدَاكَ) (أخرجه البخاري ومسلم). إن مسألة حسن الاختيار أمر مهم لا يختلف عليه اثنان، ولكن الذي يدور عليه الاختلاف هو: كيف يحسن الإنسان الاختيار؟ فنجد أن كثيراً من الرجال يغلب على اهتماماتهم شأن المال والجمال والحسب وهذا لا خطأ فيه ولكن الخطأ أن يتنازل الرجل عن أهم صفة أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي الدين وحسن الخلق. فإذا كان عليه السلام أشار إلى أن المرأة تنكح لأربع وهو خطاب موجه للرجل، فإنه أشار في حديث آخر إلى الرجل يقول فيه صلى الله عليه وسلم: (إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ) (رواه الترمذي)، فكما أن الرجل مطالب أن يحسن اختيار شريكة حياته وأم أولاده يجب على ولي المرأة أن يحسن اختيار الرجل المناسب ليكون زوجاً لموليته.

وإنه لمن دواعي الأسف أن يشكل السؤال عن المكانة والوظيفة والمال والمنصب على ذهن الولي متناسياً أهم صفة وهي الدين الذي لا يجوز التنازل عنه البتة. ولا ضير أن يهتم الولي بالصفات المشار إليها أعلاه لكن يجب أن يكون الخلق والدين على رأس تلك الصفات. كما أن حسن الاختيار لا يقتصر على الزوجين فقط، بل ينبغي أن يتعداهما إلى ذويهما وأهلهما، فقد تكون أم الزوجة امرأة سوء تؤثر على ابنتها بأخلاقها وتزرع الشقاق بين ابنتها وزوجها، وبالمقابل في الزوج وأهله وبيئته.

صفوة القول هو تأكيد الحرص على الالتزام الديني ذلك أن ضعف الإيمان والبعد عن الله له أثر سلبي على البيت وأفراد الأسرة إذ أن له تداعيات خطيرة فتدني الوازع الديني يزين للفرد ارتكاب المعاصي ولن يكون له رادع يمنعه من الحرام وعلى رأس هذه المحرمات الخيانة الزوجية، أما إذا اعتصم بالله فإنه القادر سبحانه على أن يعصمه من المعاصي والسلوكيات المنحرفة وحينها يستطيع الفرد أن يرى الكبيرة والمعاصي كما هي والتي لن يسمح لنفسه أن يفكر فيها مجرد التفكير ناهيك عن ارتكاب تلك المعصية التي تقضي على البيوت وتدمر العلاقات الزوجية (محروس، ٢٠٠٨م).

(٢) اجعلي حياتك شهر عسل دائم؛

تقع على المرأة مسؤولية عظيمة فهي من تملك مفتاح السعادة ويدها حلول معظم المشكلات التي تواجهها مع زوجها أو الأسرة. تمر على كل امرأة أيام وسنوات تشعر فيها بالملل والفطور والرتابة فتصطدم تلك المشاعر بالأحلام الوردية خاصة بعد إنجاب الأطفال وتوجيه معظم اهتمامها لهم. ويشير السعيد (٢٠٠٨م) في هذا الصدد للبروفيسور السويسري وبني ياسين الباحث في قضايا الأسرة والعلاقات الزوجية ومشكلة الملل الزوجي حيث يرى أن المرأة تمتلك مفتاح السعادة وهي التي تمسك بيدها حلول معظم المشكلات التي تواجهها مع الزوج أو الأسرة.

(٣) الحوار؛

على الزوجة أن تحاور زوجها باستمرار إضافة إلى الاستماع إليه والأخذ برأيه فيما يتعلق بأي مشكلة تواجهها في بيتها وحياتها الزوجية، كما يجب أن تحرص على عدم مقاطعة زوجها والاستماع إليه في كل وقت حتى وإن كانت تختلف معه في الرأي. كذلك على الزوجة

إبداء وجهة نظرها في أي موضوع قد تتناقش فيه مع زوجها، بل يجب عدم ترك حل المشكلات أو تأجيلها بدعوى أنها ستُحل مع مرور الوقت، فالوقت وحده لا يمكنه حل كل المشكلات لأنه قد يعقد الأمور أكثر في بعض المشكلات. إن الحوار ومواجهة المشكلات بالنقاش الهادئ والمتبادل الخالي من العراك هو السبيل الأمثل لتجاوزها.

ويمكن تنمية الحوار الزوجي من خلال الإنصات الجيد وليس فقط الاستماع. كذلك ينصح معظم خبراء الأسرة الزوجة بأن تكون مسئولة عن عباراتها. بالإضافة إلى ذلك، على الزوجة الاعتراف بالجميل فمفتاح قلب الرجل الشكر والاعتراف بالجميل. علاوة على ذلك، يجب إظهار السعادة والمبادرة في التواصل قدر الإمكان وتعزيز الحوار عن طريق الابتسامة والابتعاد عن التحدث عن المشاعر السلبية تجاه الزوج أو استحضار الخلافات السابقة التي لم تحل أثناء الخلاف الحالي (رضا، ٢٠٠٨م).

أخيراً، يجب تجنب (الخرس الزوجي) الذي أصبح ظاهرة على مستوى العالم بعد أن أصبحت لقمة العيش هي القضية الوحيدة التي تشغل بال معظم الناس فأضحى الزوج والزوجة في الأسرة الواحدة مشغولين عن بعضهما البعض. فالزوج يهتم بأعماله وهوياته بعيداً عن باقي أفراد أسرته والزوجة أصبحت لها اهتمامات أخرى قد لا يعلم بها الزوج وهذا ما يطلق عليه (الخرس الزوجي) في الأسرة، فالزوج نادراً ما يجلس مع الأبناء أو يتبادل هو وزوجته أطراف الحديث وقد تجده معهم ولكنه منشغل بالتحدث في الهاتف، أو قراءة الجرائد، ومشاهدة التلفزيون، أو الحاسب الآلي، أو الخروج مع الأصدقاء وبالتالي تمر الأسابيع تلو الأسابيع دون أن يقتطع الزوجان بعض الوقت للحديث، والتقارب، والمودة، والرحمة (أمين، ٢٠٠٨م).

(٤) المرونة:

لها أثر إيجابي على الأسرة فعدم تعصب الزوجة أو الزوج للرأي مهما كان صحيحاً يجب أن يسود مناخ الأسرة. والمرونة تعني عدم وضع مسؤولية ما يحدث من مشكلات على عاتق الزوج. لذلك يجب أن تعتمد الزوجة على أسلوب مرن في إقناع زوجها بما تراه صواباً (السعيد، ٢٠٠٨م).

إن التعصب يصنع من المرأة زوجة مزعجة مما قد يدفع زوجها دون أن تعلم إلى البحث عن امرأة أخرى. فتذمر الزوجة الدائم وصوتها العالي وطلباتها التي لا تنتهي ولومها لزوجها على أتفه الأسباب تشعر بعض الأزواج بالملل منها ومن الحياة معها وهذا بالتالي يعطي للزوج مبرراً للبحث عن غيرها هروباً مما يعانيه داخل البيت، وقد يكون هذا الهروب إلى امرأة أخرى ولو بطريق غير شرعي (حنفي، ١٤٣٠هـ).

فضلاً عن ذلك، ينم التعصب وعدم المرونة عن مؤشرات هامة تدل على التفكك الأسري حيث الفهم الخاطئ للتعبير عن الرأي وضيق الأفق وضعف الشخصية. لذلك يتوجب على الزوجة عدم التدخل المستمر في شئون زوجها دون رضاه أو التسلط والتحقير وعدم السماح له بمشاركة الرأي في أمور الأسرة. (محروس، ٢٠٠٨م). كما يجب أن تعلم المرأة أن الرجل سيد نفسه ويريد أن يشعر باستقلاليتة دائماً وليس لديه أدنى استعداد بأن يخسر حريته، لذلك فإنه لن يسمح أن تسيطر عليه زوجته. والزوجة التي تصر على أن تسيطر على زوجها وبيتها رغماً عنه ستكون النتيجة وخيمة عليها وعلى بيتها فهي كالتي تهدم حياتها بنفسها (فهيم، ٢٠٠٨م).

(٥) التسامح:

من الصفات التي يجب التحلي بها لدى الزوجين فمعظم المختصين يؤكدون أهمية هذه الصفة لدى الزوجة فعلية إلا تنتظر دائماً مبادرة الزوج بالمصالحة إذ لا بد أن تكون بدورها متسامحة تجاه زوجها من أجل تضييق هوة الخلاف بينهما. ويجب أن تتذكر أن توافقها مع زوجها قد يستغرق وقتاً لكي يتواءم مع بعضهما البعض وتتوافق أنماطهما السلوكية وتتوحد طريقة حياتهما. لذلك فالصبر والتحمل والتسامح هما رأس مال هذه العملية وهي كفيلة برفع مستوى السعادة الزوجية (جامع، ٢٠٠٥م).

(٦) تنظيم الوقت:

يجب على المرأة مراجعة وقتها باستمرار وإيجاد الوقت الكافي لاتخاذ المبادرات للقضاء على الرتابة والروتين والملل التي قد تصيب حياتها الزوجية. أيضاً، يجب عليها أن لا تتحجج بالتعب وكثرة الأشغال والمسؤوليات العائلية مهما كان ذلك صحيحاً وذلك للتغلب على الفتور الذي قد يصيب أسرتها وعلاقتها بزوجها.

(٧) روح المفاجأة:

على المرأة استخدام روح المفاجأة لزوجها وأولادها من حين إلى آخر وذلك ببرنامج مغاير للروتين اليومي المعتاد خاصة أثناء العطل. أيضاً على المستوى العاطفي يجب عليها القيام بتغييرات لم يعهدها الزوج كافتناء ملابس نوم جديدة وعطر جديد أو تغيير تسريحة الشعر أو المكياج، فهذا يعود بالزوج بالذاكرة إلى أيام الزواج الأولى ويؤكد له أنه لم يفقد زوجته التي أحبها وأخلص لها.

(٨) الغيرة:

وهي نوعان، النوع الإيجابي الذي يعطي الزوج الإحساس بحب الزوجة له وحرصها عليه وأنه لها وحدها وهذه غيرة محمودة لا بأس بها. النوع الثاني وهو ما يجب على المرأة الابتعاد عنه حيث الغيرة التي تتجاوز الحدود والشك والظن في الزوج دون مبرر وهذا النوع له عواقب وخيمة (السعيد، ٢٠٠٨م).

(٩) الإخلاص:

وهو القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها نجاح الحياة الزوجية خصوصاً إذا كان الإخلاص عن قناعة واختيار للزوجة وليس من أجل قيم المجتمع. ويمكن القول بأن إتباع هذه الوصفة السحرية ستجعل الزوجة حتماً تغلب على مجموعة من المصاعب، لذلك يجب على الزوجة مراجعة الذات والتحلي بسعة الصدر ومحاولة تطبيقها والسلام (السعيد، ٢٠٠٨م).

(١٠) الكفاح:

من أجل تذليل الصعوبات وتحقيق النجاح. والنجاح يفتقد طعمه إذا لم يشهد عليه أحد، وأعظم شاهد يهتم الزوجة هو الزوج. والكفاح لا بد أن يكون من أجل شيء شريف ومن أجل غايات نبيلة. علاوة على ذلك لا بد أن يكون الكفاح قضية مشتركة بين الزوجين، أي أن يكونا معاً فلا يشعر طرف بأنه وحده في الميدان. لذلك يجب على المرأة أن تشعر زوجها بقربها منه وأنها تشاركه كفاحه لكي لا يفتقدان طعم النجاح الذي يأتي بعد الكفاح. والكفاح له ميادين مختلفة وأشكاله كثيرة سواء داخل البيت أو خارجه، فالرجل له ميادين كفاحه والمرأة لها ميادين كفاحها والشعور بأنهما معاً هو الهدف الأول والأسمى للزواج (صادق، ١٩٩٩م).

(١١) الاحترام:

الزواج يقوم على الحب والمودة والرحمة، والحب في صميمه احترام، والزواج الناجح هو الذي يعتمد على الاحترام وتقدير كل طرف للآخر. فحينما يحب الزوج زوجته أو العكس فإنهما وحدهما القادران على رؤية كل القيم الجمالية السامية التي يتمتع بها كل منهما. لذلك لا يمكن لزوج لا يعتمد على الاحترام المتبادل أن يستمر. لذلك على الزوجة أن تستشعر أهمية وضع زوجها في المكان الذي يستحقه خاصةً إذا كان يبادلها نفس الاحترام (صادق، ١٩٩٩م).

(١٢) تحمل المسؤولية:

الزواج مسؤولية يتحملها الزوجان، إن مجرد التوقيع على عقد الزواج يعني الموافقة على إنشاء أسرة جديدة لها مقومات وشروط وأفعال وعطاء بلا حدود حتى تغطيها وتظللها السعادة. بل إن على الزوجين وقاية أسرتهن من التفكك والتصدع الذي قد يطرأ عليها (أمين، ٢٠٠٨م). وحفظ أسرار البيت من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق الزوجين لتجنب الخلل الذي قد يطرأ على العلاقة الزوجية ويؤدي إلى الخلافات وتدمير بيت الزوجية. والرسول صلى الله عليه وسلم حرم إفشاء ما يجري بين الرجل وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه.

خلاصة القول، إن تحمل المسؤولية يفضي إلى اكتساب الثقة التي تعتبر ركناً أساسياً وجوهرياً في تحقيق الإحساس بالانتماء بين الزوجين، فالثقة تقرب المسافة بينهما فيفصح كل طرف بما يدور بخلفه للآخر. والزوجة الصالحة ينظر إليها زوجها على أنها صمام الأمان وكاتمة الأسرار له ولأسرته.

(١٣) الصلاح:

على الزوجة أن تتعلم كيف تكون صالحة وأن تحفظ نفسها وتطيع زوجها، فطاعة الزوج أمر من الله عز وجل ووصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم. والمرأة الصالحة تحترم إرادة زوجها وتخلص له، بل عليها أن تضحي من أجل أسرتها وزوجها وأبنائها، فبيتها هو المكان الحقيقي الذي تنبع منه السعادة الزوجية والإحساس بالانتماء المتبادل. ومعلوم أن صلاح الزوجة يعتمد على ما لديها من صفات حسنة وأخلاق سامية. أهم تلك الصفات الخلق الرفيع فهو من الصفات التي تسير جنباً إلى جنب مع التواضع والحكمة والقناعة وعدم المبالغة في المطالب التي تؤدي إلى إثارة الخلافات الزوجية. إن الزوجة الصالحة تراعي زوجها وتقدر وضعه، بل تكون قنوعة وراضية بما أعطاه الله الأمر الذي يجعل زوجها يحبها ويتعلق بها حتى يصبح القلبان قلباً واحداً والنفسان نفساً واحدة (فهيم، ٢٠٠٨م).

(١٤) تنمية الاهتمام بعمل الزوج:

من العوامل المهمة لتنمية الإحساس بالانتماء المتبادل. نعم هناك أزواج يفضلون إبقاء زوجاتهم بعيدات عن أعمالهم وعدم إحضار مشاكلهم للمنزل، وفي هذه الحالة على الزوجة احترام رغبة زوجها وأن تبقى بمنأى عن أعمال زوجها بشكل كامل. لكن لا تنسى أن الزوج يحتاج إلى صدر حنون يركن إليه ويزيل عنه متاعبه من حين لآخر. أما الزوجة التي تعيش مع زوج لا يمانع أن يتحدث معها عن أعماله، يجب عليها أن تشجعه على أن يتحدث معها كلما شعر بالرغبة في ذلك، ويجب عليها أن تتعرف عليه وعلى عمله ومهنته لتستطيع أن تتحدث معه بذكاء. أهم من ذلك يجب ألا تعترض رغبته في مناقشة أموره حين يود ذلك حتى لو كانت زوجته عاملة. أيضاً عليها أن تضع ضمن جدولها اليومي مشاركة زوجها الوجدانية التي تساعد على دوام الإحساس بالانتماء المتبادل (فهيم، ٢٠٠٨م).

(١٥) منح الزوج الإحساس بالاستقرار:

أغلب الرجال لاسيما أولئك الذين تخطوا الخامسة والثلاثين من دون أن يرتبطوا سواء بسبب الطلاق أو الموت أو حتى مجرد إثارة العزوبة يتوقون إلى ثلاثة أشياء هامة من المرأة: الصحة والإحساس بالاستقرار والحرية (فهيم، ٢٠٠٨م). لذلك تستطيع الزوجة أن تمنح الصحة لزوجها عن طريق حبها ورعايتها وتفهمها له وأن تمنحه الإحساس بالاستقرار عن طريق إيجاد بيت يشعر فيه الزوج بأن له جذورا يرتبط بها وقلبا محبا له يتجاوب معه ويتفاعل. أيضاً، على الزوجة أن تعلم أن الرجل بطبيعته يتوق إلى الحرية ويخشى أن يفقدها ولذلك فإن من واجبها أن تجعله يشعر أن الزواج يزيد من حريته لا يفقدها. ولكي تمنحه الشعور بالصحة الحقيقية وتجعله يشعر بأنها تنتمي إليه وهو بدوره يرغب في الانتماء إليها فلتهتم بأنقتها وجمالها ولتتصف دوماً بالنظافة والدوق الرفيع والأمانة والمحافظة على الحيوية والنشاط الذهني عن طريق القراءة والاطلاع على الموضوعات والبرامج النافعة المفيدة (فهيم، ٢٠٠٨م).

(١٦) مساعدة الزوج على ممارسة أبوته:

لا يقتصر نجاح الحياة الزوجية على علاقة الزوجين معاً دون أن يكتمل دورهما في القيام بدور الأب والأم، فالطفل يحتاج إلى الاثنين معاً. لذلك على الزوجة الناجحة المحبة لزوجها أن تساعد على تأدية دوره بطريقة صحيحة. يشير فهيم (٢٠٠٨م) إلى بعض النصائح التي قدمها بعض أخصائي علم الاجتماع بشأن مساعدة الزوجة لزوجها لممارسة أبوته على النحو التالي:

- قبل ولادة الطفل يجب على الزوجة أن تتحدث مع زوجها عن الدور الذي تتوقعه منه في حياة المولود.

- تشجيعه عندما تشعر أنه يهرب من المسؤولية الجديدة بأسلوب دبلوماسي فهو لم يكن أباً من قبل.
- ترك الطفل أحياناً مع أبيه عند الخروج من المنزل فهذا يكسبه خبرة وارتباطاً يجب أن لا يحرم منه خاصة إذا رغب في ذلك.
- الاشتراك معه عندما يلعب مع طفله لكسر حاجز الخوف والقلق من طريقة اللعب مع الطفل.
- طلب العون منه عند الإحساس بالإرهاق من رعاية الطفل بطريقة لطيفة وبدون عصبية، فهذا يشعر الزوج أن زوجته لا يمكن أن تستغني عن دوره.
- أن لا تدع الاهتمام بالطفل ينسيها الاهتمام بزوجها.
- شكر الزوج دائماً على تلبية احتياجات الطفل المادية ولا تشعره بأن هذا هو واجبه الطبيعي وعليه القيام به فقط.
- عدم السخرية من الزوج إذا أخطأ تجاه طفله.
- ترك الفرصة للزوج في الخروج مع أصدقائه حتى لا يشعر بالاختناق من هذا الواجب.

(١٧) عدم طلب الطلاق عند أهون خلاف؛

في الآونة الأخيرة، ارتفعت معدلات طلب الطلاق المقدمة من الزوجات، الأمر الذي لم يخطر ببال أحد من قبل، وهذا يعود لعدم فهم الفتيات حديثاً أن الحياة الزوجية ليست كلها راحة ونعيم، أيضاً لعدم وعيهن بأنه لا توجد حياة بين البشر دون تعارض أو اختلاف وخلاف. الغريب أن الزوجة حديثاً تتحدث عن الطلاق بكل بساطة وتعلل ذلك بحقوق المرأة وكأنها بذلك تبحث لنفسها عن الدعم المعنوي لأبغض الحلال، وزوجة أخرى تعلل طلبها للطلاق لكي

تلحق ما بقى لها من شباب لتأخذ حقها ونصيبها من الحياة. والسبب في ذلك لأنهن تجاهلن الجانب الإيجابي في أزواجهن ولم ترَ في مأساتهن سوى الجانب السيئ فقط (أمين، ٢٠٠٨م). صفوة القول، يجب على الزوجة أن تحذر من الاستهانة بطلب الطلاق على أهون خلاف، فالطلاق أمر لا يستهان به خاصةً في لحظات الثورة والغضب. قد ترغب المرأة في الطلاق ولكن يجب على الزوجة الهدوء والتفكير العميق قبل طلب الطلاق فقد تندم على قرارها أشد الندم (صادق، ١٩٩٩م).

(١٨) الاستمتاع بالزواج مع إضافة روح المرح والمداعبة:

من المهم جداً عدم الاستسلام للروتين فعلى الزوجين أن يجتهدوا في جعل حياتهما تكسوها المتعة والسعادة (جامع، ٢٠٠٥م) خاصةً المرأة التي يجب أن تسعى لجعل البيت جنتهم جميعاً وأن لا تسمح للكآبة بمداهمة مملكتها وتحذر أشد الحذر من أن تدع لزوجها فرصة القول إنه يشعر بالنكد عندما يدخل البيت. وهذا يمكن تحقيقه من خلال حرص الزوجة على بناء علاقة أسرية سعيدة يظللها الحب والتفاؤل ولا تخلو من السعادة والمتعة (أمين، ٢٠٠٨م).

(١٩) تجنب الوحدة بقدر الإمكان:

إن الوحدة من أهم أسباب الخيانة الزوجية، ويقصد بها تغيب أحد الزوجين عن الآخر لمدة غير مبررة مما يجعل أحدهما أو كلاهما يقعا في شرك الخيانة. فالزوج الذي يترك زوجته لمدة طويلة أو لفترات متكررة قد يخونها إذا ما توافرت له الظروف وقد يعطيها أيضاً الفرصة لتخونه إذا ما أحيطت بالظروف التي تجعل الرجل أو المرأة راغباً في الخيانة مثل فقدان الحب أو عدم التوافق العاطفي أو غير ذلك من الأسباب الأخرى (العفيفي، ١٩٩٨م).

(٢٠) الإشباع الجنسي:

أحياناً يتعذر بعض الأزواج بأعذار ومبررات لتسويغ خيانتهم منها على سبيل المثال عدم التكافؤ الجنسي أو الضعف الجنسي أو البرود الجنسي الذي يعاينه من زوجته. يشير محروس (٢٠٠٨م) إلى إن الإشباع الجنسي يعد أحد أهم المحاور التي يتمحور حولها جوهر عملية الخيانة بدليل أن القوة الجنسية تختلف لدى أحد الزوجين عن الآخر نتيجة البرود الجنسي أو الضعف الجنسي أو عدم الإشباع الجنسي. أو قد يكون معدل احتياج أحدهما للممارسة أعلى من الآخر سواء أكان ذلك الاختلاف طبيعياً أو كان بسبب اختلاف العمر أو بسبب مرضي فلا يكفي أحدهما المعدل الذي يتحمله الطرف الآخر. ولا يفوتني أن أشير إلى وجوب رفع معدل الوعي لدى الزوج والزوجة حول هذا النوع من المشكلات والتأكيد على أنه مع تطور الطب والعلوم أصبحت تلك المشكلات من الماضي ويمكن التغلب عليها.

الخاتمة:

لا يمكن للخيانة الزوجية أن تظهر في ظل التفاعل الايجابي المتبادل بين الزوجين، وعلى الزوج أن يتذكر دائماً أن الخيانة لا تحدث في لحظة، فهي عبارة عن سلسلة من الأشياء الصغيرة التي تؤدي به إلى الهاوية لاحقاً. على الزوج أيضاً أن يكون واضحاً حيال المشكلات التي قد تقع بينه وبين زوجته وذلك بتحديد لها بسرعة وبشكل مباشر. فضلاً عن ذلك، يجب على الزوج أن لا يتصرف وكأنه أعزب فيمضي وقتاً في اهتماماته وهواياته ومتعه الشخصية متجاهلاً زوجته، بل عليه أن يضع حياته الزوجية في الصدارة. وثمة حقيقة تؤكد بأن فقدان السيطرة على الشهوات والمتع يعتبر جزءاً من الطريق الموصل للخيانة.

ختاماً، يمكن الاستفادة من الدراسات والأبحاث الغربية التي انتشرت بعد تفشي الخيانة في تلك المجتمعات حيث يعترف ٢٢٪ من الرجال و١٤٪ من النساء بوجود علاقات جنسية لديهم بخلاف الزواج أثناء فترة زواجهم في الماضي (Flemming، ٢٠١٠م)، ومع الاختلافات الواضحة بين الثقافة والعادات في المجتمعات العربية والغربية إلا أنه يمكن الاستفادة من الدراسات التي اهتمت بطرق الوقاية من الخيانة الزوجية (Pittman، ١٩٨٩؛ Staheli، ١٩٩٥؛ Stimpson، ٢٠٠٩؛ Subotnik، ١٩٩٤). ومن أهم خطوات الوقاية التي اهتمت بها تلك الدراسات ما يلي:

- ١- أن يتبادلا - الزوج والزوجة - الاهتمام والإدراك التام لاحتياجات بعضهم البعض وبذل قصارى الجهد لتلبيةها.
- ٢- التفكير فيما قام به كل واحد عندما كانا في بداية زواجهما وتكرار الشيء نفسه.
- ٣- البحث عن فرص التحدث والاستمتاع.
- ٤- مراعاة حقوق كل واحد للآخر وتبادل الهدايا بين وقت وآخر.
- ٥- تجنب المواقف عالية المخاطرة ومناقشتها بهدوء تام.
- ٦- قول الأشياء اللطيفة في السر والعلن.
- ٧- تمضية أوقات خاصة معاً بشكل منتظم.
- ٨- تبادل التحية والابتسامة.
- ٩- إظهار السعادة عند رؤية كل طرف للآخر.
- ١٠- تقبل كل طرف لمسؤولياته.
- ١١- على الزوج أن يكون سباقاً في إثراء حياته الزوجية فهي العلاقة التي تعد أهم استثماراته فيجب أن يمنحها الوقت والاهتمام الذي تستحقه.
- ١٢- على الزوجين التفكير بشكل إبداعي في طرق تعزيز التقدير الذاتي.

المراجع العربية

- أمين، سناء أحمد. (٢٠٠٨م). الزواج بين النجاح والأزمة والفشل.
- جامع، نبيل. (٢٠٠٥م). الأسرة والسعادة الزوجية.
- حنفي، محمد. (٢٠٠٩م). لماذا يخون الرجال. مجلة القدس: العدد ١٣١. عام (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- رضا، أكرم. (٢٠٠٨م). كيف تبني بيتا سعيدا.
- السعيد، صباح. (٢٠٠٨م). أنا وزوجي: العلاقات الزوجية والروابط الأسرية.
- صادق، عادل. (١٩٩٩م). متاعب الزوج.
- العنفي، عبد الحكيم. (١٩٩٨م). الخيانة الزوجية.
- فهيم، كلير. (٢٠٠٨م). الشباب والزواج الناجح.
- محروس، شحاتة. (٢٠٠٨م). الحب والزواج: أشواق وأشواق. سلسلة الأسرة الواعية.

المراجع الأجنبية

- Flemming, Veronica. (2010). Four Signs Of Infidelity In Men. <http://ezinearticles.com/?4-Signs-Of-Infidelity-In-Men&id=1204794>
- Pittman, Frank. (1989). Private Lies: Infidelity and the Betrayal of Intimacy. New York, NY: Norton & Company.
- Staheli, Lana. (1995). Affair-Proof your Marriage: Understanding, Preventing and Surviving An Affair. New York, NY: Harper Collins.
- Stimpson, Emily. (2009). Exploring the roots of marital infidelity. <http://www.osv.com/DesktopModules/EngagePublish/printerfriendly.aspx?itemId=5361&...>
- Subotnik, Rona and Harris, Gloria. (1994). Surviving Infidelity: Making Decisions, Recovering from the Pain. Holbrook, MA: Adams Publishing.

الوقاية من الخيانة الزوجية

د. سالم السالم (*)

خلق الله أمنا حواء من الضلع الأيسر لأبينا آدم وبهذا جاءت فطرة كل امرأة بالميل إلى الرجل وميل الرجل إلى الأنثى. روى القرطبي في تفسيره وقال، قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: "لما أسكن آدم الجنة مشى فيها متوحشا، فلما نام خلقت حواء من ضلعه القصرى من شقه الأيسر، ليسكن إليها ويأنس بها، فلما انتبه رآها، فقال من أنت؟ قالت "امرأة خلقت من ضلعك لتسكن إلي"، وهو معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (سورة الأعراف، الآية: ١٨٩)، وهذا الميل ما هو إلا غريزة (قوة) كامنه تعمل بصورة عفوية بدون تدخل العقل) من الغرائز التي وضعها الله في الإنسان لاستمرار الحياة وقد تعامل الإسلام مع هذه الغرائز برقي وهذبها لتكون عوناً للإنسان على عبادة الله على هذه البسيطة.

ومن هذه الغرائز غريزة الشهوة الجنسية والتي أصّل الإسلام منفذها ولم يكتبها بل وجهها في الطريق السليم وشرع الزواج كأحد الوسائل الرئيسة لإفراغ هذه الغريزة وجعله مصدر السكينة وحفظ النسل كأحد وسائل التعبير عن الميل الفطري بين الذكر والأنثى. وبما أن الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان وهو أعلم بما يصلحه ويناسبه فإن الله سبحانه وتعالى أحل له طريق الزواج لتفريغ هذه الغريزة وضمن عقد الزواج بشروط وحقوق وواجبات لا بد أن يلتزم بها كلا طرفي عقد الزواج حتى ينجح ويستمر ومنها ألا يوازى هذه العلاقة أي علاقة جنسية أخرى خارج إطار هذا العقد.

* دكتوراه في إدارة الموارد البشرية وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

و ما يهمننا هنا هو أن الغريزة الجنسية تختلف من فرد لآخر ومن وقت لآخر وأن درجة الإيمان ودرجة المودة والرحمة بين الزوجين تلعب دورا كبيرا في حفظ واستمرار هذه العلاقة خصوصاً فيما يتعلق بفتنة الجنس والنساء. وقد أشار القرآن إلى ذلك، ووضحت السنة النبوية هذه الحقيقة. لذلك ولوقاية عقد الزواج والحفاظ على ديمومته من الانهيار، جاء الإسلام بما يسمى مثلث الوقاية ومحاوره الرئيسية تتمثل في قوة الالتزام بالدين، الأخلاق، الرقابة، فجاء الدين والخلق (لا ينفكان عن بعضهما البعض) كأول خطوط الدفاع عن بقاء العلاقة الزوجية سليمة ومحفوظة ثم تأتي الرقابة والتي أعنى بها اهتمام الزوجين باحتياجات ونفسية بعضهما كل بالآخر. وكثير من العلاقات الزوجية حتى لغير المسلمين استمرت وحفظت من الخيانة بسبب المحور الثالث وهو الرقابة. فلو افترضنا أن الإسلام وأخلاقه هي وحدها تحمي الزوجين من الخيانة لسقطت كل العلاقات الزوجية في المجتمعات غير المسلمة ولو افترضنا أن الدين وحده يحمي الأسرة من الخيانة لما وجدنا ملتزمين بالدين (مسلمين أو غير مسلمين) يخونون أزواجهم وملتزمات يخن أزواجهن. وهنا أنه إلى أنه وإن وجدت أسر غير مسلمة تحافظ على كيان العلاقة وبعيدة عن الخيانة الزوجية إلا أن خصوصية الإسلام تميزت على سائر المجتمعات في محور الدين فصاحب الدين والخلق الإسلامي، إن أحب زوجته أكرمها وإن كرهها لم يظلمها ومنها ظلم الخيانة.

ما أكثر مراجع الوقاية من الخيانة الزوجية في الغرب، ومع تغيورها عن ديننا إلا أننا قد نجد فيها من الوسائل ما يعين على الوقاية من الخيانة الزوجية والحكمة ضالة المؤمن أنا وجدناها فهو أحق بها وقد استطعت حصر قرابة (٢٠٠٠) مرجع يوجد بينها أكثر من (٣٥٠) مرجع تتناول الحلول للخيانة الزوجية، هذا غير الفصول والدوريات مما يدل على عظم المشكلة في المجتمعات عموماً.

ولأن هذا المبحث يناقش طرق الوقاية من السقوط في الخيانة الزوجية في المجتمعات المسلمة، فإنه وبداية بطبيعة الحال لأي مستشار أو مستشارة أسرية فإن أول الحلول التي تطرح لمن يستشيرهم هو العودة إلى الله والاستعانة به، مع علمنا بأن هذا الأمر هو رأس الوقاية إلا أن أغلب المتصلين لا يعرف توجههم ومدى قربهم من الله. ولولا الحاجة لما اتصل بالمرشدين أحد. لذا مما ينبغي أن يُعرف هو أن المتصل يحتاج خطوات عملية أكثر منها نظرية وكل حل يعتمد على طبيعة الاستشارة إذ لا يمكن التعميم وأحذر من التسرع في اعطاء الحلول للمسترشدين خصوصاً في قضايا الخيانات الزوجية.

كذلك لابد من الانتباه إلى أن المرشد لابد أن يكون عالماً فيما يأمر رحيمًا حين يأمر وقد يغير المرشد والمرشدة صيغته ودرجة التوجيه حسب نوع الاستشارة فمثلاً قد يستخدم أسلوباً أقرب للحزم في موقف لا يحتمل التأخير في ردة الفعل وقد يكون لينا مع شخص متصل يحتاج رحمة وليونة في الرد وكل درجات التواصل مع المسترشدين يحتاجها المرشد سواء أكان ذكراً أو أنثى. إليكم هذا الموقف، اتصلت امرأة تشتكى زوجها وأبو أولادها أنه يعاكس زميلتها والجواب أيها المرشد الفاضل والمرشدة الكريمة تمثل في الخطوات التالية:

١) لابد من التثبت من أن الزوج فعلاً يعاكس هذه المرأة الأجنبية وليس هناك أي سوء ظن أو إشاعة ويفضل أن تتأكد المرأة بالدليل الملموس خصوصاً إذا لاحظت المرأة العلامات الدالة على الخيانة الزوجية (انظر تفاصيل أكثر في فصل العلامات الدالة على الخيانة)

٢) إن تأكدت الزوجة من الخيانة الهاتفية، فلا بد من الحكمة في التعامل مع الزوج ولا يفيد العنف والصراخ. قالت امرأة من المبيعات لرسول الله صلى الله عليه وسلم "

كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف أن لا نخمش وجهها، ولا ندعو ويلاً ولا نشق جيباً ولا ننشر شعراً" وللأسف فإن كثيراً من النساء ما إن تعلم أو تسمع بأي من الأخبار غير السارة عن زوجها أو تشك فيه حتى تواجهه بشتى أنواع المخالفات التي ذكرت سابقاً.

(٣) لا بد من معرفة طبيعة العلاقة ومستواها بين الزوج ومن يكلم وقد حصل في موقف مشابه أن امرأة شكت أن زوجها يعاكس واكتشفت بعد أن واجهته بشده إن من يكلم ما هي إلا زوجته الثانية والتي لا تعلم عنها الزوجة الأولى.

(٤) مصارحة الزوج بما رأت أو سمعت ولا يكون بالعنف بل بالحوار وبأسلوب التوجيه غير المباشر وفي سرية تامة. كأن تقول الزوجة لزوجها: "زوجي لقد سمعت البارحة حواراً عبر الهاتف بينك وبين امرأة تدعى فلانة (اذكر اسم الذي سمعته عبر الهاتف) وكنت تقول كذا وكذا لذا أود أن توضح لي الموضوع وأنا مستعدة أن أسمعك ولا أقاطعك، وأنا على استعداد وأعدك إن صارحتني فكأن لم يحدث شيء ونفتح صفحة جديدة". بهذا الأسلوب يطمئن الزوج ويثق في زوجته بل غالباً يقبل أن ييوح بسر زوجته خصوصاً في أجواء السرية والخصوصية التامة.

(٥) بعد الحوار ان كان كما توقعت الزوجة (علاقة محرمة بين زوجها وأخرى)، فلا بد من السؤال عن السبب فقد تكون الزوجة شريكة في وصول الزوج إلى هذا الانحراف وذلك بجفوتها وعدم الاهتمام بزوجها أو بمظهرها أمامه، أو لغير ذلك من الأسباب.

٦) أخيراً لابد من المسامحة كما وعدت زوجها ولكن لابد أن تتابع من بعيد وبين فترة وأخرى بدون أن تشعر الزوج أنها تراقبه أو تخدش الثقة والحب الذي بينها وبين زوجها. سألت امرأة عن أحسن الطرق للحفاظ على الزوج من الخيانة فردت، "كيف تتجاسرون على توجيه هذا السؤال لى وأنا مازلت في شهر العسل ولم يمض على زواجي سوى تسع سنين، عودوا إلى بعد عشرين سنة" وهذه الزوجة وبعد تسع سنين من الزواج وتعتبر نفسها في شهر العسل، وللأسف فإن كثيراً من نساء اليوم وسرعان ما انقضى ما يسمى بـ "شهر العسل"، حتى تبدأ المشكلات الأسرية تشق طريقها للبيوت.

٧) وأخيراً وإن أكدت على المسامحة مع الزوج، خصوصاً في المرة الأولى ولكن هذا لا يعني دوام المسامحة خصوصاً مع استمرار الزوج في الخيانة. ويحدث كثيراً (خصوصاً من نساء الخليج ومن لهم أبناء من الزوج) أن تطيل الصبر والسكوت على خيانات الزوج لسنوات حتى يطفح بها الكيل فأما أن تستسلم لخيانات الزوج أو تسقط هي الأخرى في بحر الخيانة. فقد حدث أن إحدى المسترشدات اتصلت تشكى خيانة زوجها وتطلب الطلاق مع علمها بأن زوجها يخونها منذ (٧) سبع سنوات ولكن تمنى نفسها بالصبر ولعل الزوج يتوب إلى أن فات عليها الزمان وسقطت ضحية الطلاق بعد ١٩ عاماً من الزواج وللأسف تقول هذه المسترشدة إنها كانت تلاحظ بعض آثار الخيانة على زوجها ولكن الصبر وحسن الظن المفرط غطى على فكرها إلى أن حدث ما حدث وانهارت الأسرة. ليعلم المرشدون والمرشدات، أن أغلب الخيانات الزوجية تحدث غالباً في الظروف التالية، لذا ومن الوقاية الانتباه للتالي:

(أ) غياب الدين ومراقبة رب العالمين وهذا هو أساس الانحراف والسقوط في الخيانة الزوجية.

(ب) معاورة أم الخبائث إذ أن أكثر من ٥٠٪ من حالات الخيانة الزوجية المزمّنة تحدث تحت تأثير الخمر أو لأزواج مبتلين بها.

(ت) غياب الزوجة لفترات طويلة عن البيت أو عن بعضهما البعض، والكثير من هذه الخيانات تحدث ممن يعمل بعيداً عن بيته فتجده يسكن في منطقة بعيدة عن زوجته وأولاده ولا يعود إلا في إجازة نهاية الأسبوع، أو مرة في الشهر، البعض لا يرى أهله إلا في السنة أو السنتين ولفترة بسيطة ثم يغادرون مرة أخرى ولذلك وجب على المرأة ما أن يطلبها زوجها للانتقال معه إلا تتردد وتحتج بعيد المكان عن الأهل. وكم من الزوجات ندمن على قرارهن بالبقاء بعيداً عن الزوج بعد أن تزوج عليهن الزوج أو سقط في حبال الخيانة.

(ث) خيانات العشق وهذا يحدث بسبب الاختلاط غير المباح بين الأنساب أو في العمل، فيسقط الزوج أسير غرام قريبة له أو زميلة عمل، خصوصاً وأن طبيعة الإنسان التغيير إن لم يحمل الزوج وازع الخوف من الله. وهذه الخيانة لا تحدث بين يوم وليلة بل تحدث بعد فترة قد تصل لسنوات من التواصل واللقاءات الدورية ولو بحضور الزوجة وأسباب الخيانة في هذا النوع أن الزوج يجد في قريبة زوجته أو زميلة عمله ما لا يجد في زوجته.

شاهد:

اتصل أحد المسترشدِين يروى مشكلته فيقول: أنا رجل متزوج من امرأة فاتنة وطيبة وتعتني بأولادي وبيتي. بداية زواجنا كانت تبادلني الحب والعواطف الزوجية ومع تقادم الزمن أصبحت مشغولة عني ولا تبالي باحتياجاتي حتى وصلت لدرجة أنها تمنعني من الفراش. مرت الأيام وأنا أحاول محاورتها للتعبير عما أريد ولكن دون جدوى. في نفس الوقت أنا أعمل في بيئة عمل مختلطة، وصادف أن مسؤولي في الوظيفة امرأة، أنا أعمل معها منذ خمس سنوات وهي امرأة راقية ومؤدبة معي كثيراً وقد لاحظت على الهبوط في مستوى الأداء، ونظراً لطبيعة عملها فقد كانت تسألني من فترة لأخرى عن أسباب الهبوط في الأداء الوظيفي وأنا تمتنع ولا أستطيع أبداً أن أشرح لها مشكلتي العائلية. وفي يوم من الأيام وفي جلسة حوار نطقت بمشكلتي الزوجية لهذه المديرية وانفتح المجال لفرصة ذهبية للشيطان للدخول في تغيير مجرى علاقتي بمسؤولتي في العمل، فكانت كالمستشار لي توجهني وتنصحي بماذا أفعل، وبعد مرور عدة أشهر، بدأت أميل لهذه المسؤولة وفي يوم من الأيام وفي وقت خلوة، وأنا أشرح لها معاناتي كالمعتاد، إذا بها تحتضنني، فصدمت وخرجت من مكتبها لا أدري إلى أين أتجه واسودت الدنيا في عيني، فقد سقطت ضحية لجفاف زوجتي وحب مسؤولتي لي.

(ج) إطلاق النظر فيما حرم الله والغريب أن هناك بعض الزوجات يشجعن أزواجهن وبصورة قد تكون مباشرة على الخيانة بحيث تشاركه السهر على الأفلام وجلسات الاختلاط مع الأنساب والأخوات. أيها المرشد الكريم، والمرشدة الفاضلة بمناسبة الحديث عن الخدمات هناك بعض القواعد والأصول للتعامل مع الخدمات خصوصاً إذا كان في البيت ذكور والمرأة تعمل، لذلك وللوقاية من الخيانات مع الخدمات لابد من الالتزام بالقواعد التالية:

- الأفضل ألا يدخل المنزل غريب أو غريبة، فإن كان ولا بد فلتستعد الزوجة ولتتجنب لتحديات جلب الخدم
- في حال اتخاذ القرار بجلب الخادمة للبيت، المطلوب أن تقوم الزوجة بمقارنة السلبيات مع ايجابيات استجلاب الخادمة للبيت وخصوصاً تحديات وجود امرأة أجنبية في بيت الزوجية، وأن يتم ترتيب أمور العائلة والاتفاق على بعض القرارات بين الزوجين قبل جلب الخادمة.
- عند احضار الخادمة فلا بد من أن تقلل الزوجة من سلبيات الخدمات، ومن ذلك جلب الخدمات غير الجميلات أو كبيرات السن. ولا بد من الاشتراط عليها وإشراف المكتب ألا تقوم بأي سلوك غير أخلاقي وأن تخبر ربة البيت بأي سلوك غير أخلاقي قد يبدر من أي من أفراد عائلتها. إضافة إلى إلزام الخادمة بلبس الملابس المحتشمة شريطة أن تقوم الزوجة بتوفيرها لها بغض النظر عن دين الخادمة.
- بعد قدوم الخادمة، تجلس معها ربة البيت وتحدد مهام عملها بشرط تنبيهها بعدم التواصل المباشر مع الزوج وأن تطلب الخادمة ما تريد من الزوجة فقط. ذلك أن أغلب المشاكل التي ترد إلينا سببها الرئيسي إهمال ربة البيت من ناحية التساهل في الموافقة على تواصل الزوج مع الخادمة، وتوفير الخدمات المباشرة له خصوصاً وان الطبيعة البشرية تشجع الخادمة في الكثير من الأحيان على التمتع أو محاولة كسب قلب الزوج. لذا وجب على الزوجة أن تضع شروط وحواجز لمنع التواصل المباشر بين الطرفين.
- منع دخول الخادمة إلى غرفة النوم تحت أي حجة كانت، وأن تبقى الخادمة بعيداً

عن توفير الاحتياجات الخاصة بالزوج إلا بوجود الزوجة وبعلمها وبحدود ضيقة جداً.

- لتعلم الزوجة، أنه وإن كانت الخادمة غير جميلة وكبيرة في السن، فالشيطان يزين وسيحاول اقتناص أي فرصة للتقريب بين الخادمة والزوج خصوصاً في الأسر قليلة الدين، لذا لا بد من المراقبة والحرص والمتابعة المستمرة لتصرفات الخادמות.

إن أغلب مشاكل الخيانة الزوجية في البلاد العربية ومنطقة الخليج بشكل خاص تأتي بعد ضعف الإيمان بسبب الجفاف العاطفي بين الزوجين أو الجهل بما يحتاج الطرف الآخر. أسوق هذه المشكلة للمرشدين والمرشدات لنرى إلى أين يوصل الجفاف العاطفي بين الزوجين وكيف يقود للخيانة الزوجية. اشتكت إحدى الزوجات تقول إن زوجها طيب وخلق ومؤدب ولكنه يمارس العادة السرية في غرفة النوم وقد صدمت الزوجة عندما اكتشفت ذلك وتنوى طلب الطلاق منه. أيها المرشد والمرشدة الكريمة: الناظر إلى هذه القصة يجد تناقضاً في مضمونها إذ أن الزوج طيب وخلق ومؤدب وفي نفس الوقت يمارس هذه الآفة، لذا لا بد أن نراعي أن هذا السلوك قد يصدر من بشر وإن كان يظهر عليه حسن الخلق والأدب لذا لا يستعجل المرشد والمرشدة في التوجيه بدون معرفة كل التفاصيل ليحسن التوجيه مع مراعاة حسن الظن في الناس حتى النهاية. كان التوجيه للمرأة بالسير على الخطوات التالية:

(١) وكما أمرنا الله، لا بد من التبين والتثبت من حقيقة الخيانة (العادة السرية) فقد يحصل أن يكون الرجل نائماً وليس في كامل وعيه خصوصاً على سريرته وفي غرفة نومه.

٢) ولأن الرجل، كما وصفت زوجته يظهر عليه الأدب والطيبة، فهذا علاجه ومساعدته أسهل من غيره، ويمكن تقويم اعوجاجه بالتوجيه غير المباشر مثل الإكثار من الأعمال الصالحة المشتركة بين الزوجين كقيام الليل أو الذهاب لبعض الدروس أو التسجيل في برنامج تدريبي للزوجين تكون زوجته معه في هذا البرنامج وتستغل هذه الفرصة لمعرفة السبب وعلاج المشكلة بشرط ألا يحس الزوج بأن زوجته تعرف عن خيانتة مع يده (العادة السرية).

٣) إن لم يتوقف قد تتطور في أسلوبها وتستشير به بأن أحد الأبناء يمارس العادة السرية فماذا نفعل يا زوجي العزيز (بالمناسبة أغلب من يقوم بالعادة السرية هم من مرّ على زواجه عدة سنوات على الزواج حين يحدث البرود العاطفي بين الزوجين).

٤) إن كان الزوج حذراً ولا يفعل هذا السلوك المشين في العلن، فلا بد من الستر على زوجها مع الاستمرار في التوجيه غير المباشر وان تلمس ما يفقد منها فقد تكون هي السبب. ولكن إن كان الزوج يعلم أن زوجته تعلم وهو مستمر، هنا لابد من المصارحة المباشرة والعلاج المباشر. وهنا أنه قد يكون لدى الزوج مرض عضوي لا تعلمه زوجته أو سبب آخر تكون الزوجة شريكاً فيه، لذا لابد من الهدوء والتروي لمعرفة سبب الاستمرار في هذا السلوك مع علم الزوج بعلم زوجته بأمره.

٥) ان استمر الزوج على حاله، فلا بد من الاستشارة والاستعانة بمُرشد أسري حاذق، وإلا انقلبت الحياة إلى جحيم قد يوصل للطلاق لا قدر الله.

وإكمالاً للقصة السابقة، تبين في نهايتها أن فترة الإنزال (خلال العلاقة الجنسية) عند الزوج المتهم تستغرق مدة أطول من الزوجة، وأنه حين يكون مع أهله في الفراش يحرم نفسه من الراحة وإكمال عملية القذف ويتوقف عند انتهاء زوجته، ويتوقف عن إنهاء العملية الجنسية مع زوجته بدون إنزال مما يسبب له آلاماً عضويه إن لم يقم بالعادة السريّة.

الوقاية من الخيانة:

أحد العاملين في القطاع العام المختلط أرسل هذه الرسالة يقول فيها: "أنا رجل متزوج من امرأة حلوة ومخلصة تحاول إسعادي بكل ما تملك ولا تقصر في حقوقي كزوج لدي منها ثلاثة أبناء هم نور حياتنا. المشكلة أنني ذو شخصية مرحة وتحب الحركة والانطلاق وزوجتي امرأة مؤدبة وجادة في حياتها. في وظيفتي أعمل مع امرأة تحمل صفات المرح والشاعرية لدرجة أنني انجذبت لها رغماً عن إرادتي. ما زلت أحب زوجتي وأولادي، ولكن لا أستطيع مقاومة جاذبيتها ولدي ميل عاطفي شديد لشريكة العمل.

هذا السؤال يكثر من العاملين في بيئات العمل المختلطة سواء أكانوا رجالاً أو نساءً، و لذلك وبعد التذكير بالله، يأتي الجواب لهؤلاء الناس - إن كانوا جادين في الحصول على حلول عملية - في الخطوات التالية:

- التنبيه على أن هذا الشعور هو مرحلة ما قبل الوقوع في الفاحشة، وأن الشخص المسترشد إن وقع في هذا المحذور فلن يخرج منه سليماً لا عرضاً ولا سمعة ولا وظيفة وستسري نتائج الخيانة الغليظة (السقوط في الفاحشة) إلى أسرته وأهله وحتى تصل في بعض الأحيان إلى فقدان حياته في مجتمعاتنا العربية المحافظة (ضحية قتل الشرف) وإن لم يكتشف أمر الرجل فسيكون أسير الإهانة والذل حتى نهاية حياته.

- الخطوة العملية الأولى هي أن يتجنب رؤية الموظفة إما بترك الوظيفة المختلطة (وهى أفضل وسيله لهؤلاء الضحايا) أو بتغيير مكان العمل، إذ أن البقاء في هذا المكان لن يزيل المؤثر (جاذبيه المرأة) من حياته. كذلك بقاؤه في هذه الوظيفة مع هذه المرأة وان تاب واستغفر فستستمر اللقاءات العفوية نظرا لوجود الرجل مع المرأة نفسها في بيئة العمل.
- الخطوة الثانية لابد من أن يعرف وبوضوح سبب انجذابه لهذه المرأة (صفات الموظفة التى شدته لها فعليا)، ولأن الرجل والمرأة في الأماكن المختلطة يقارن زوجته مع الموظفة التى يعمل معها، فغالبا تكسب الموظفة المعركة على حساب زوجته. ضعف الدين والجهل عنصران يزيدان من ميل الرجل إلى الموظفات، خصوصا وأن الموظفة تأتي بكامل الزينة فيزينها الشيطان للموظف ويقلل من جمال زوجته في عينه ومنها يتمهد الطريق للخيانة.
- الخطوة الثالثة أن يدرّب أو يطلب من زوجته أن تفعل له - بقدر الإمكان - كل ما يجذبه إلى المرأة العاملة (طبعاً بدون أن يشعر زوجته بأي علاقة أو سبب مرتبط ببيئة عمله). ومع علمي بأن تغيير الطباع صعب ويحتاج إلى وقت ولكن من يريد السعادة له ولعائلته لابد أن يطلبها ويجدها في بيته وأسهل طرقها الحوار الهادئ والصريح عما يريد الرجل في زوجته وإلا فسيبقى هذا الرجل أسير المعاناة مدى الحياة. وهناك تجارب لكثير من الناجحين في تغيير طباع شركاء حياتهم من أزواج وزوجات خصوصا إذا صارح الزوج أو الزوجة بما يحتاج من شريك حياته ووضح تأثير عدم حصوله على هذه الحاجة من شريك حياته.

- الخطوة الرابعة الانتباه إلى أن وجود الأبناء في الحياة قد يؤثر سلباً في العلاقة الزوجية حيث الانشغال مع الأبناء يأخذ الكثير من الأوقات سواء للزوج أو الزوجة وعليه لابد لهؤلاء الأزواج من إيجاد أوقات زوجية على انفراد بعيداً عن الأبناء ولو تطلب ذلك إشراك الأقارب في التخفيف من زيادة أعباء الانشغال بالأبناء.

عموماً وإكمالاً لموضوع الخيانة الزوجية، السطور القادمة سنتناول بعض الحلول العامة المقترحة للوقاية من هذه المشكلة وهي طويلة المدى:

(١) المودة والرحمة:

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: ٢١)، والمودة هي الميل القلبي بين الزوجين وقت الرضا والأنس والرحمة تظهر وقت الضيق والخلافات بين الزوجين، فلا يتعدى أحد الطرفين على الآخر ويرحمه وإن خالفه أو تضايق منه، وكثير من الأزواج خصوصاً وقت الخلافات ينقلب كالوحش الكاسر ويقطع كل صلات المودة والرحمة بينه وبين شريكة. فيتعامل بكل جلافة ويقفل كل أبواب الحوار الإيجابي ويتمكن الشيطان من رفع درجة الغل والكره فتكون الطامة. يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٣٧)، لذا وجب التنويه إلى ضرورة تنبيه المشتكين وخصوصاً في قضايا الخيانة بلزوم الرحمة بين الطرفين، فلا يتسرع ويظلم شريكة وإن بدا أن الموضوع فيه خيانة زوجية.

(٢) رفع مستوى الترابط العاطفي بين الزوجين:

لرفع مستوى الترابط العاطفي لابد من الإجابة على سؤال هو "ما الذي يجلب لك

السعادة مع شريك حياتك؟" بمعنى آخر "ماذا تريد من زوجك حتى تكون سعيداً معه؟" ولا بد من الإجابة على هذا السؤال بصراحة ووضوح لأنه قد يظن بعض الأزواج أن شريكه سعيد بالعيش معه. الجواب ليس بالإيجاب دائماً وخصوصاً مع تقادم الزمن وتغير الاحتياجات النفسية والعاطفية. من المفيد الاستعانة ببعض الدراسات الغربية في مواجهة الخيانة والاستفادة من دراسات الآخرين للمساهمة في الوقاية من الخيانة الزوجية. فقد أوضحت إحدى الدراسات الأمريكية أن أهم عشر احتياجات عاطفية يحتاجها الزوجان للحماية من الخيانة الزوجية وتتمثل في الآتي: التقدير، الحوار، الدعم والمشاركة في شؤون المنزل، الولاء العائلي، الدعم المالي للعائلة (للمرأة غير العاملة المشاركة في توفير المصاريف على الزوج)، وإخلاص العشرة والصراحة، والشكل الجذاب، والمرح، والإشباع الجنسي، وأخيراً الصداقة. والغريب في الدراسة أنه عندما تم مقارنة نتائج احتياجات الأزواج مع الزوجات جاءت النتائج متعكسة بين الرجال والنساء، فأهم خمس احتياجات في عيون الرجال كانت الأقل أهميه في عيون الزوجات وأهم خمس احتياجات في عيون الزوجات كانت الأقل أهميه في عيون الأزواج. فعلى سبيل المثال كان الإشباع الجنسي من أهم عوامل الحماية من الخيانة الزوجية عند الرجل بينما كان التقدير والولاء للزوجة والعائلة من أهم عوامل الوقاية من الخيانة الزوجية عند المرأة.

المشكلة في بلادنا ليست في أن الزوجين يحبون ويعبرون عن حبهم لبعضهما البعض، المشكلة تكمن في أن تعبير الزوجة عن الحب للزوج لا يتناسب واحتياجات الزوج والعكس صحيح. بالمناسبة وفي هذا المقام، فإني أضيف احتياج قد يفتقد في الكثير من الأسر في البلاد العربية والخليج ومن واقع الاستشارات هو سبب مهم في حدوث الخيانة الزوجية أو منعها ألا وهو قلة مدة الجلوس بين الزوجين والتفرغ لبعضهما البعض.

شاهد:

اشتكى رجل من خيانة زوجته له حيث اكتشف أنها تحدث شخصاً أجنبياً عبر الهاتف، وبعد مواجهة الزوج لها قالت الزوجة إن زوجها لا يقضي معها الوقت الكافي للحوار العاطفي وتبادل الحب. يكمل الزوج ويقول لقد كنت أقضى معها حوالي ١١ ساعة يومياً فكيف تحتج بأنني لا أقضى معها الوقت الكافي. وهنا أنه بأن كثيراً من الأزواج والزوجات وإن ظن أنه يقضى وقتاً طويلاً مع شريك حياته إلا أن العبرة ليست بكم الوقت ولكن كيف تقضى الوقت، وهذا الزوج المغبون وإن قضى الكثير من الوقت في البيت ولكن كان منشغلاً بمشاهدة التلفاز مع زوجته (الأفلام والمسلسلات) والنوم والجلوس على الأكل والقراءة وغير ذلك من الأوقات غير الصافية للزوجة. وزوجته كانت تحتاج ساعة يومياً من الوقت المخصص لها لتفريغ احتياجاتها العاطفية والنفسية له.

أيها المرشد الكريم، أيتها المرشدة الفاضلة، لا يظن ظان أن الزوجة تحتاج هذه الساعة ولكن أيضاً الكثير من الأزواج يحتاجون هذه الساعة من زوجاتهم خصوصاً إذا كبر الزوجان ورزقهم الله الذرية، ولعلمي بانشغال الزوجين، فإن تعذر توفير الساعة يومياً يحدد الزوجان يوماً أو يومين في الأسبوع يقضيان فيه وقتاً كافياً مع بعضهما البعض لتغذية العلاقة العاطفية وهذا الوقت هو غير وقت الفراش.

(٣) الصراحة:

يتميز العرب وخصوصاً الخليجيين بالخلج من مصارحة شريكة وكثير منهم عندما يقع في مشكلة الخيانة، وأسأله لماذا؟ فيقول المفروض أن تفهم زوجتي ما أريد ولا أحتاج أن أذل نفسي لها وأشرح لها ما أريد. وهنا وخصوصاً في موضوع الإشباع الجنسي، أسأل الأزواج

سؤالاً، أيهما أفضل أن أصرح زوجتي أو زوجي باحتياجاتي العاطفية والجنسية أم أن أصمت وأعاني مرارة الألم أو الخيانة، ثم لماذا شرع الزواج، ألم يؤكد الشرع أن الزواج للمودة والرحمة والتعبير عن الحب بكل أنواعه، ثم هل المصارحة أفضل أم السقوط في مستنقعات الخيانة؟. أؤكد للمرشدين والمرشدات أن المجتمع الذي نعيش فيه، يفتقر فيه الزوجان إلى الصراحة مع بعضهما البعض لذا وجب التنبيه لذلك.

يقول أحد الأزواج بعد أن اكتشفت زوجته أنه يشاهد الأفلام الجنسية: "إن زوجتي لا تتزين لي وأنا أخاف الزنا، لذا أشاهد الأفلام حتى أشبع نهمتي". وإن كان هذا العذر قبيح كقبح الذنب، إلا أن المرشد ذكرنا كان أم أنثى لابد أن يسد كل أبواب الفتنة خصوصاً في هذه المواضيع وذلك بالتأكيد على أن مبدأ المصارحة بين الزوجين أساس الحياة السعيدة. وأؤكد أن كثيراً من المرشدين والمرشدات عندما يستشارون في هذه المسائل الحرجة، قد يتردد في طرح جميع الحلول والسبب الخجل، لذا إن لم تستطع أيها المرشد الفاضل وأيتها المرشدة الكريمة التعامل مع هذه القضايا الحساسة في المجتمع، فحولها لمرشدين أكبر سناً وأكثر حكمة في التعامل مع هذه القضايا الشائكة.

٤) الابتعاد عن كل دواعي الخيانة الزوجية:

للوفاة من الخيانة الزوجية، لابد للزوجين أن يتعاونوا على البعد عن المثيرات والمهيجات خصوصاً في هذا الزمان وخصوصاً القنوات الفضائية المفتوحة، لأنه وإن انشغل الرجل أو المرأة فإن الخدم قد يكونوا أيضاً ضحايا هذه القنوات الفاسدة والمفسدة ثم تتحول الخدمات أو الخدم إلى دوافع للخيانة الزوجية. الإنترنت كذلك أحد أسباب الخيانة خصوصاً في غياب أحد الزوجين المتكرر والطويل، فيزين الشيطان إساءة استخدام هذه التقنية وكم من البيوت ضاعت

وكم من الخيانات وقعت بسبب الإنترنت، لذا وللتعامل مع الإنترنت، فلا بد أن يتم مراقبة تاريخ وأماكن تصفح المواقع، لمتابعة نوع المواقع التي تم زيارتها من طرف الزوج أو الزوجة وهذا الأمر مطلوب جداً في حال الشك في أحد الطرفين. ثم أن يوضع الإنترنت والكمبيوتر في مكان عام كغرفة الجلوس وليس في غرف النوم حتى وإن أدى الأمر إلى الضجر في الوهلة الأولى من هذا القرار.

٥) ملء أوقات الفراغ بالنافع والمفيد:

المتأمل في قصص الخيانة يرى أن أحد محاورها هو الفراغ ومن يتعامل مع المسترشدين أو المسترشدات تجاه الخيانة الزوجية لا يكاد يجدها تخلو من أن الفراغ والملل قاد في مرحلة ما إلى الوقوع في الخيانة.

شاهد:

إحدى الفتيات حديثات العهد بالزواج اشتكت من خيانة زوجها مع أنه لم يمض على زواجها أكثر من ٦ أشهر، وعندما اكتشف أمر الزوج قال " لقد تزوجت حتى ارتاح مع زوجتي، ولكن هذه الزوجة كانت تذهب كل يوم لبيت والدها وتقضى الساعات الطويلة هناك وتتركني وحدي في البيت وحدث ما حدث.

٦) ضعف الزوجة في التعامل مع تبسط الزوج في التعامل مع القريبات:

إن من دواعي الخيانة هو تبسط ميوعة بعض الأزواج خصوصاً مع أهل زوجته، حيث التواصل الدائم مع نساء بيت زوجته أو صديقاتها بدون حياء أو خجل، لذا وجب التزام الصرامة وعدم فتح باب المزاح مع الأقارب والصديقات. وكم من النساء اللاتي خانهن أزواجهن مع

أهلهم، قلن لم نفكر في أن الزوج قد يخون مع أختي أو صديقتي، ولكن الشيطان موجود، لذا وجب التنبيه إلى أنه وعند ملاحظة أي تهاون من الأهل أو الزوج فلا بد من الصرامة مع الزوج أو الأهل وخصوصاً أخوات الزوجة، ولو تطلب الأمر منع الزوج بطريقة غير مباشرة من الالتقاء بالأهل من النساء.

الوقاية من الخيانة اللاحقة:

وأخيراً لنعلم أن الكامل هو الله عز وجل، وأن الإنسان ليس معصوماً من الزلل فإن وقع الزوج في الخيانة وتاب. فكيف تفعل الزوجة لوقاية زوجها من السقوط مرة أخرى في خيانة أخرى أو مرة أخرى؟. لذا إن وقع الزوج في زلل الخيانة المطلوب من الزوجة أن تقوم بالآتي:

- طلب قطع الصلة مباشرة بشريك الخيانة سواء بالهاتف، أو حتى بالمرور من أمام بيت شريك الخيانة، ويحدث أن تكون الخيانة مع أحد أقرباء الزوجة أو الخدم في البيت (قطع العلاقة مع الخدم أسهل بكثير مقارنة مع الخيانة مع الأقارب)
- تغيير مكان الإقامة حتى وإن تطلب الأمر تغيير منطقة العمل لأنه وخصوصاً في خيانات العشق سيستمر التواصل وسيكون أكثر سهولة إن بقي العشيقين في نفس المنطقة مع علمي بأن من يريد الاستمرار في الخيانة سيستمر حتى وإن انتقل إلى منطقته أخرى.

شاهد:

إحدى المسترشدات بعدما اكتشفت خيانة زوجها مع امرأة أخرى تعمل معه في نفس المكتب، خيرت زوجها بين أن تبقى معه بشرط الانتقال إلى مدينة أخرى أو الطلاق، فاختار الانتقال معها إلى مدينة تبعد عن المدينة التي يقيم فيها سابقاً أكثر من ٣٠٠ كيلو متر، تكمل وتقول إنه مع بعد المسافة إلا أن الزوج ظل يحادث عشيقته عبر الهاتف لفترة حتى انقطع التواصل بينهما، مع مرور الزمن. وقلة الاحتكاك المباشر شبه اليومي.

وهناك خطوة احترازية ومهمة لا بد أن تقوم بها الزوجة مع زوجها الخائن (إن اختارا البقاء مع بعضهما البعض بعد اكتشاف الخيانة) وذلك بأن تتفق مع الزوج بعمل الآتي:

- إرسال رسالة مكتوبة لشريكة الخيانة: بعض النساء عندما تكتشف أن زوجها يخونها مع امرأة أخرى، تطلب منه أن يتصل بالمرأة الخائنة هاتفياً وأمامها ليخبرها أنه سيقطع العلاقة معها وهذا من الأخطاء الجسيمة في الوقاية من استمرار العلاقة. الحوار الهاتفي يعلق المرأة الخائنة بالخائن أكثر ويبقى حبل الذكرى والوصال بين الطرفين خصوصاً إن لم يكن مسجلاً ويقيد دليلاً على انتهاء العلاقة. والواجب ولقطع العلاقة بصورة رسمية أن يقوم (يكلف) الزوج الخائن بما يلي: كتابه رسالة خطية تتضمن اعتراف الزوج الخائن في رسالته بأنه أخطأ التصرف باستمرار علاقته مع الطرف الآخر، وأنه يحب زوجته وهي تحبه وأنه اختار أسرته ولن يضحي بها، ولذا فقد قرر قراراً صريحاً و كلياً بقطع العلاقة كلياً، ويلتزم بعدم التواصل والالتقاء مع المرأة الخائنة، كذلك يطلب من المرأة التي كانت شريكته في الخيانة ألا تتواصل معه

بأي وسيلة كانت، وبعد كتابة الرسالة لابد للزوجة أن توافق على صيغة الرسالة وأن تضيف ما يناسب الموقف بدون تهجم أو تجريح للطرف الآخر، ثم ترسل للطرف الآخر ويتم التأكد من استلام الطرف الآخر للرسالة وبسرية تامة. ثم لنعلم أن كل ما ذكر أعلاه لن يجعل الزوجة تنسى وقد تبقى الزوجة (أو الزوج) في مرحلة ما يسمى إحباط ما بعد الصدمة ويستمر هذا الشعور ما يقل عن ٣ أسابيع وقد يصل في بعض الأحيان إلى ٦ أشهر يحس فيها الطرفان بعد الرغبة في اللقاء الجنسي أو حتى الحوار مع بعضهما البعض وقد يؤثر هذا السلوك على الأبناء وهذه المرحلة خطيرة من ناحيتين إذ أنه قد يعود الزوج إلى التواصل مع المرأة الخائنة خصوصاً مع صدد الزوجة عنه وقد يحدث طلاق لاحق خصوصاً بعد أن تهدأ الزوجة وحينها تفكر بالإهانة ويصاحب هذا الشعور شعور بالغضب والحقد على الزوج التائب. لذا وجب تنبيه المرشدين بضرورة حث كل طرف على التواصل المستمر مع طرف الزواج الآخر وترطيب العلاقة بينهما حتى تمر هذه الفترة الحرجة بسلام خصوصاً وأن الزوجة في هذه الفترة أشد ما تكون لامرأة عاقلة تكون معينه وخبيرة لتخفف عنها صدمتها. ومما يؤسف له أن بعض النساء تعتبر اكتشاف أن الزوج متزوج من أخرى بشكل شرعي خيانة زوجية، وكثيراً ما تطلب النساء الطلاق بعد اكتشاف زواج الزوج من أخرى، لذا وجب التنبيه على عدم الخلط وألا تكون الزوجة الأولى ضحية وهم الخيانة بزواج زوجها من أخرى فالزواج من ثانية بالسر هو مشكلة أسرية قائمة وتشكل تحدٍ لاستمرار الحياة الزوجية ولكن ليست خيانة زوجية بالمفهوم الذي نتحدث عنه في هذا الفصل، لذا وجب التنويه.

- كذلك أنه بضرورة تنبيه الزوجة إلى عدم تذكير الزوج بماضيه أو تهديده أو تعييره ، وأن تؤدي الزوجة واجبتها تجاه الزوج من إعطائه حقوقه الزوجية وإن لم تقدر لابد أن تشرح له نفسيتها وأنها ما زالت أسيرة الأزمة حتى يقدر لها الزوج التائب ما هي عليه . والزوج يجب عليه مراعاة ذلك وإلا فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

المراجع:

- عبد الكريم بكار، محاضرة بعنوان (لمسات لحياة زوجية هائلة).
- محمد عثمان الخشت (١٩٨٨) المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة ابن سينا: القاهرة
- محمد فهد الثويني (١٩٩٩)، أغراني جمالها
- محمد فهد الثويني (٢٠٠٠)، من أسرار التربية الناجحة
- محمود الصباغ (١٩٨٦) السعادة الزوجية في الإسلام، دار الاعتصام
- وهبي غاوجي (١٩٨٤)، المرأة المسلمة "وليس الذكر كالأنثى"، مؤسسة الرسالة: بيروت
- Baker, R. Robin (2006), Sperm wars: infidelity, sexual conflict and other bedroom battles,
- Druckerman, Pamela (2007), Lust in Translation: The Rules of Infidelity from Tokyo to Tennessee
- Lusterman (1998), Infidelity, a Survival Guide
- Moore, Julia Hartley (2006), Infidelity Sleuth: A Female Private Eye Tells Women How to Uncover the Truth
- Rona Subotnik & Gloria Harris (1999), Surviving Infidelity: Making Decisions, Recovering from the Pain
- Shirley Glass and Jean C, Staeheli (2004), Not" Just Friends": Rebuilding Trust and Recovering Your Sanity After Infidelity

التوجيه العلمي لتحقيق الوقاية من الخيانة الزوجية

أ.د. سعد القعيب(*)

مقدمة:

بادئ ذي بدء علينا أن ندرك حكمة الزواج وأهدافه الإنسانية من خلال وجهة نظر الدين الإسلامي، حيث بين أنه لما خلق الله سبحانه وتعالى البشر أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وقد جعل الله سبحانه من عامة نعمه عليهم أن الإنسان مكون من نوعين ذكر وأنثى وجعل بينهم مودة ورحمة وصلة تربط المجتمع الإنساني بعضه ببعض حتى تنمو بينهم علاقات الحب والتفاهم، ثم جعل هناك غرائز جبل الإنسان عليها وهذه الغرائز لا يستطيع الإنسان تغييرها مهما حاول إبعادها، وما هذه إلا حكمة الله في خلقه لتحقيق النسل وتكثير الأمة. والإنسان لا يمكن أن تكتمل عنده سعادة الحياة إلا بشريك يشاطره همومه وفرحه، ولا أقرب في هذه من الزوج إلى زوجته، كما أن الزوجة لا غنى لها عن زوج بحكم الطبيعة والفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ومعنى الزواج والنكاح المستعمل في مصطلح الشرع يوصلنا إلى اكتشاف المضامين الإنسانية الكبرى التي تنطوي عليها العلاقة بين الرجل والمرأة في عرف الإسلام ومفهومه، وهي: "الضم والمزج والربط والوصل". إذن فإن عملية الزواج في عرف الإسلام ومفهومه هي: "عملية تفاعل، وتمازج، وارتباط نفسي وروحي، وضم الفردين (الرجل والمرأة بعضهما إلى بعض) ليصبحا زوجين ووحدة واحدة.

وقد رسم القرآن الكريم لوحة الحب، والعلاقة بين الزوجين بأداء لفظي جميل وبأسلوب معبر عن الحقيقة الإنسانية المنطوية في هذه العلاقة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

* دكتوراه في الخدمة الاجتماعية وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (سورة الروم، الآية: ٢١)، فإن الإسلام في نظره إلى الزواج لا يعتبره وسيلة للجمع بين الذكر والأنثى أو اقتران جسد بجسد فحسب، ولا يعتبره وسيلة لإشباع الغرائز والأهواء، بل نظرة الإسلام إلى الزواج أعمق من ذلك بكثير وأعظم وأجل، ولذلك يجب أن تبين هذه النظرة العظيمة للمسترشدين.

صور الإسلام الزواج بأنه (سكن) و (مودة) و (رحمة)، وجعل هذا السكن في الطمأنينة والاستقرار الذي يحنُّ إليه الفرد - الرجل والمرأة - عندما يكون بعيداً عن زوجته، إنه سكن للقلق في الكيان الإنساني، هذا السر الذي يشعر المرء بفراغ كبير يجب أن يملأ، وهو نقص يجب أن يكمل، وعجز وافتقار ووحشة يجب أن يلتمس لها العون، والاستغناء والأنس. إنه السكن الروحي والاطمئنان الوجداني، فالمرأة لا يمكن أن تصفو معيشتها وسعادتها إلا بانضوائها تحت ولاية زوجها، إن التآلف والتراحم والترابط بين الأفراد فيه فوائد كثيرة يحصل منها حفظ النوع البشري وصيانته عما هو سبب في هلاكه ودماره.

إن الزواج هو أحد نوااميس هذا الكون قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الذاريات، الآية: ٤٩)، فالرجل بفطرته التي فطر عليها يميل إلى المرأة، والعكس صحيح - ولو بنسبة أقل - ولأن هناك فجوات روحية ومادية في طبيعة تكوين كل منهما، وهذه الفجوات لا يملؤها إلا الارتباط الزوجي.

فإذا ما التقى الزوجان على ما يريد الله تعالى، أكمل كل منهما حقيقة الآخر وإنسانيته، وملاً أغوار نفسه، ووفر له حقيقة أنسه وسكنه. ولذلك فإن الميثاق بينهما غليظ يحفظ حياتهما من كل تدنيس أو خيانة.

ومن ذلك نفهم أن الزوجية في عرف القرآن ليست رقمًا رياضيًا يتكون من ضم الرجل إلى المرأة، بل هي عملية حذف الفردية بمعناها النفسي والعضوي والنوعي والاجتماعي، فالالتقاء والتكامل الفطري بين الزوجين، لتتمازج وتتواصل وترتبط كل الوشائج والأحاسيس النفسية والبيولوجية ليتم التكامل النفسي والبيولوجي بينهما. لذا كانت دعوة الإسلام إلى الزواج وبناء الأسرة هي دعوة تشريعية للحفاظ على الأهداف الطبيعية والاجتماعية للحياة البشرية من أن تخذش أو تحس بسوء أو خيانة.

عرض الموضوع:

إن الذي يتابع الدعوة إلى الزواج في الإسلام، ويستقرئ نصوصها ومفاهيمها يدرك أهمية هذه العلاقة الإنسانية وعناية الإسلام بها، ويكتشف أهميتها وقديسيتها في الحياة. إن في الزواج مجاهدة للنفس لما يجب أن يقوم به الإنسان من واجبات الرعاية والولاية والقيام بحقوق أهل والصبر على متاعبهم واحتمال الأذى منهم، والسعي في إصلاحهم وإرشادهم إلى طريق الدين، والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهم، والقيام الدائم بتربية الأولاد تربية صحيحة سليمة، فعلى الزوجين أن يكونا قدوة حسنة لما يخلفونه من أجيال تنحو منحاهم في حمل هذه الأمانة.

والزواج في نظر أهل العلم هو الوسيلة الوحيدة الناجحة، والنافعة، لحماية الأمة من الفساد الاجتماعي. لأن غريزة الميل إلى الجنس الآخر تتحقق وتشبع بالزواج المشروع، والاتصال الحلال، ولهذا وجه الإسلام اهتمامًا خاصًا نحو الشباب في شأن الزواج لإنقاذهم من الميوعة والانحلال والتدهور والفساد.

والزواج في نظر الإسلام وسيلة نافعة، جامعة مانعة تسعى لتحقيق أهداف اجتماعية نبيلة تضمن للمجتمع تماسكه وترابطه. فبالزواج تتوسع دائرة المعارف بين الأسر وتكون سبباً في إيجاد صلات بين الأسر لم تكن موجودة من قبل، إنها صلات الرحم والقربى، وصلات التعاون والمحبة والتعارف التي تكفل للمجتمع أن يكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً. كما يرى الإسلام أن الزواج وسيلة نافعة لصيانة قوة الشباب وطاقته من أن تأسرة العادات السيئة الضارة، كالعادة السرية واللواط، وكل شذوذ جنسي، وما يترتب على ذلك من انهيار نفسي وبدني خطير، فتصبح قوة هؤلاء الشباب ضحية للأمراض الخبيثة التي لا تنتشر إلا حيث توجد الرذيلة وتتبع الفاحشة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ وَلَا فَشَا الزُّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمْ الرِّزْقُ وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ وَلَا خَرَّ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ) (رواه مالك في الموطأ). ثم إن في التبكير في الزواج حفظ للصحة من الذبول، وللقوة من الضياع والاستنفاد، وصيانة للأجسام من أن تصيبها الأمراض الخطيرة، التي لا يرجى البرء منها.

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أمته إلى التناكح والتناسل والتكاثر في إطار من المحافظة على إيجاد الأبناء الصالحين، الأقوياء المؤمنين الذين يدافعون عن كيان الأمة ويحمون الوطن وتحصل بهم منعة الأمة وعزتها، قال صلى الله عليه وسلم: (النَّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصَّيَامِ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وَجَاءٌ) (رواه ابن ماجه).

- وبذلك يمكن أن نلخص الأهداف التي قصدها الإسلام من الزواج فيما يلي:
- ١ - تلبية الرغبة الطبيعية المستقرة في الرجل والمرأة التي جعلها الله عز وجل لكمال الحياة البشرية وإيجاد نفس أخرى يسكن إليها الرجل ويأوي إليها ويث شكواه وحزنه إليها.
 - ٢ - تكاثر النسل وحفظ النوع الإنساني من الانقراض، ولا شك أن في النسل إبقاء لذكر الرجل، واستمرار لأسرته.
 - ٣ - تمام الدين، وطهارة النفس والبدن وحفظ السمعة.
 - ٤ - تقارب العوائل وتعارفها، حيث يمكن أن تكون الصلات بين الأجانب حتى يكونوا أسرة واحدة فتتسع دائرة المعارف.
 - ٥ - إعانة الرجل وتهيئته لبيت مريح له، ليتفرغ لأعماله خارج البيت فيحسن علاقاته بالناس الذين تربطهم به روابط العمل.
- وإن الخيانة الزوجية لتفت في عضد جميع هذه الأهداف وتفقد المرء إنسانيته حيث تنقله إلى عالم الحيوان حيث يسعى لإشباع شهواته البهيمية بطرق غير مشروع، لذلك يجب على الإنسان أن يعي الحقوق المتبادلة بين طرفي العلاقة الزوجية والتي قد تطورت وأخذت أبعاداً جديدة مع تطور العصور وتقدم الحضارة والناس. لكن الإسلام كفّل للطرفين حقوقاً وواجبات منصفة ومقنعة وهي في صالحهما معاً. وفي أدائها ضمان حياة مستقرة هائلة.
- حيث أوضح الإسلام حقوق الزوج على زوجته لمستوى لم تصل إليه القوانين ولا حقوق الإنسان المبتذلة وتمثل هذه الحقوق في:

- ١ - الطاعة للزوج قال صلى الله عليه وسلم: (... لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لغيرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْجِهَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا...) (رواه ابن ماجه). فيجب على الزوجة أن تطيع زوجها في غير معصية الخالق، فرضا الله في رضاه، وسخطه -سبحانه- في سخطه، وأن تمتنع عن كل ما يضيق صدره به، وأن لا تعبس في وجهه، وأن لا تبدو في صور يكرهها، وأن تخلص له في سرها وعلاقتها.
- ٢ - تمكينه من قضاء وطره، فإذا دعاها لفراشه لا تتخلف لحظة، ما لم يكن لعذر شرعي كحيض أو نفاس أو مرض أو صيام مفروض، فحق الطاعة مقدر بالمعروف، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانِ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ) (رواه البخاري).
- ٣ - أن تأخذ إذنه حتى في العبادات، حيث يجب ألا تصوم نفلاً إلا بإذنه ما لم يكن مسافراً، فلعله يحتاجها لنفسه في وسط النهار.
- ٤ - أن تحافظ على ماله، وتكون مدبرة فلا تسرف فيه، ولا تعطي أحداً منه إلا بإذنه، ولا تقدم طعاماً لأحد من أقاربها أو لوسائل، إلا بعد أن تتأكد من رضاه.
- ٥ - أن تحافظ على عرضها وأعراض بناته، وأن لا تدخل بيتها أحداً إلا بإذنه، وأن لا تستقبل أحداً من الرجال الأجانب إلا من تدعو الضرورة لاستقبالهم إلا بإذنه وبحضرته مع الحشمة الكاملة.

- ٦ - ومن حق الزوج على زوجته أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه مع الأدب والاحتشام، فالييت هو المكان الطبيعي لرسالة المرأة، وله حق منعها من الخروج إلا لزيارة أبيها، لأن ذلك من صلة الرحم الواجبة، بشرط أن يكون في حدود الاعتدال.
- ٧ - ومن حقه عليها قيامها بتدبير شؤون المنزل، وتربية الأولاد، فهذه طبيعة عملها ووظيفتها، وهو ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة ابنته لزوجها علي بن أبي طالب، حينما جاءتة تشكو ييس يديها من كثرة إدارة الرحي، ومشقة القيام لشئون منزل زوجها، وطلبت خادماً، فقال لها صلى الله عليه وسلم (إِلَّا أَذْلُكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَّكُمَا مِنَ الْخَادِمِ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا تَقُولَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ مِنْ تَحْمِيدٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ) (رواه الترمذي).
- ٨ - ومن حقه عليها أن تتزين له وحده بما أحل الله من الماء والكحل والطيب والملابس الجميلة، وغير ذلك من أنواع الزينة، حتى لا يتطلع إلى سواها، وليكن في مقدمة ما تعنى به نظافة نفسها وأولادها، وطعامها وفراشها، فالنظافة من الإيمان، وللمرأة أن تتزين بالذهب والفضة وسائر الأحجار الكريمة لتلفت انتباه زوجها إليها.
- ٩ - ومن حق الزوج على زوجته أن تعاونه على فعل الخير وصلة رحمه، وفي الحديث النبوي الشريف: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ) (رواه النسائي). وأن تعينه على بر أبيه بإحسانها إليهما، وتحملها هفواتهما، ولا تحمله ما لا يطيق، ولا ترهقه في مطعم أو كسوة.

١٠- أن تحترم مشاعره فلا تنظر لسواه ولا تنعم صوتها إلا له قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة النور، الآية: ٣١)، ولعل السبب لظهور الخيانة الزوجية هو التقصير في أحد هذه الحقوق.

ومن جانب آخر فقد بين الإسلام حقوق الزوجة على زوجها ومن ذلك:

١- أن يطعمها مما رزقه الله، فلا تقتير أو إسراف كما قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق، الآية: ٧). وإذا مرضت وجب عليه العلاج والدواء، فذلك من الوفاء وحسن العشرة، ومن المعروف الذي أمر الله به أن نفقة الزوجة وكسوتها بالمعروف حق لها من وقت إبرام عقد الزواج ولو كانت غنية موسرة.

٢- ومن حقها أن يسكنها في وسط قوم صالحين لئلا تتأذى بمباشرة الأشرار والفجار. قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (سورة الطلاق، الآية: ٦).

٣- أن يفي لها بما وعدها به قبل دخوله عليها، ما لم يكن في الوفاء إثم أو ضرر أو قطيعة رحم. كما يجب أن يؤدي ما بقي في عنقه من مهرها وأن يعدل في القسم إن كان معها زوجة أخرى.

٤ - أن يحسن معاشرتها، ويعاملها بالمعروف، وأن يقدم لها ما يؤلف قلبها، ويدخل السرور عليها، وأن يصبر على ما يصدر منها من أذى. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِإِحْسَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١٩). وقال صلى الله عليه وسلم: (استَوْصُوا بالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ) (رواه البخاري).

٥ - صيانتها عن كل ما يחדش شرفها، ويمتحن كرامتها، ويعرض سمعتها للتشويه. قال صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ يَغَارُ وَاللَّهُ يَغَارُ وَمَنْ غَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ شَيْئًا حَرَّمَ اللَّهُ) (رواه أحمد). غير أنه ينبغي أن تكون هذه الغيرة في اعتدال فلا تذهب إلى حد سوء الظن والتجسس وتتبع العورات".

٦ - أن يعلمها أحكام دينها ويراقب تنفيذها، وخاصة الصلاة في وقتها، وأن يحذرها من الشر أن تقترفه، ويأمرها بالصبر عند نزول المصائب. قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة طه، الآية: ١٣٢).

٧ - أن يعفها باللقاء الجنسي امتثالاً لأمر الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٢٢). وهذا

حق لها على زوجها، وحرمانها منه تعطيل لحكمة من حكم الزواج، ووقوع في الإثم والمعصية.

٨ - أن يكون عادلاً بين زوجته في المسكن والمأكل والمشرب وسائر الأمر. قال تعالى: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۖ﴾ (سورة النساء، الآية: ٣).

والإخلال بأي من هذه الحقوق أو التقصير في أدائها لا يعد مبرراً لارتكاب الخيانة الزوجية من قبل الزوجة، لأنه من حقها أن تطالب بحقوقها وتطلب الفسخ عند تعذر الحلول وهي أمور مقدور عليها شرعاً.

وللوقاية من الخيانة الزوجية فإن على الزوج معرفة الحقوق المشتركة بين الزوجين وتمثل في:

المعاشرة الحسنة: التي ارتضاها الله لهما في السكن والمودة والرحمة بينهما:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بحسن المعاشرة بين الزوجين، فأمر كل واحد منهما بأن يقوم بتنفيذ ما يجب عليه مما يكون فيه سعادة الحياة الزوجية ونموها إلى أعلى المستويات الإنسانية على قدر استطاعة كل واحد منهما بحسب ما هو أهل له، فالرجل أهله الله سبحانه وتعالى بقوة وشجاعة ورباطة جأش فعنده من التحمل ما تحتاجه الحياة الزوجية وهو مالا تستطيع المرأة القيام به، ولكن أحكم الحاكمين شاءت حكمته أن لا يستغني الرجل بقوته وشجاعته وتحمله للصعب عن قرينة له تشاطره همومه وفرحه ألا وهي الزوجة الصالحة.

وأمر الله سبحانه وتعالى الرجال بحسن معاشرة النساء ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۖ﴾

(سورة النساء، من الآية: ١٩)، فيحرم على الزوج أن يستعمل القوة والخشونة في معاملة زوجته، أو أن يضربها لغير ما أباح الله له الضرب، أو أن يخالفها بخلق سيء فيكدر عليها عيشها ويقلق راحتها، أو أن يسبها أو يسب أقاربها.

كما أنه يحرم عليها أن تعامل زوجها معاملة سيئة فتغضبه، وتشدد عليه متطلباتها من مسكن ومأكل وملبس فوق طاقته، فيصبح منهكاً في هموم الحياة وجمع شتاتها بطرق مشروعة أو غير مشروعة، فكل سلوك مبتذل فيه مضايقة للزوج أو للزوجة فعله حرام، غير مباح للرجل ولا للمرأة عن طريق التأديب قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ (سورة البقرة، من الآية: ٢٢٨). قال الشافعي: إن أقل ما يجب في الأمر في العشرة بالمعروف أن يؤدي الزوج إلى زوجته ما فرض لها عليه من نفقة وكسوة، وألا يحيف في ميله قال تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ (سورة النساء، من الآية: ١٢٩). أما عند عدم التفاهم والتعاون وعندما تسوء العشرة بين الزوجين وتختلف أنظارهما تؤول السعادة الزوجية إلى تعاسة وتنقلب آثارها إلى حياة البيت بأكمله من أولاد وبنات لأن الوالدين هما المحور الذي تدور عليه الحياة في البيت، فما على الزوج والزوجة إلا الصبر والتعاون فيما بينهما، وأن يلتزم كل واحد بما هو سبب لإرضاء صاحبه، فيجب على كل واحد من الزوجين أن يحرص بقدر استطاعته بأن لا يعمل أي عمل يكون فيه سبب في تنغيص السعادة الزوجية وجلب المتاعب، ومن ثم تكون ردود الفعل سيئة حيث يستغل الشيطان هذه المواقف وضعف الإنسان فيدفعه لارتكاب المحذور مثل الخيانة الزوجية نكاية بالطرف الآخر.

وللتغلب على ذلك لا بد من الحد من تفشي المشكلات الزوجية التي قد تنشأ لظروف معينة وليتق كل منهما ربه في الآخر وليحفظ حدود الله فهي حصن حصين لسيادة الاستقرار. والسعادة ليست حلماً صعب المنال، وإنما لا بد من أمور يأخذ بها المرء، وكثير من الأخطاء يجب تجنبها من الزوج والزوجة معاً في سبيل تحقيق ذلك الحلم.

وليس هناك أدنى شك في أن الإسلام قد حرص في تشريعه وتعاليمه على سعادة الإنسان واستقرار حياته، فهو قد نظم أمور دينه ولم يهمل أمور دنياه التي تجلب سعادته واستقراره. وكفل الحقوق والواجبات لسائر الأطراف في سبيل حياة أفضل وسعادة دائمة. وفي قضية الزواج نجد أنه حث على اختيار الزوجة ذات الدين.

فالزوجة العاقلة هي التي تراعي أوامر وتوجيهات الشرع وتساعد زوجها على اتباع الحلال واجتناب الحرام، ولن يتكلف معها عبء التوجيه والتقويم المستمرين، فالعاقلة هي التي تقنع بالقليل وتحفظ عرضها ومال زوجها وبيته وأولاده، وتوفر له كل سبل الراحة استجابة لأمر الله. وأيضاً الرجل المتدين يخاف الله في زوجته وأهله ويوفر لهم سبل الراحة استجابة لأمر الله. وبذلك التكافل تتحقق السعادة. بل إن الزوجين المتدينين يبلغان ذروة السعادة وجوهرها. بل هما القادران على تذوق طعمها والاستمتاع بها.

وطريق السعادة الزوجية يجب أن تعرفه كل زوجة وتجتهد في إتقانه كل تقية تخاف من ربها. ولعل أقصر طريق لإسعاد الزوج هو اتخاذ حسن الخلق منهجاً للتعامل معه، وحسن الخلق يبدأ بالاحترام المتبادل، فهو المصباح الذي يشع في الحياة الزوجية أنوارها وضياءها، فالزوج الذي تقدره زوجته يزيد من تقديره لها، والزوجة التي يقدرها زوجها يزيد تقديرها له. وما أجمل أن يكون الاحترام المتبادل بين الزوجين عن طيب خاطر وراحة نفس، ليعكس على حياتهما المودة والألفة والمحبة.

وإن من أكبر ما يسبب التوتر في العلاقة بين الأزواج وجود طرف معطٍ محب وآخر ليس على المستوى نفسه، وأفضل علاج هو أن يتعلم الزوجان كيف يتعادلان في الحب والعطاء. كما على الزوجة أن تكون أجمل الجميلات عند زوجها، ولا تقف عند حدود اهتمامها

بنفسها ومظهرها فقط بل يمتد إلى كل شيء، بأن تضيف الجمال إلى تصرفاتها وعلاقتها الاجتماعية، فعلها حسن استقبال أهل زوجها ومعاملتهم بكل ود واحترام، وأن تحت زوجها على زيارتهم، فالمرأة إذا أحببت أهل زوجها وأكرمتهم ارتفع قدرها عند زوجها وسعدا معاً.

كما أن من آداب الزوجة أن تنزهه عن الجدال والشكوى والتعير والاستخفاف. وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم الحلول التي تبقي الحياة الزوجية قائمة على سوقها، فلا تكون عرضة لأدنى نزاع يصدر من أحد الزوجين فتنهار لأدنى الأسباب. وقد ذكر تلك الحلول العليم الخبير سبحانه وتعالى حرصاً منه على بقاء الحياة الزوجية سعيدة قائمة على التحاب والتواد والتراحم.

ولما كان الزوج هو الشخص القائم على جميع شؤون الحياة الزوجية، ولما يتمتع به من خصائص فطره الله عز وجل عليها، جعل حق التأديب والتهذيب إليه، فقد حملة الله هذه الأمانة التي تقتضي الجد والإنصاف، ولكن إذا حصل الشقاق من الزوج على الزوجة بالكلام أو بالفعل فقد ذكر الله سبحانه الوسائل التي يكون فيها حل هذه المشكلة، فقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، من الآية: ١٢٨).

وبهذا المستوى من التعامل بين الزوجين فإنه يسد الطريق على الشيطان فلا يدعو أحدهما لارتكاب المحرمات وهتك الأعراض فهي أمانة ثقيلة استودعها الله جل جلاله الزوجين، فالخيانة الزوجية تضييع لهذه الأمانة وهتك لستر الحياء الذي بسطه الله عليهما.

المراجع

- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، الإرشاد الزوجي الأسري، عمان: دار الشروق للنشر، ٢٠٠٨م.
- جدع، عبد الإله محمد، خفايا الحب والزواج، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.
- الحميدي، الحميدي بن صالح، الحقوق الزوجية في الإسلام، الرياض: دار الرشيد للنشر والتوزيع.
- زهران، حامد عبد السلام، التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٠م.
- عثمان، عبد الفتاح، خدمة الفرد في المجتمع النامي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨م.
- قطب، محمد علي، الزواج السعيد، الإسكندرية: دار الدعوة للطبع النشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- المسند، عبد العزيز، الزواج والمهور، جدة: دار العمير للثقافة والنشر، ١٤٠٧هـ.

الوقاية من الخيانة الزوجية

د. سليمان الغديان(*)

تعتبر الوقاية هي أولى خطوات العلاج، لأن الانتظار حتى تحدث المشكلة ومن ثم عمل الخطط العلاجية للتعامل مع هذه المشكلة نزيف للجهود والأموال وتفاقم للمشكلة أصلاً. وتتم الوقاية من الخيانة الزوجية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: الوقاية من الدرجة الأولى

تركز هذه المرحلة على منع ظهور المشكلة أصلاً، وذلك من خلال إزالة العوامل المؤدية لها. أي يكون التركيز هنا على تبصير الأسرة في تعريفها بالأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الخيانة الزوجية والعمل على مساعدتها في إزالتها لكي تستطيع أن تحصن ابنها أو ابنتها من الوقوع في السلوكيات المنحرفة قبل الزواج. إذا لم تعالج هذه الانحرافات بالطريق الصحيحة فإنها سوف تنتقل معهم إلى مرحلة الزواج وبالتالي تؤثر على حياتهم الزوجية. لهذا فإن بعض الحالات يكتفي بالتوقف عن هذه السلوكيات قبل زواجه (أي أنه لم يعالجها) فتجدها بعد فترة قصيرة من زواجه تظهر على السطح وتبدأ بالإلحاح عليه بمعاودة الممارسة، لهذا تجد الشخص يخضع لهذه الإلحاحات ويبدأ بممارسة هذه الانحرافات وبالتالي يؤدي به إلى الوقوع في الخيانة الزوجية.

المرحلة الثانية: الوقاية من الدرجة الثانية

تركز هذه المرحلة على اكتشاف المشكلة في بدايتها والعمل على تقديم العلاج المناسب لها قبل أن تكبر المشكلة ويصعب علاجها. إن الشاب أو الفتاة التي لديها سلوكيات خاطئة

* دكتوراه في علم النفس وانظر السيرة مفصلة في آخر الدليل.

(منحرفة) ويرغب في الزواج عليه المبادرة بتحديد هذه السلوكيات والعمل على علاجها عن طريق أحد المتخصصين الذين يثق بعلمهم وأمانتهم. وهذه المرحلة من أهم المراحل والسبب في ذلك أن هناك الكثير من الشباب والفتيات وقعوا في العديد من الممارسات الخاطئة، ويعتقدون أن التوقف عن ممارستها كافٍ في العلاج منها وذلك عند إقدامهم على الزواج. وهذا اعتقاد خاطئ جداً، لأن الكثير من حالات الخيانة الزوجية بدأت بممارسة سلوكيات الخيانة قبل الزواج، وتوقفوا عنها في بداية حياتهم الزوجية ثم عادوا إلى ممارستها نتيجة لإلحاح هذه السلوكيات عليهم بسبب أنهم لم يعالجوها العلاج الناجع. لهذا يجب على الشباب والفتيات المقدمون على الزواج مراجعة أنفسهم في هذا الأمر والحرص الشديد في مصارحة الذات، لأن هذه الخطوة هي الخطوة الرئيسية في حماية الحياة الزوجية من التصدع بسبب ممارسة أحد السلوكيات المنحرفة. لأنه ليس عيباً أن يقع الإنسان في الخطأ ولكن العيب هو الاستمرار في الخطأ

المرحلة الثالثة : الوقاية من الدرجة الثالثة

تركز هذه المرحلة على إيقاف المزيد من التدهور الجسدي والنفسي والاجتماعي الناتج عن المشكلة. فعند اكتشاف ممارسة أحد الزوجين نوعاً من أنواع الخيانة الزوجية، فإن التدخل هنا هو لحماية هذا الطرف من الاستمرار في الانحراف وممارسة الخيانة وكذلك حماية الأسرة من التفكك. لأن الحالة التي يكون لديها سلوك الخيانة ولم تجد المساعدة فإنها سوف تستمر في الانزلاق في هذا الطريق وبالتالي تدهور الصحة النفسية والجسمية. لهذا فإن المرأة التي يسلك زوجها سلوك الخيانة في حقها يجب عليها أن تساعد في علاج مشكلته وليس سرعة الانفصال عنه ونسيان الحياة التي بينهما والأطفال الذين يربطونهما.

إن مشكلة خيانة الزوج في كثير من الحالات تكون معروفة في بداية الحياة الزوجية، فلو تم التدخل في هذه الفترة الأولية المبكرة، وعدم السكوت عنها لحلت الكثير من حالات الخيانة الزوجية. ولكن الحاصل هو أن الزوجة تهمل أو تتهاون مع المشكلة وبالتالي تكبر مشكلة خيانة الزوج ومن ثم يصعب علاجها بعد مضي عشر سنوات من الزواج مثلاً.

لهذا فإنه يجب على الزوجة في حال اكتشاف بوادر الخيانة في بداية الحياة الزوجية أن تبادر في مساعدة الزوج لعلاج المشكلة ولا تهمل ذلك بقصد كسب رضا الزوج أو الخوف من الطلاق أو أن الكثير من الأزواج يمارس هذا النوع من الخيانة ولذلك فإنه أصبح سلوكاً مألوفاً.

السيرة الذاتية للمستكتبين (*)

- ١- د. أسماء بنت عبد العزيز الحسين
- ٢- د. حماد بن علي الحمادي
- ٣- أ. د. حمود بن فهد القشعان
- ٤- د. سالم بن حسن السالم
- ٥- الشيخ / سعد بن عبد العزيز الحقباني
- ٦- أ. د. سعد بن مسفر القعيب
- ٧- د. سعود بن عبد العزيز آل رشود
- ٨- د. سليمان بن عبد الرزاق الغديان
- ٩- د. عبد الله بن حضيض السلمي
- ١٠- أ. د. عبد الله بن سعد الرشود
- ١١- د. عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي
- ١٢- د. مُحَمَّد بن عبد الله الدويش
- ١٣- د. مزنة بنت مبارك الجريد
- ١٤- أ. مها بنت عبد الله العومي
- ١٥- أ. د. هدى بنت عبد الرحمن السبيعي

* تم ترتيب الأسماء أبجدياً

الدكتورة/ أسماء بنت عبد العزيز الحسين

- بكالوريوس علم النفس الإكلينيكي (العيادي)، جامعة الملك سعود.
- ماجستير علم النفس، الصحة النفسية من جامعة الملك سعود.
- دكتوراه في علم النفس - الصحة النفسية من كلية التربية بجامعة الرياض للبنات.
- للكاتب أكثر من (٥٠) بحثاً وورقة علمية مقدمة في مؤتمرات محلية وعالمية.
- تعمل حالياً في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الأقسام الأدبية بالرياض.
- رئيسة مكتب الإرشاد النفسي بالكلية للعامين ١٤٢٥ / ١٤٢٧ هـ.
- مستشارة في عدد من المراكز الاجتماعية والاستشارية والمواقع الإلكترونية، والمجلات.
- المشرفة على الموقع النفسي الدعوي الثقافي (سمو الذات) www.smoalt.com.
- صدر للكاتب أكثر من (١٢) كتاباً في مجال التخصص، ومنها:
 - المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي.
 - علم نفس الطفولة والمراهقة.
 - اطمئن ولا تقلق.
 - الزواج والتوافق.
- حاصلة في مجال التخصص على عدد من الدورات، وقدمت العديد من الدورات التدريبية.
- كاتبة للمقالة الصحفية في عدد من الصحف والمجلات المحلية.
- المشاركة في إعداد بعض البرامج الثقافية والاجتماعية في الإذاعة السعودية، وقناة المجد، وقناة بداية.
- حاصلة على عدد من الجوائز في مجال القصة القصيرة محلياً وخليجياً.
- للتواصل مع الكاتبة: d.aalhossain@gmail.com

الدكتور/ حماد بن علي الحمادي

- دكتوراه في الخدمة الاجتماعية من كلية الدراسات العليا للخدمة الاجتماعية جامعة دنفر ١٤٢١هـ.
- ماجستير في الخدمة الاجتماعية من كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة واشنطن ١٤١٤هـ.
- بكالوريوس الخدمة الاجتماعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩هـ.
- مدير عام المجمعات السكنية بمشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري.
- عضو هيئة التدريس بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عضو الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.
- وكيل عمادة شؤون الطلاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً.
- وكيل قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً.
- مستشار غير متفرغ في وحدة الإرشاد الاجتماعي التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية.
- مستشار أسري غير متفرغ في مشروع ابن باز لمساعدة الشباب على الزواج.
- تقديم العشرات من الدورات التدريبية في (التوجيه والإرشاد الأسري) داخل المملكة وخارجها.
- المشاركة في ندوة الحوار الأسري على مستوى المملكة في كلٍّ من (الأحساء - و جازان - و ينبع)
- المشاركة في العشرات من الندوات والمؤتمرات في مجال التخصص داخل المملكة، وخارجها.
- للتواصل مع الكاتب: Email: hammad1421@yahoo.com

الأستاذ الدكتور/ حمود بن فهد القشعان

- الجنسية: كويتي.
- دكتوراه في العلاقات الأسرية والزوجية من جامعة بتسبرج، بنسلفانيا.
- شهادة مزاولة العلاج الأسري بولاية بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
- الإجازة الدولية في ممارسة الإرشاد الأسري - المجلس الوطني الأمريكي للعلاقات الأسرية.
- رخصة ممارسة الإرشاد في المشكلات الجنسية والعاطفية من الجمعية الأمريكية للعلاج الأسري، واشنطن.
- مدير إدارة الخدمات الاستشارية - مكتب الإنماء الاجتماعي. الديوان الأميري بالكويت.
- تقديم الكثير من الدورات التخصصية النفسية والاجتماعية، والإرشادية.
- حاصل على ١١٢ شهادة حضور دورات تخصصية في مجال الإرشاد الاجتماعي والأسري.
- للكاتب العديد من الكتب والأبحاث العلمية المنشورة وغير المنشورة، ومنها:
- دراسة حول طرق التعامل مع تعدد الزوجات بالنسبة للزوجة الأولى.
- دراسة حول المراحل النفسية أثناء وبعد اكتشاف الخيانة الزوجية.
- كتاب أساسيات الإرشاد الأسري.
- كتاب أساسيات المقابلة الإرشادية للعاملين بالإرشاد الأسري.
- مشكلات حرجة في الإرشاد الزوجي.
- للتواصل مع الكاتب: hq1965@yahoo.com

الدكتور/ سالم بن حسن السالم

- الجنسية: إماراتي .
- ماجستير في تنمية الموارد البشرية جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية .
- دكتوراه في إدارة الموارد البشرية من جامعة غرب أستراليا .
- مساعد محاضر في جامعة إنديانا الأمريكية ٢٠٠٤م
- رئيس فريق برنامج إعداد القادة في وزارة الأشغال العامة في دولة الإمارات .
- مستشار ومدرّب في إدارة وتطوير الموارد البشرية .
- ممارس معتمد في الصلاة العلاجية hypnosis practitioner ٢٠٠٩ - أستراليا
- خبير إدارة موارد بشريه PHR جمعية إدارة الموارد البشرية الأمريكية SHRM ٢٠٠٤
- مدرب مشارك في معهد التنمية الإدارية (سابقاً) - الإمارات العربية المتحدة
- تقديم عدة دورات وبرامج وورش تدريبية في التنمية البشرية في الولايات المتحدة الأمريكية - اليابان - أستراليا - سنغافورة - جزر سيشل - جنوب أفريقيا - السعودية - الإمارات .
- مرشد طلابي بجامعة غرب أستراليا Student Advisor ٢٠٠٦ - ٢٠٠٩
- متطوع في هيئة الأعمال الخيرية - فرع أستراليا ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩
- عضو في جمعية الفجيرة الخيرية - الإمارات ١٩٩٥ - ٢٠٠١ (معرف وعضو الجمعية العمومية)
- عضو في هيئة الأعمال الخيرية - الإمارات ١٩٨٨ - ١٩٩٥ (متطوع)
- عضو في جمعية إدارة الموارد البشرية الأمريكية SHRM
- عضو في المعهد الأسترالي لإدارة الموارد البشرية AHRI
- عضو في الجمعية العالمية للاستشارات والتدريب النفسي G.T.C
- عضو في الأكاديمية البريطانية لتنمية الموارد البشرية HRDA
- لته اصلا . مع الكاتب : dr.salimalsalim@gmail.com

الشيخ / سعد بن عبد العزيز الحقباني

- بكالوريوس شريعة جامعة الإمام محمد بن سعود
- حاصل على درجة الماجستير في كلية الشريعة بالرياض (فقه مقارن).
- قاض في المحكمة الجزئية بالرياض ومندوب للتفتيش القضائي في المجلس الأعلى للقضاء.
- تدرج في السلك القضائي وهو على درجة رئيس محكمة أ
- مهتم وباحث في شؤون الأسرة والاستشارات الاجتماعية
- عضو اللجنة العلمية للحوار الأسري بمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني
- مستشار اسري بمشروع ابن باز لمساعدة الشباب على الزواج ورئيس لجنة إعداد لائحة الاستشارات الهاتفية .
- شارك في إعداد اللائحة التنظيمية لإدارة الحماية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية
- عضو لجنة الخبراء في مركز أمان الأسري.
- قدم العديد من الأبحاث في مؤتمرات ودورات تدريبية داخل المملكة وخارجها في المجال الأسري والقانوني
- مشارك في لجان متخصصة لأبحاث الشباب في المركز الوطني لأبحاث الشباب
- له مشاركات وبرامج أسبوعية في الإذاعة والتلفاز
- أعد بعض الكتب والرسائل منها :
- كتاب أحكام المسنين في الفقه الإسلامي .
- رسالة في حقوق المطلقة الشرعية والقضائية .

- رسالة في عضل الفتيات توجيهات شرعية وإجراءات قضائية.
- كتاب اليتيم في الإسلام
- وله قيد الإعداد:
- حقوق الأرملة القضائية والشرعية
- العنف الأسري من منظور شرعي
- للتواصل مع الكاتب: saad950@gmail.com

الأستاذ الدكتور/ سعد بن مسفر القعيب

- أستاذ الخدمة الاجتماعية في قسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود.
- دكتوراه في الخدمة الاجتماعية من جامعة بنسلفانيا - الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٣هـ
- ماجستير في الخدمة الاجتماعية من جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ.
- بكالوريوس الخدمة الاجتماعية من جامعة الملك سعود ١٤٠٠هـ.
- عضو الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية.
- أشرف الكاتب على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وناقش العديد منها.
- شارك الكاتب في العشرات من المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات النقاشية في مجال التخصص.
- المساعدة في علاج بعض المشاكل الاجتماعية والأسرية لبعض طلاب الجامعة.
- قام الكاتب بتقديم عدد من المحاضرات والدورات التدريبية ومنها:
- فن التعامل مع الآخرين.
- تأثير المتغيرات الحضارية على المجتمع.
- أساليب وخطوات التدخل المهني.
- للكاتب عدد كبير من الكتب العلمية المنشورة ومنها:
- التوجيه والإرشاد التربوي: من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية.

- سياسة الرعاية الاجتماعية والتقنيات المهنية لتحقيق أهدافها: الأطر النظرية وواقع الممارسة.
- للكاتب عدد كبير من البحوث العلمية ومنها:
- مشروع توجيه الطلاب وإرشادهم وفق نماذج التحليل المعاصرة: دراسة تقييمية نظرية.
- عمليات التدخل المهني: الدراسة، التشخيص، العلاج المتابعة
- للكاتب إسهامات إعلامية عن طريق الاستشارات الاجتماعية و المقالات المتخصصة في مجال الأسرة في كل من: مجلة الإمامة - صحيفة عكاظ، الجزيرة، الرياض، الوطن.

الدكتور/ سعود بن عبد العزيز آل رشود

- عميد معهد الأمير سلمان للإسكان الخيري.
- الدكتوراه من جامعة ولاية المسيسيبي الحكومية في الاجتماع.
- الماجستير من جامعة ولاية كولورادو الحكومية في الاجتماع.
- البكالوريوس من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الاجتماع.
- وكيل عمادة شؤون الطلاب للشؤون الطلابية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سابقاً).
- أستاذ مساعد في قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- شارك الكاتب في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية.
- عضو في جمعية علماء الاجتماع الأمريكية.
- عضو في: الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام (إنسان).
- عضو لجنة تطبيق عملية الإدارة الاستراتيجية بجمعية الأمير سلمان للإسكان الخيري.
- للكاتب عدد كبير من البحوث العلمية ومنها:
- "انحراف الأحداث في المملكة العربية السعودية: اختبار نظرية التفكك الاجتماعي".
- "ظاهرة عزوف الشباب الجامعي عن الزواج بالجامعيات، دراسة ميدانية".
- تطور ميدان دراسة الأسرة ووظائفها.
- اتجاهات المواطن السعودي حول دور العمدة في المجتمع.
- أثر تعليم المرأة على الأسرة السعودية.
- دور الدين والأخلاق في عملية الضبط الاجتماعي.
- للتواصل مع الكاتب: Saa25@hotmail.com

الدكتور/ سليمان بن عبد الرزاق الغديان

- دكتوراه في العلاج النفسي من جامعة هل - المملكة المتحدة.
- أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم علم النفس.
- الإشراف على الطلاب الذين يقومون بالتدريب في المدارس كمرشدين طلابيين.
- عضو في الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن).
- مستشار غير متفرغ لوحدة الأمان التابعة لمجمع الأمل.
- مستشار غير متفرغ لمركز أرائك السلام للاستشارات النفسية.
- مستشار غير متفرغ لمشروع الشيخ ابن باز رحمة الله لمساعدة الشباب على الزواج.
- مستشار غير متفرغ لوحدة الخدمات الإرشادية التابعة لإدارة التعليم بمنطقة الرياض.
- مشرف على وحدة الخدمات الإرشادية في الإسكان الجامعي.
- كتابة العديد من المقالات في عدد من الصحف والمجلات عن المشكلات الزوجية والأسرية.
- للتواصل مع الكاتب: dr_soliman2000@yahoo.com

الدكتور/ عبد الله بن حضيض السلمي

- بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير من جامعة براد فورد بالمملكة المتحدة قسم الدراسات الاجتماعية التطبيقية.
- دبلوم في طرق البحث الاجتماعي من جامعة هل بالمملكة المتحدة.
- دكتوراه في فلسفة الخدمة الاجتماعية من جامعة هل بالمملكة المتحدة.
- عضو هيئة التدريس بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الإشراف على طلاب التدريب الميداني في بعض المؤسسات الاجتماعية.
- مستشار غير متفرغ في مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج.
- مستشار غير متفرغ في مشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري.
- وكيل قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية لمدة سنتين.
- العمل مديراً لمعهد العلوم العربية والإسلامية في إندونيسيا.
- للباحث العديد من البحوث والكتب المنشورة في مجال التخصص ومنها:
- بحث بعنوان "دراسة تقييمية لدور الأخصائيين الاجتماعيين لتحقيق أهداف برامج التأهيل بمؤسسات الأحداث.
- بحث بعنوان "الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين".
- بحث بعنوان "الأدوار المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بين الواقع والمأمول بالمؤسسات الاجتماعية الإيوائية بالمملكة.

- كتاب بعنوان "إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية" رؤية للخدمة الاجتماعية" بالمشاركة.
- بحث بعنوان "إسهامات العمل الخيري في مساعدة الشباب على الزواج والاستقرار الأسري.
- المشاركة في إلقاء بعض المحاضرات في مركز التدريب والبحوث التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية.
- مشاركات في الإذاعة والتلفزيون السعودي وبعض المنديات والصحف حول قضايا الفقر والبطالة والتطوع والانحراف الفكري ومجالات الرعاية الاجتماعية والجمعيات الخيرية.
- للتواصل مع الكاتب: alsulami1@hotmail.com

الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن سعد الرشود

- أستاذ الخدمة الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية
- بكالوريوس خدمة اجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير في الخدمة الاجتماعية، جامعة واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية.
- ماجستير في التخطيط والتقويم، جامعة بتسبرج، الولايات المتحدة الأمريكية.
- دكتوراه في الخدمة الاجتماعية، جامعة بتسبرج، الولايات المتحدة الأمريكية.
- نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية لعلم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية حالياً.
- مستشار غير متفرغ بوزارة الشؤون الاجتماعية، و جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن.
- رئيس لجنة الدراسات العليا بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية.
- أشرف وناقش عدداً من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- التعاون مع مشروع بن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج.
- التعاون مع كلية الخدمة الاجتماعية للبنات بالرياض.
- التعاون في تدريس دبلوم الإرشاد الأسري لعدد من الجهات.
- نشر وقدم العديد من البحوث العلمية، وأوراق العمل ومنها:
- مشكلات الأطفال الأيتام داخل المؤسسات الإيوائية.
- ظاهرة الانحراف الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية.
- تصور مقترح نحو بناء ميثاق أخلاقي للممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية.
- الدور الأسري نحو رعاية العضو المدمن أثناء مرحلة العلاج.
- التصور المقترح لتفعيل دور المرشد الطلابي لوقاية الطلاب من تعاطي المخدرات
- مشكلة المخدرات في دول مجلس التعاون الخليجي: التشخيص وآليات المواجهة.

الدكتور / عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي

- بكالوريوس من كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض.
- ماجستير في الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء عام ١٤١٤هـ.
- دكتوراه في الفقه المقارن، وعنوان الرسالة (الضوابط الفقهية في العلاقات الزوجية)
- العمل ثلاث سنوات ملازماً قضائياً بالرياض.
- رئيس محاكم محافظة المجمعة سابقاً.
- عمل مشرفاً على وحدة أقسام الصلح في وزارة العدل حتى ١ / ١ / ١٤٣٠هـ
- يعمل حالياً مفتشاً قضائياً في وزارة العدل وفي المجلس الأعلى للقضاء، ومشرفاً على إدارة المحاكم في المجلس الأعلى للقضاء.
- المشاركة في الإرشاد الأسري
- إعداد وتقديم برنامج أسبوعي في إذاعة القرآن الكريم بعنوان (فقه الأسرة)
- رئاسة مجلس الإدارة والعضوية في بعض الجمعيات الخيرية
- أسس وأشرف على مركز الإرشاد الأسري بمحافظة المجمعة منذ ١ / ١ / ١٤٢٦هـ.
- المشاركة بأوراق عمل متخصصة، ومنها:
- (دور المحاكم في القضايا الأسرية)، مؤتمر الإرشاد الأسري بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت، ١٤٢٨هـ.
- (مكاتب الصلح في المحاكم ودورها في خدمة الأسرة) في ندوة (الأسرة السعودية والتغيرات المعاصرة)، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في المملكة، ١٤٢٩هـ.
- (الطلاق السني وآثاره الإيجابية)، ندوة الطلاق، وزارة الشؤون الاجتماعية، ١٤٢٩هـ.
- للتواصل مع الكاتب: dhsh888@gmail.com

الدكتور / محمد بن عبد الله الدويش

- بكالوريوس من كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- دبلوم عام في التربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير التربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- دكتوراة في التربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- باحث مناهج في إدارة تطوير الخطط والمناهج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن).
- مستشار تربوي سابق في وحدة الإرشاد الاجتماعي في وزارة الشؤون الاجتماعية.
- مستشار تربوي لعدد من المراكز الاجتماعية.
- عضو اللجنة العلمية لمناهج العلوم الشرعية في المشروع الشامل لتطوير المناهج في وزارة التربية والتعليم.
- رئيس فريق تأليف مناهج العلوم الشرعية في النظام الثانوي الجديد.
- عضو فريق تطوير مناهج العلوم الشرعية في المرحلة: الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية.
- المشرف على موقع (المربي) على شبكة الإنترنت.
- تقديم عدد من البرامج التلفزيونية والإذاعية
- أصدر عشرات الكتب والأشرطة التربوية.
- للتواصل مع الكاتب: dweesh@dweesh.com

الدكتورة/ مزنة بنت مبارك الجريد

- دكتوراه الفلسفة في علم النفس الإرشادي (توجيه وإرشاد)
- ماجستير إرشاد نفسي تربوي
- بكالوريوس تربية - علوم اجتماعية، كلية التربية بالرياض
- دبلوم خاص في الإرشاد الأسري جامعة الملك فيصل بالأحساء
- مدرب معتمد من الحوار الوطني لنشر الثقافة والحوار.
- دورة مهارات دراسة الحالات الفردية معتمدة من الهيئة السعودية للتخصصات الصحية.
- دورة المقابلة المهنية في الخدمة الاجتماعية معتمدة من الهيئة السعودية للتخصصات الصحية.
- دبلوم في مهارات المستشار الاجتماعي.
- شهادات عديدة لدورات علمية نفسية واجتماعية ودورات في تطوير الذات وغيرها
- عضوه في مركز حلول للاستشارات النفسية كاستشارية أسرية ومستشارة عضوه في الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية في جامعة الملك سعود
- عضوه في جمعية واعية السعودية
- مديرة القسم النسائي مركز حلول للاستشارات الأسرية ومركز خطوات التميز بالرياض.
- مستشاره نفسيه وأسريه بوحدة الإرشاد الأسري بمكتب الإشراف الاجتماعي النسائي بالرياض التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية.
- قدمت حقائب تدريبه عن الصحة النفسية للأسرة والمجتمع .
- للتواصل مع الكاتبة: m-zo-0@hotmail.com

الأستاذة/ مها بنت عبد الله العمومي

- بكالوريوس أصول دين من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء.
- دبلوم عال في (الإرشاد الأسري).
- حاصلة على البرنامج التأسيسي لإعداد (المعالج العائلي) Family & Marriage Therapy، التابع للدراسات العليا في مستشفى الحرس الوطني.
- حاصلة على المستوى الأول من برنامج "تنمية مهارات المستشار الاجتماعي".
- حاصلة على المستوى الثاني من برنامج "إعداد المستشار الاجتماعي".
- مستشارة معتمدة في التدريب على (الحوار الأسري) من مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.
- مدربة معتمدة من الأكاديمية البريطانية للتنمية البشرية.
- حاصلة على برنامج (Springboard) التابع للمجلس الثقافي البريطاني بالرياض لتمكين المرأة.
- عضو المجلس التنفيذي في القسم النسائي لجمعية التأهيل الاجتماعي (واعي) فرع الرياض.
- كاتبة عن (مهارات الحياة) عبر المواقع المتخصصة، وبعض المجلات.
- خبرة في التدريب الاجتماعي الأسري حيث دربت ما يفوق الـ ٢٥٠٠ متدربة.
- خبرة ١٧ سنة في إعداد وتقديم البرامج التربوية الحياتية للفتيات في جهات مختلفة.

- مارست الإرشاد الأسري عن طريق الهاتف والإنترنت من عام ٢٠٠٣م وحتى الآن.
- شاركت في عدد من الملتقيات الأسرية التابعة لجهات مختصة بالإرشاد الأسري والزوجي في المملكة.
- تقديم عدد من الدورات والبرامج الإرشادية لتأهيل المقبلات على الزواج.
- قدمت العديد من الدورات في المجال الأسري، والزواجي، ومهارات الاتصال.
- للتواصل مع الكاتبة: mahaloumi@yahoo.com

الأستاذة الدكتورة/ هدى بنت عبد الرحمن السبيعي

- الجنسية: قطرية
- دكتوراه في علم النفس ١٩٩٩ جامعة درم - المملكة المتحدة (بريطانيا).
- مدرب معتمد للعلاج بخط الزمن من أمريكا ٢٠٠٤ م
- ممارس معتمد في العلاج التكاملي العاطفي العصبي ٢٠٠٤ م.
- ممارس متقدم في البرمجة اللغوية العصبية من INLPTA ٢٠٠٣ م أمريكا.
- مستشارة نفسية في دار الإنماء الاجتماعي في دولة قطر.
- نشرت أكثر من عشرين كتاباً، وأكثر من ٨ أبحاث علمية في مجال التخصص.
- تقديم دورات وبرامج في الإرشاد الزوجي والأسري.
- تقديم استشارات خاصة لمرحلة الطفولة والمراهقة - للمقبلين على الزواج - للمتزوجين - للمطلقين.
- الإشراف على إعداد دورات المقبلين على الزواج.
- عضو في الجمعية الأمريكية لعلم النفس.
- رئيس لجنة المقبلين على الزواج (مركز الاستشارات العائلية).
- للتواصل مع الكاتبة: alsobai@hotmail.com - alsobai@yahoo.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مدخل	٥
الفصل الأول: الميثاق الغليظ والخيانة الزوجية (نظرة شرعية):	٩
- الميثاق الغليظ والخيانة الزوجية (نظرة شرعية) - د. عبد المجيد الدهيشي	١١
الفصل الثاني: ما المقصود بالخيانة وأنواعها وتصنيفاتها	٢٩
- مفهوم الخيانة الزوجية في المجتمعات العربية - أ.د. عبد الله الرشود	٣١
- تعريف الخيانة الزوجية - د. سعود آل رشود	٤٣
- المقصود بالخيانة: أنواعها وبعض تصنيفاتها - د. سالم السالم	٤٧
الفصل الثالث: أسباب حدوث الخيانة الزوجية:	٦١
- أسباب حدوث الخيانة الزوجية - د. أسماء الحسين	٦٣
الفصل الرابع: العلامات الدالة على الخيانة الزوجية	٨٩
- العلامات الدالة على الخيانة الزوجية - أ.د. حمود القشعان	٩١
- العلامات الدالة على الخيانة الزوجية - أ. مها العومي	١٠١
- العلامات الدالة على الخيانة الزوجية - د. سليمان الغديان	١٢٣
- علامات الزوج الخائن - د. سعود آل رشود	١٣٧
الفصل الخامس: الآثار الناتجة عن الخيانة الزوجية:	١٤٥
- الآثار الناتجة عن الخيانة الزوجية - د. عبد الله بن حضيض السلمي	١٤٧

الصفحة

الموضوع

١٦٣	الفصل السادس: خطوات عملية للزوجة للتعامل مع الخيانة الزوجية
١٦٥	– خطوات عملية للزوجة للتعامل مع الخيانة الزوجية – د. سعود آل رشود
١٧٣	– خطوات عملية للتعامل مع الخيانة الزوجية – أ. د. هدى السبيعي
١٨٧	– خطوات عملية للتعامل مع الخيانة الزوجية – د. سليمان الغديان
١٩١	– خطوات عملية للزوجين للتعامل مع الخيانة الزوجية – د. منزه الجريد
٢٠٣	الفصل السابع: أيهما أفضل مع الخيانة: الاستمرارية؟ أم الانفصال؟
٢٠٥	– عند الخيانة أيهما أفضل الاستمرار أم الانفصال؟ – د. محمد الدويش
٢٢١	– الانفصال أم الاستمرار في الحياة الزوجية بعد اكتشاف الخيانة؟ – سعد الحقباني
٢٣٥	– الخيانة الزوجية: دوافع ومحفزات للاستمرار أم للانفصال – د. حماد بن علي الحمادي
٢٥٥	الفصل الثامن: الوقاية من الخيانة الزوجية
٢٥٧	– الوقاية من الخيانة الزوجية – أ. مها العومي
٢٨١	– طرق الوقاية من الخيانة الزوجية – د. سعود آل رشود
٢٩٧	– الوقاية من الخيانة الزوجية – د. سالم السالم
٣١٩	– التوجيه العلمي لتحقيق الوقاية من الخيانة الزوجية – أ. د. سعد القعيب
٣٣٣	– الوقاية من الخيانة الزوجية – د. سليمان الغديان
٣٣٧	السير الذاتية للمستكثبين

